مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أفق المعرفة

فصلية جامعة - العدد السادس والعشرون - السنة السابعة - رجب ١٤٢٣هـ - سبتمبر ٢٠٠٢م

سمو النائب الثاني وعدد من الشخصيات العالمية يشيدون بجهود سمو ولي العهد في خدمة الإسلام والمسلمين



مركز الملك فهد الثقافي إضافة حضارية جديدة

د. محمد عمارة : العلاقة بين الإسلام والغرب محسومة !

مكتبة الإسكندرية : هل تصبح المكتبة الرقمية الأولى في العالم ؟!

القراءة .. فكر وتأمّل ومتعة دائمة

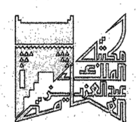
براءات الاختراع .. مصدر مهم للمعلومات التقنية



اعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم لما يكون
عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه. فمن عمل به كان عوناً له، ومن لم يعمل
به كان عوناً عليه. وليس من يعلم كمن لا يعلم، قليل من العلم
يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه، والبركة في العمل. المدنية
الصحيحة هي التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل

عبد العزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أعراس المعرفة

العدد ٢٦ - السنة السابعة
رجب ١٤٢٣هـ
سبتمبر ٢٠٠٢م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحة
هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي
د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري
القسم النسائي
نورة الناصر - فوزية الجلال

التصميم والإخراج: مركز زد
ت: ٤٧٧٠٠٣٣
الطباعة: مطابع الحرس الوطني

المراسلات
E-mail: Kapl@anet.net.sa
ص . ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ - فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي
ردمد: ٥٤٦٨ - ١٣١٩

الافتتاحية

العنصر البشري في مجتمع المعلومات

ماذا يعني عندما نصف العصر الذي نعيش فيه بأنه عصر المعلومات؟

هذا يعني بلا شك أن المجتمعات المعاصرة بإنسانها ومؤسساتها لا تستطيع أن تتقدم وتنهض علمياً وتنموياً إلا باعتماد المعلومات الكافية التي هي الأدارة الفعالة لتحقيق هذا النهوض في كافة المجالات.

ولهذا انشغلت الحكومات والمؤسسات والخبراء المعنيون في السنوات الأخيرة بتحقيق ما يسمى بمجتمع المعلومات، الذي يأخذ بالأسلوب العلمي في التخطيط والنهوض، ويوفر المعلومات اللازمة لهذا التخطيط .. فلم يعد للارتجالية والاجتهادات الفردية مكان، ولم يعد العصر يحتمل أمة لا تزال تعيش بعيداً عن مفهوم «مجتمع المعلومات» ، بما يعني التخطيط للحاضر والمستقبل القريب، والبعيد، بناءً على قواعد من المعلومات التي تشمل كافة جوانب الحياة.

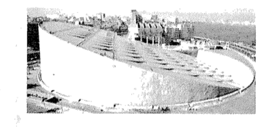
ولا شك أن تحقيق مفهوم «مجتمع المعلومات» يتطلب توفير مصادر المعلومات المطلوبة، من مكتبات ومراكز معلومات وحواسيب وموسوعات علمية وتوسيع شبكات الانترنت التي تستفيد منها المؤسسات والباحثون، فمؤسسات المعلومات هي الموئل الأول المعني بتوفير المعلومات الثقافية والعلمية والتقنية، حتى وثائق براءات الاختراع أصبحت مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، فهذه المؤسسات هي بمنزلة الذاكرة التي تختزن عطاءات الماضي ومستجدات الحاضر، وتنحو دائماً للتطلع إلى المستقبل، ولهذا تتسابق المكتبات ومراكز المعلومات في مواكبة تطورات العصر وإدخال أحدث التقنيات التي تمكنها من حفظ المعلومات واسترجاعها وتوفيرها للباحثين والمخترعين والمهتمين.

وفي عصر أصبحت المعلومات تتحكم في تسيير دفة أموره، أصبح لزاماً الاهتمام بالعنصر البشري الذي يعايش، بفكره وعمله، مفهوم مجتمع المعلومات، ولا يمكن تصور وجود تقنية وأوعية للمعلومات دون اهتمام مواز لذلك بالعنصر البشري، فمن أولويات أداء المكتبات ومراكز المعلومات لدورها: تُوفير العنصر البشري، وإعداد الكفاءات التي تتعامل مع أوعية المعلومات والحواسيب والإنترنت والبرامج الآلية ... وهو الأمر الذي أخذت به مكتبة الملك عبدالعزيز، وقطعت في ذلك شوطاً نستطيع أن نقول إنها بدايات طيبة ومشجعة، وقد تكون البداية دائماً صعبة، ولكن الصعاب تذللها الثقة بالله والإرادة القوية والدعم والتشجيع الذي تحظى به المكتبات ومراكز المعلومات من لدن ولاة الأمر في هذه البلاد - حفظهم الله.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



٦ لا تزال الرعاية الكريمة من لدن سمو ولي العهد - يحفظه الله- لندوة الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل محلياً وعالمياً، حيث عبر عدد من أصحاب السمو الأمراء والمسؤولين والشخصيات الإسلامية العالمية عن امتنانهم لهذه الرعاية الكريمة ونوهوا بالنجاحات التي تحققت وأهمية انعقادها سنوياً.



١٢ حظيت مكتبة الاسكندرية بزيارة سمو ولي العهد -يحفظه الله- الذي خصها بكلمة ضافية في سجل الزيارات وتمنى سموه أن تصبح المكتبة التاريخية صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير.. طالع التقرير الشامل عن المكتبة.



٢٤ من القضايا الفكرية الملحة التي يحتدم حولها النقاش الآن قضية العلاقة مع الآخر .. المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة خص «أحوال المعرفة» بمقالة رصينة حول الموقف الإسلامي من الحضارات غير الإسلامية.



١٨ مركز الملك فهد الثقافي بالرياض صرح جديد يسهم بدور مهم في هذا الجانب ويكوّن مع المؤسسات الثقافية الأخرى عقداً فريداً تنتظم حباته في أرجاء الوطن وخدمة للمواطن..

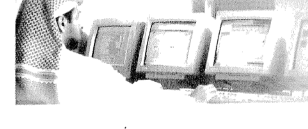
طالع منظومة المعلومات عن المركز من خلال الحوار مع مدير المركز أ. عبدالرحمن العليق.





٢٨ الصحافة تقوم بدورمهم في التاريخ وتسجيل أحداث الأمم المعاصرة.
وقد حظي حدث توحيد المملكة وتأسيسها على يد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- باهتمام بالغ من الصحافة المحلية والعربية ... الباحث عبدالكريم السمك أعد دراسة بهذا الخصوص تناولت ما كتبه المؤرخ والصحفي العربي أمين سعيد حول الدولة السعودية والملك المؤسس - يرحمه الله.

٤٤ وثائق براءات الاختراع تعد من المصادر المهمة التي لا غنى عنها للمعلومات التقنية .. والمكتبيون لهم دور كبير وإيجابي في الحصر الوراقي لهذه البراءات .. فإلى أي حد استطاعت المكتبات أن توفر وثائق براءات الاختراع أمام الباحثين والمهتمين؟!





٥٠ قام نظام الوقف الإسلامي ولايزال بدور كبير في رعاية العلم ونشر المعرفة، سواء من خلال الوقف على الكتب والمؤسسات العلمية أو الوقف على طلبة العلم والباحثين .. الباحث يسري عبدالله يتتبع تاريخ الوقف الإسلامي على دور العلم ومدى اهتمام المسلمين بهذا الجانب المهم.

٥٤ القراءة ليست متعة فقط، وإنما هي عملية اتصالية رائعة ميز الله بها الإنسان وتجرى بين الأفراد والمجتمعات والاجيال الحضارية.



٥٨ المتصفح للانترنت يمكنه الوصول الى فهارس معظم المكتبات الكبيرة في العالم ... فقط عليه أن يكتب عنوان الموقع الإلكتروني للمكتبة المطلوبة .. (طالع: قضايا الانترنت.)

رعاية سمو ولي العهد لندوة وانعقادها سنوياً

سمو النائب الثاني يشيد بجهود سمو ولي العهد في خدمة الإسلام والمسلمين





الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل محلياً وعالمياً

لازالت الكلمة الضافية والرعاية الكريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة حول ندوة الإسلام وحوار الحضارات تتفاعل على المستوى المحلي والعالمي فقد عبر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام عن تقديره لجهود سمو ولي العهد -يحفظه الله- في خدمة الإسلام والمسلمين ورعايته الكريمة لندوة الإسلام وحوار الحضارات. وأشاد سمو النائب الثاني في برقية جوابية بعث بها إلى معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد ونائب الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة بالجهود التي بذلها القائمون على المكتبة والمشاركون في الندوة والخروج بتوصيات مهمة ومفيدة وسأل المولى عز وجل- أن يجزل الأجر والثواب لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني على رعايته لهذه الندوة وما يقدمه -يحفظه الله- من أعمال جليلة لخدمة الإسلام والمسلمين.

الندوة تؤكد الدور الحضاري للمملكة على المستوى الإسلامي والعالمي

نحيي هذه الجهود

ومن جهته نوه دولة البروفيسور نجم الدين أربكان رئيس وزراء تركيا الاسبق بالجهود التي بذلتها مكتبة الملك عبدالعزيز لتنظيم ندوة حوار الحضارات والنجاح الذي تحقق، وعبر دولته عن امتنانه وشكره على ما لقيه، ومرافقوه وضيوف الندوة من ترحيب وكرم ضيافة. وقال في برقية بعث بها إلى الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: أقدم اليكم الشكر والتقدير من صميم قلبي على ما قدمتموه سواء أثناء وجودنا في الرياض بمناسبة الندوة أو اثناء زيارتنا للحرمين الشريفين وكذلك على ما أظهرتموه من توجهات

الإسلام وحوار الحضارات

Symposium Of Islam And The Dialogue Of Civilizations

خلال الفترة ٣-٦ محرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧-٢٠ مارس ٢٠٠٢م



عدد من الشخصيات العالمية تنوه بنجاح ندوة حوار الحضارات وانعقادها سنوياً في رحاب المكتبة



صادقة وشعور قلبي مخلص» ودعا الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

التعاون في خدمة الإسلام

ونوه معالي سيد عطاء الله مهاجراني مستشار رئيس الجمهورية الإيرانية ورئيس المركز الدولي للحوار بين الحضارات بالرعاية الكريمة من لدن سمو ولي العهد لندوة حوار الحضارات وما حققته الندوة من نجاح وما حظيت به من اهتمام وتنظيم كبيرين.

وقال في برقية تلقاها المشرف العام على المكتبة: «أود أن أسجل لكم صدق مشاعركم وحيويتكم المؤثرة في إنجاح الندوة وفي إدارة أعمالها بما يحقق الهدف الأساس منها وهو العيش المشترك والتعايش السلمي بين الثقافات والحضارات في ظل رؤية إسلامية منفتحة».

وأضاف معاليه: إنني أشعر بأهمية ما قمنا به سوياً من أجل تقديم تلك الصورة الجميلة التي يستحقها ديننا الحنيف دين المحبة والسلام والتعايش بين الأمم والشعوب.

مبادرة طيبة في مرحلة دقيقة

وفي برقية مماثلة أشاد الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية الاستاذ مصطفى محمد الطحان بالنجاح الذي حظيت به الندوة من قبل المسؤولين عن المكتبة وأبدى الطحان سروره لاستمرار انعقاد الندوة سنوياً في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة معبراً عن تقديره وامتنانه للحفاوة التي قوبل بها المشاركون في الندوة واستقبال سمو ولي العهد -يحفظه الله- للمشاركين وما وجدوه في كلمات سموه الكريم من صدق وحرص

* البروفيسور نجم الدين أربكان: أعمالكم المخلصة تعود بالنفع على العالم الإسلامي.

* سيد عطاء الله مهاجراني: لنعمل سوياً على تقديم الصورة الحقيقية للإسلام.

* مصطفى الطحان: سررنا بتوجيهات ولي العهد بعقد ندوة الحضارات سنوياً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

2002.4.14

برفسور دكتور
نجم الدين أربكان
رئيس وزراء تركيا الأسبق

تنظم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ال
الإسلام وحوار الحضار
Of Islam And The Dialogue Of Civilizations
خلال الفترة ٣ ٦ محرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ ٢٠ مارس

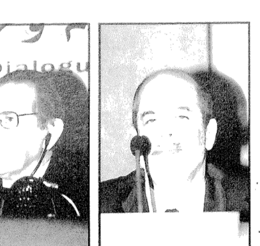
شديد على مصلحة الاسلام والمسلمين. ونوه الاستاذ الطحّان بتوجيهات سمو ولي العهد يحفظه الله- بعقد ندوة حوار الحضارات سنوياً وأهمية مثل هذا التوجه خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها امتنا العربية والاسلامية.

المملكة ودورها الحضاري

وأكد الدكتور محمد فاروق النبهان عضو أكاديمية المملكة المغربية على الدور الحضاري للمملكة وايمانها بأهمية الحوار الحضاري الجاد بين الاسلام والغرب. وأشاد النبهان بالمستوى الرفيع الذي ظهرت عليه ندوة الإسلام وحوار الحضارات التي عقدتها المكتبة سواء من حيث التنظيم والاعداد أو من حيث مستوى المشاركين واختيار بحوث الندوة.

وقال د. النبهان: إن الندوة كانت راقية في مستواها الفكري وهي ظاهرة حضارية معبرة عن إيمان المملكة بأهمية الحوار الحضاري الجاد بين الإسلام والغرب.

وأضاف: كان الحوار مفتوحاً ومفيداً وأعطى صورة مثلى عن عمق القيم الحضارية للمملكة وهي قيم ذات طابع انساني أصيل. وعبر د. النبهان عن خالص تقديره واحترامه لجهود صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في خدمة الإسلام والمسلمين وحرصه -حفظه الله- على رعاية الندوة وتوجيهاته بأن تعقد سنوياً في رحاب المكتبة. كما نوه د. النبهان بدور مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في تعميق ثقافة الحوار مؤكداً أن المكتبة أصبحت رائدة في جهودها الثقافية وهي تبشر بعهد جديد ينير سراج الثقافة العربية والإسلامية.



انعقاد الندوة على أرض المملكة في رحاب المكتبة يعطيها أهمية علمية وخصوصية حضارية

*** د. فاروق النبهان: تنظيم الندوة ظاهرة حضارية تعبر عن دور المملكة الريادي.**

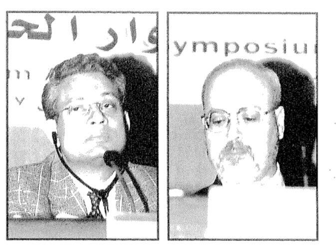
*** د. عبدالله العشي: الإعداد رائع، والبحوث المقدمة تستحق الإشادة.**

*** د. إسماعيل عبدالكافي: نجاح فائق وغير مسبوق ونتمنى استمرار مثل هذه الفعاليات.**

النجاح الكبير ..علمياً وتنظيمياً

وشكر الدكتور عبدالله العشي، الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باتنة الجزائرية، القائمين على المكتبة وفي مقدمتهم سعادة المشرف العام على فكرة عقد ندوة الإسلام وحوار الحضارات ثم على حسن التنظيم والإعداد للندوة.

وقال الدكتور العشي في برقية جوابية تلقاها الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر: لقد بذلتم في الإعداد لهذه الندوة وعقدها وتوفير الظروف الملائمة للمشاركين فيها ما نعلم، وما لانعلم، ولم تدخروا وسعاً ولا أغفلتم صغيرة ولا كبيرة إلا أعطيتموها ما تستحق من الاهتمام حتى تحقق للندوة هذا النجاح سواء على المستوى التنظيمي أم على المستوى العلمي.



*** أحمد الراوي: كل التقدير والامتنان لهذه الجهود وكرم الضيافة**

نأمل استمرار التواصل والفعاليات:

وعبر الدكتور اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، أستاذ أدب الاطفال والاعلام التربوي والمشرف العام على نشاطات الطفولة والشباب بالهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة، عن شكره وامتنانه على دعوته للمشاركة في ندوة الإسلام والحضارات وعن اعجابه بما رآه وسمعه من حوار حضاري من مختلف التيارات الفكرية المشاركة في فعاليات الندوة. وهنأ د. عبدالكافي القائمين على المكتبة والندوة بهذا النجاح الكبير الذي حققته الندوة من خلال التنظيم الدقيق للفعاليات واختيار الاسماء المشاركة والبحوث العلمية، مؤكداً أن النجاح الذي حققته الندوة غير مسبوق على مستوى الفعاليات والتنظيم كما تمنى أن تستمر مثل هذه الفعاليات التي تسهم في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وتأكيد ما جاء به من مبادئ وقيم فاضلة وحرصه على هداية البشرية.

جهود مشكورة في خدمة الإسلام

ويؤكد د. مزمل حسين الصديقي، مدير الجمعية الإسلامية بكاليفورنيا، أن ندوة الإسلام وحوار الحضارات تجيء في وقت مهم يحتاج فيه العالم بغربه وشرقه إلى التعرف على الإسلام وتغيير الصورة المشوهة عن هذا الدين الحنيف التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية المعادية في أذهان الشعوب والمثقفين الغربيين. ولا شك أن مثل هذه الندوات تؤدي دوراً فاعلاً في هذا الاتجاه..

ونوه الدكتور الصديقي بالجهود التي بذلت لاخراج ندوة حوار الحضارات بالشكل والمضمون اللذين ظهرت بهما. وقال: إنها جهود مشكورة نسأل الله أن يجزي عنها كل من فكر وأسهم وأعد وشارك في التنظيم والطرح والمداخلة وما زلنا على أتم الاستعداد للتعاون في مثل هذه المجالات وغيرها من المجالات الفكرية والعلمية التي تعود بالنفع على المسلمين وعلى الإنسانية جمعاء.

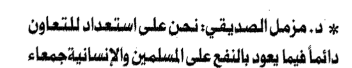
المكتبة أصبحت رائدة في جهودها المعرفية وفعالياتها الثقافية

تعاون المثقفين

ومن الذين شاركوا في فعاليات ندوة الإسلام وحوار الحضارات الاستاذ أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي عبر في رسالة جوابية، تلقاها سعادة المشرف العام على المكتبة الأستاذ



فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، عن شكره وامتنانه على دعوته للمشاركة في الندوة وحسن الاستقبال وكرم الضيافة. وأشاد الراوي بالجهود التي بذلت لإنجاح الندوة والخروج بتوصيات مفيدة، خاصة في هذا الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون إلى تكاتف الجهود لابراز صورة الإسلام على حقيقتها وليس كما ترسخ في أذهان الغرب بالمغالطات والأكاذيب التي يتلقونها عن طريق وسائل الاعلام المعادية.



* د. مزمل الصديقي: نحن على استعداد للتعاون دائماً فيما يعود بالنفع على المسلمين والإنسانية جمعاء

منبر ثرّ للحوار والنقاش

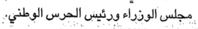
أما الدكتور عبدالمجيد عمراني عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة العقيد الحاج لخضر بالجزائر، فقد أشار إلى أهمية انعقاد ندوة حوار الحضارات خاصة على أرض المملكة وفي رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة التي تحظى برعاية ودعم كريمين من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وأكد د. عمراني أن دور المملكة في حوار الحضارات ريادي ومعلوم للجميع، وما الندوة التي شاركنا في فعالياتها إلا بمثابة منبر من منابر الحوار ومجال من مجالات تلاقح الافكار وتبادل الآراء حول ما يهم الإنسانية جمعاء.

* د. عبدالمجيد عمراني: الندوة مفخرة للمملكة موطن عزة المسلمين قاطبة

حوار الحضارات .. ندوة سنوية

وكانت ندوة الإسلام وحوار الحضارات قد انعقدت في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الثالث من شهر المحرم ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٠٢م، برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، حيث افتتح الندوة معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد نائب الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، وألقى كلمة سمو ولي العهد في حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية وعضو مجلس إدارة المكتبة، وفي التاسع من شهر المحرم ١٤٢٣هـ (٢٣ مارس ٢٠٠٢م) استقبل سمو ولي العهد -يحفظه الله- بالديوان الملكي في قصر السلام بجدة ضيوف المكتبة المشاركين في ندوة الإسلام وحوار الحضارات، يتقدمهم دولة رئيس وزراء تركيا الأسبق البروفيسور نجم الدين أربكان حيث القى سمو ولي العهد الكريم كلمة ضافية بهذه المناسبة، أكد فيها على أهمية موضوع الندوة وأهمية انعقادها في هذا الوقت الذي تتعرض فيه صورة الإسلام للتشويه ورمي أتباعه بالإرهاب والعنف، وقال سموه: اتهموا الإسلام بأنه يحث على الإرهاب وهذه كلها دعايات مغرضة. وأوصى سمو ولي العهد -يحفظه الله- العلماء والمفكرين المشاركين في الندوة بالعمل الدؤوب من أجل مصلحة الإسلام وخدمة الأمة الإسلامية، وسأل الله لهم التوفيق والسداد في مهمتهم.

وتجدر الإشارة إلى أنه بتوجيهات من سمو ولي العهد -يحفظه الله- فقد تقرر أن تعقد ندوة الإسلام وحوار الحضارات سنوياً في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وهي إحدى المبادرات الكريمة التي تعوّدها المسلمون من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.





سمو ولي العهد زارها

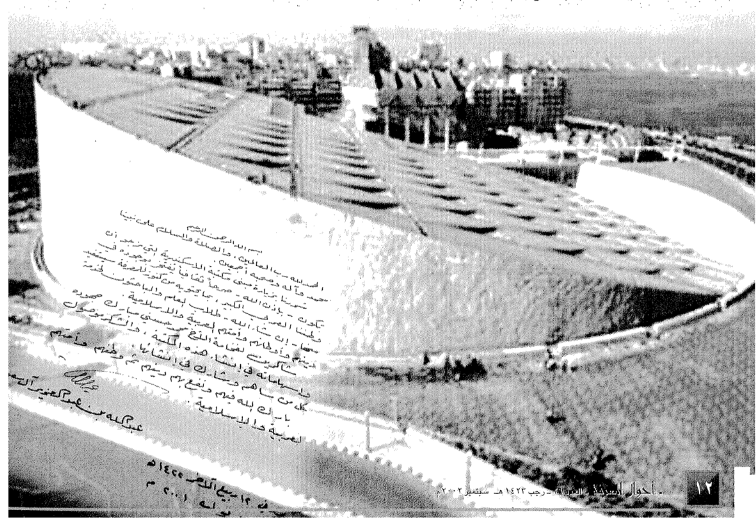
مكتبة الاسكندرية .. ذاكرة هل تصبح المكتبة الرقمية

إعداد: صالح سليمان - فؤاد اسماعيل

«سررنا بزيارة مبنى مكتبة الاسكندرية التي نرجو أن تكون -بإذن الله- صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير، بما يحتويه من كنوز للمعرفة سيستفيد منها -إن شاء الله- طلاب العلم والباحثون لخدمة دينهم وأوطانهم وأمتهم العربية والاسلامية.

«شاكرين لفخامة الأخ محمد حسني مبارك جهوده وإسهاماته في إنشاء هذه المكتبة، والشكر موصول لكل من ساهم وشارك في إنشائها.

«بارك الله فيهم ونفع بهم دينهم ثم وطنهم وأمتهم العربية والإسلامية».



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

سررنا بزيارة مبنى مكتبة الاسكندرية التي نرجو أن تكون - بإذن الله - صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير، بما يحتويه من كنوز للمعرفة سيستفيد منها - إن شاء الله - طلاب العلم والباحثون لخدمة دينهم وأوطانهم وأمتهم العربية والاسلامية.

شاكرين لفخامة الأخ محمد حسني مبارك جهوده وإسهاماته في إنشاء هذه المكتبة، والشكر موصول لكل من ساهم وشارك في إنشائها.

بارك الله فيهم ونفع بهم دينهم ثم وطنهم وأمتهم العربية والإسلامية.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سع

في ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ

٢٠٠١ م

وخصها بكلمة ضافية

العالم القديم الأولى في العالم؟!

*** الأمير عبدالله بن عبدالعزيز : نرجو أن تكون المكتبة بإذن الله صرحاً ثقافياً يفتخر بوجوده في وطننا العربي الكبير**

بهذه الكلمات الضافية الصادقة أنهى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، زيارته الميمونة لمكتبة الاسكندرية في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق الثالث من يوليو ٢٠٠١م. مؤكداً سموه الكريم بهذه الزيارة اهتمامه الكبير بالمؤسسات الثقافية ودعمه لها على المستوى المحلي والعربي بل والعالمي وذلك من منطلق ايمانه -يحفظه الله- بدور هذه المؤسسات في توفير وسائط المعلومات للقراء والباحثين ونشر الثقافة بين الناس، فضلاً عن مبادرات سمو ولي العهد -أيده الله- في توطيد العلاقات الثقافية وبناء علاقات ثقافية جديدة بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ونظيراتها في العالم، وكلنا يذكر حرص سمو ولي العهد -يحفظه الله- على زيارة مكتبة (جورج بوش) الرئاسية في إطار زيارته للولايات المتحدة الأمريكية التي قام بها سموه مؤخراً، وهي الزيارة التي تفتح آفاقاً كثيرة من التعاون بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومكتبة جورج بوش الرئاسية بدأت بالهدية القيمة التي أهداها سمو ولي العهد للمكتبة وهي عبارة عن مئة كتاب اسلامي شملت تفسير القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي واللغة العربية وتوسعة الحرمين الشريفين

المكتبة أنشأها الاسكندر الأكبر، واكتمل بناؤها في عهد بطليموس الثاني، خلال ثمانين عاماً

وتاريخ المملكة ونهضتها الشاملة (أحوال المعرفة العدد ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ).

وخلال زيارة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لمكتبة الاسكندرية تجول في ارجائها واطلع على اقسامها المختلفة واستمع -حفظه الله- إلى شرح واف عن تاريخها وفكرة تجديدها والتجهيزات العملاقة التي اضيفت إليها. وأبدى سموه الكريم اعجابه وتقديره لهذا الصرح الثقافي الكبير وما يحتويه من امكانات هائلة ووسائط معرفية تؤهلها لأن تصبح صرحاً ثقافياً عربياً عظيماً بإذن الله وهو ما تمناه لمكتبة الاسكندرية سمو ولي العهد يحفظه الله.

افتتاح المكتبة في احتفال عالمي

وطبقاً لما نشرته الصحف في حينه فإن مكتبة الاسكندرية سيتم افتتاحها رسمياً في ١٦ أكتوبر من هذا العام الميلادي وذلك في احتفال عالمي يشهده كثير من ملوك ورؤساء دول العالم بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والمتخصصين من داخل مصر والدول العربية والاجنبية، لتنطلق معه اهداف اداء رسالتها كواحدة من أهم وأكبر المكتبات في عالمنا العربي والإسلامي.

وقد كان مقرراً أن يجري حفل الافتتاح في الثالث عشر من شهر ابريل ٢٠٠٢م، ولكن تم تأجيله بقرار جمهوري نتيجة للظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني من جراء العدوان الاسرائيلي الغاشم الذي يتعرض له..

وتجدر الاشارة إلى أن منظمة اليونسكو منحت جائزة الجودة العالمية في الانشاء لعام ٢٠٠١ لمكتبة الاسكندرية التي أصبحت أحد أهم المعالم الثقافية في المدينة التاريخية .

مكتبة الاسكندرية قديماً

إذا أطلق اسم مكتبة الاسكندرية تاريخياً فيقصد به المكتبة الرئيسية (الموسيوم) والمكتبة الفرعية (السيرابيوم) والمكتبة ضاربة في أعماق التاريخ وهي أهم مكتبة في العالم القديم، وقد حظيت مكتبة الاسكندرية باهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين من قدماء ومحدثين.

نشأة المكتبة

تمكن الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ق.م من الاستيلاء على مصر بعد أن فرض سيطرته على بلاد الشام، وقد عمل على إنشاء مدينة تحمل اسمه وهي مدينة الاسكندرية لتكون قاعدة بحرية متقدمة تدعم نفوذه العسكري وسيطرته على بحر ايجة وشرقي البحر المتوسط.

وقد استغرق بناء الاسكندرية مدة تقارب الثمانين عاماً، ولم يكن هذا البناء قد تقدم كثيراً عند موت الاسكندر عام ٣٢٣ق.م ولكنه اكتمل في عهد بطليموس الثاني، ثاني ملوك أسرة البطالمة.

وإذا كانت الروايات التاريخية قد أجمعت على أن بطليموس الأول هو المؤسس الحقيقي للمكتبة إلا أن هذا لا يلغي الدور الكبير الذي قام به ابنه بطليموس الثاني في تطوير المكتبة حتى بلغت ذروة مجدها في عهد هذا الأخير، الذي استعان بأحد الفلاسفة الذين تتلمذوا في مدرسة أرسطو وهو ديمتريوس الفاليري وكان لهذا الفيلسوف جهود كبيرة في إنشاء المكتبة والاشراف عليها وتنظيمها في المراحل الأولى من تأسيسها وذلك بين سنتي ٢٩٠-٢٨٢ق.م ،بل إن بعض المؤرخين يعتبر الفاليري هو المؤسس الفعلي لمكتبة الاسكندرية.

وقد تعاقب على مكتبة الاسكندرية مجموعة من العلماء المكتبيين الأفذاذ، فبالإضافة إلى ديمتريوس تولاها زينو دوتس وهو شاعر وناقد وكان أول أمين للمكتبة.

ومن هؤلاء أيضاً كاليماخوس الشاعر وعالم الببليوجرافيا الشهير، وأبولونيوس الروديسي، وايراتوسشينس وارسطوفان البيزنطي وأونسندر القبرصي وخيريمون الاسكندري وغيرهم.

مقتنيات المكتبة

من الصعوبة بمكان إعطاء رقم دقيق لمجموعات مواد أي مكتبة هذا في وقتنا الحاضر فما بالنا بأقدم مكتبة في العالم؟ فالارقام التي ذكرها المؤرخون لمواد مكتبة الاسكندرية القديمة هي أرقام تقريبية تختلف باختلاف الروايات. فمن المؤرخين من أوصل مجموعة المكتبة الرئيسية في نهاية حكم بطليموس الثاني إلى حوالي ٥٠٠ ألف لفافة بردية (مجلد) وبعضهم أوصلها إلى حوالي ٧٠٠ ألف بردية. أما المكتبة الفرعية فمنهم من ذكر أنها تضم ٤٢ ألف لفافة، ومنهم وصّل هذا الرقم إلى ٣٠٠ ألف لفافة.

أما تزويد مكتبة الاسكندرية فقد كان يتم بوسائل وطرق مختلفة فقد استخدمت الطباعة بطرق بعضها معروف لنا في هذا العصر وبعضها غير معروف وغير مألوف، فقد كان بطليموس الثالث يفرض على جميع السائحين والمارين الذين يصلون إلى الاسكندرية وبحوزتهم بعض الكتب تسليمها إلى المكتبة كي تنسخ على ورق بردى من قبل كتبه معينين ثم تعاد الكتب إلى أصحابها. بل إن هذا الاجراء طبق ايضاً على السفن التي تصل إلى ميناء الاسكندرية وتحمل كتباً. وتذكر بعض الروايات أن أحد حكام البطالمة استغل مجاعة اصابت اثينا

في إحدى السنوات ورفض تزويدهم بالطعام حتى يعطوه نسخاً معتمدة من بعض الملاحم التاريخية ذات الشأن.

أما طرق التزويد المتبعة في المكتبة والمعروفة لنا في هذا العصر فأحدها الشراء ويتم عن طريق مندوبي المكتبة المنتشرين في كل أجزاء آسيا واليونان.

ويبدو أن مكتبة الاسكندرية قد احتكرت التجارة الدولية للكتاب لفترة من الزمن وذلك من خلال قيامها بدور رئيسي مماثل لعمل دور النشر في وقتنا الحاضر وكان هذا ممكنا لكونها أكبر مكتبة في العالم ضمت بين جنباتها كماً هائلاً من المخطوطات الأصلية، إلى جانب اشتمالها على عدد كبير من النساخ الذين يقومون بعملية النسخ على نطاق واسع ومن ثم طرح هذه الكتب للبيع.

هذا فضلاً عن استخدام عملية نسخ الكتب كأحد الاساليب التي وظفت لاثراء المكتبة وجرى التكليف بالكتابة باللغات الأخرى أو الترجمة منها وهذا الاسلوب يعد هو الأسلوب الأفضل الذي لايستهان به لزيادة حصيلة المكتبة من الكتب.

مصير المكتبة

يقصد بمكتبة الاسكندرية كما سبق القول المكتبة الرئيسية والمكتبة الفرعية معاً، وبالنسبة للإدارة هناك الكثير من الرسائل التي تشير إلى أنها دمرت قليلاً أو جزئياً نتيجة الحريق الذي أحدثه يوليوس قيصر في الاسطول المصري الراسي في الميناء القريب من حي البروكيوم حيث تقع المكتبة وكان ذلك عام ٤٧ ق.م، ويقول بعض المؤرخين أن تدمير المكتبة لم يكن كاملاً وأن المؤسسات العلمية والمكتبات في الاسكندرية بقيت تؤدي عملها في عهد الرومان ولكن بدرجة أقل مما كانت عليه خلال حكم البطالمة حتى حلول القرنين الثالث والرابع حيث حل الدمار الشامل بحي البروكيوم ومن ضمنه المكتبة. وسواء دمرت المكتبة أو نقلت إلى القسطنطينية كما تقول بعض الروايات أو أحرقها الامبراطور الروماني جوفيان، فالنتيجة واحدة وهي أنه في عام ٣٩١م، لم يعد لمكتبة الاسكندرية وجود.

المسلمون وحريق مكتبة الاسكندرية

ليس من الصواب، ونحن نتحدث عن تاريخ مكتبة الاسكندرية، ألاّ نشير إلى موضوع التهمة التي وجهت إلى المسلمين والقائلة بأنهم أحرقوا هذه المكتبة عندما كان عمرو بن العاص والياً على مصر بناء على أوامر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المكتبة القديمة كانت تأخذ من زوار الاسكندرية ما معهم من الكتب وتنسخها ثم تعيدها لهم!

وأول من أورد قصة هذه التهمة هو ابوالحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨-٦٤٦هـ) (١١٧٢-١٢٤٨م) وتداولها بعده المؤرخون مثل ابن العبدي وأبي الفداء والمقريزي، وتتلخص الرواية في أنه كان وقت الفتح رجل اكتسب شهرة طيبة عند المسلمين ويعرف بيحيى النحوي(johon philoponus) وهو أسقف قبطي من الإسكندرية يعقوبيّ المذهب، رجع عما يعتقده في التثليث، فاجتمع إليه الاساقفة بمصر في محاولة لثنيه فرفض فخلعوه من منزلته وعاش حتى الفتح الإسلامي وعرف عمربمكانته وقرّبه ... وتمضي القصة قائلة أن يحيى دخل على عمرو يوماً وقال له:«إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به، فقال عمرو: وما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة في الخزائن الملوكية، فقال له عمرو: لايمكنني أن آمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر. وعرفه بقول يحيى، فورد عليه كتاب عمر يقول فيه:

«وأما الكتب التي ذكرتها



تهمة حرق المسلمين للمكتبة القديمة فنّدها عدد من المؤرخين الغربيين، والموسوعة الدولية للمكتبات...

فإن كان فيها مايوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها مما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه، فتعهد بإعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفرقتها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدهـا، فاستنفدت في ستة أشهر، فأسمع ما جرى وأعجب!» وتذكر بعض المصادر التاريخية أن عدد الحمامات في الإسكندرية في ذلك الوقت بلغ حوالي أربعة آلاف حمام.

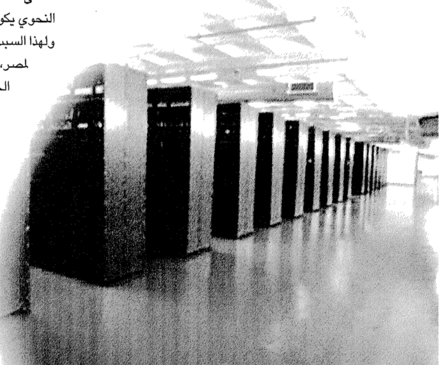
تلك هي رواية القفطي التي عول عليها الكثير من المؤرخين الذين أتوا من بعده. أما بالنسبة للتهمة ذاتها فقد تناولها الكثير من الدارسين من غربيين وغيرهم بين مؤيد ومعارض، ويميل كثير من الكتاب والمستشرقين الغربيين غير المنصفين إلى تصديق التهمة لأسباب معروفة وهي الميل إلى الطعن في تاريخ المسلمين ونسبة التزمت والتشدد إليهم، ولكون راوي القصة بداية هو أحد المسلمين.

لكن عدداً من المؤرخين الغربيين درسوا التهمة الموجهة إلى المسلمين بشأن حريق مكتبة الاسكندرية بعناية وتجرد ولم يصدقوا الرواية ومن بين هؤلاء المستشرق والمؤرخ البريطاني المعروف إدوارد جيبون في كتاب (اضمحلال الامبروطورية الرومانية وسقوطها) وكذلك المؤرخ البريطاني المعروف ألفرد بتلر الذي نقد الرواية في فصل كامل من كتابه (فتح العرب لمصر) ولعل ما أورده بتلر من ابلغ الردود على التهمة الموجهة ضد المسلمين، كما يعتبر بحث المستشرق كازانوفا عام ١٩٢٣ من خير الردود وأتمها.

والموسوعة الدولية للمكتبات التي تصدرها جمعية المكتبات الأمريكية (A.L.A) تشير إلى فاجعة الحريق الذي أصاب حي البروكيوم ومعه المكتبة عام ٤٧ق.م كما تؤكد التدمير الذي حصل في نهاية القرن الرابع الميلادي الناتج عن النزاع الطائفي بين النصارى والوثنيين، وتخلص الموسوعة إلى القول بأنه لم يبق للمسلمين الفاتحين في منتصف القرن السابع من هذه المكتبة ما يدمرونه أو يحرقونه.

ويفند الدكتور سعد بن عبدالله الضبيعان استاذ المكتبات بجامعة الملك سعود في كتابه «مكتبتا الاسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية) يفند الروايات حول التهمة المذكورة فيقول: إن قصة الحريق هذه تمحورت حول شخصية يوحنا النحوي. وهذا القس- كما يذكر ألفرد بتلر كان يقوم بالكتابة من سنة ٥٤٠م إن لم يكن قبل فترة الامبراطور جستنيان في عام ٥٢٧م.

وإذا صح ما ذهب إليه بتلر – والكلام لايزال للدكتور الضبيعان – فمعنى ذلك أنه عند افتتاح المسلمين لمصر عام ٦٤٢م فإن عمر يوحنا النحوي يكون حوالي ١٢٠ سنة، وهذا شيء يكاد يكون مستحيلاً، ولهذا السبب فلابد أنه توفي قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة قبل الفتح الاسلامي لمصر، هذا هو رأي ألفرد بتلر ولو صح هذه الاستنتاج فإن رواية الحريق بهذا تنهدم من أساسها، كما أن المورخين الذين عاشوا قبل فترة الفتح الإسلامي لم يتطرقوا إلى ذكر مكتبة الاسكندرية وهذا معناه أنها لم يكن لها وجود، بالإضافة إلى أن قصة الحريق هذه لم يذكرها أئمة المؤرخين المسلمين كالطبري وأبي المحاسن والكندي والسيوطي والواقدي، والبلاذري، واليعقوبي، وابن الأثير، وابن خلدون ... وإنما ظهرت بعدما يزيد على نصف قرن من وقوعها المزعوم أي في القرن الثالث عشر الميلادي عندما أتى البغدادي والقفطي وابن العبري فلماذا الصمت الطويل طيلة خمسة قرون ونصف؟ هذا الأمر يلقي بظلال كثيفة من الشك على الرواية من اساسها.



مكتبة الاسكندرية الجديدة

وقد صدر قرار بتجديد مكتبة الاسكندرية وانشاء مبنى جديد لها يطل على البحر الأبيض المتوسط. وتأخذ واجهة مبنى المكتبة الشكل المستدير المائل الذي يعبر عن شروق الشمس على العالم أو يعبر عن القرص المدمج رمز التقدم التقني في العصر الحديث.

وتقام المكتبة على مساحة ٢,٥٨٥,٤٠٥ أمتار مربعة وتقع في (١١) طابقاً بارتفاع ٣٣ متراً عن سطح البحر.

وقد تم ترتيب طوابق المكتبة من أسفل إلى أعلى وفقاً للترتيب الزمني لنشأة العلوم، بدءاً بالفلسفة والدين والتاريخ تصاعداً حتى العلوم والتكنولوجيا. ويوضع في كل طابق جميع أوعية المعلومات متجاورة وتميز بلون خاص بالطابق حتى يسهل إعارتها من باقي الطوابق.

ومكتبة الاسكندرية شخص اعتباري يتبع رئيس الجمهورية وهي مركز إشعاع حضاري ومنارة للفكر والثقافة والعلوم وتضم ما أنتجه العقل البشري في الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

إدارة المكتبة واقسامها

وتتكون المكتبة من المكتبة والقبة السماوية ومركز للتوثيق والبحوث ومتحف للعلوم ومعهد للخطوط، ومتحف للمخطوطات، ومركز لمعالجة المخطوطات والحفاظ على الكتب والوثائق النادرة، أما أقسام المكتبة فهي: خدمات المكتبات، اقسام الخدمات الأكاديمية والثقافية وأقسام تقنية المعلومات ثم أقسام الشؤون المالية والإدارية.

كما تشمل المكتبة الرئيسية خمس مكتبات فرعية للطفل ومكتبة للمكفوفين ومكتبة للناشئة ومكتبة لرجال الاعمال. ويتولى إدارة مكتبة الاسكندرية كل من: مجلس الرعاة، ومجلس الامناء، ومدير المكتبة.

ويرأس مجلس الرعاة فخامة الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية. بينما يتكون مجلس الامناء من الشخصيات العامة العلمية أو أصحاب الخبرة الدولية من داخل مصر وخارجها بحيث لا يقل عددهم عن خمسة عشر عضواً ولا يزيد على ثلاثين عضواً.

ويدير المكتبة الدكتور اسماعيل سراج الدين الذي شغل منصب نائب رئيس البنك الدولي ورشح لمنصب رئيس اليونيسكو.

خدمات ومحتويات المكتبة

تقدم المكتبة خدمات المعلومات، والخدمات الارشادية والخدمات المرجعية، وخدمة الاحاطة الجارية، وخدمة البث الانتقائي للمعلومات واستخدام فهرس البحث على الخط المباشر، واستخدام قواعد البيانات والموارد الالكترونية وخدمات التصوير والاستعارة.

حفظت لفائف البردي ذاكرة العالم في المكتبة القديمة. أما المكتبة الجديدة فستحفظها رقمياً بالإنترنت

وتستعمل المكتبة قواعد الفهرسة الانجلو امريكية ونظام التصنيف العشري لديوي (الطبعة ٢١) كما تستعمل النظام الآلي المتكامل متعدد اللغات (فرتشوا virtua) وتقتني المكتبة عند افتتاحها ٢٠٠ ألف مجلد من الكتب تصل إلى ٨ ملايين على المدى البعيد، وعشرة آلاف مادة شخصية وبعدية ووسائط متعددة تصل إلى ٥٠ ألف مادة وعشرة آلاف مخطوطة وكتاب نادر تصل إلى ٥٠ ألفاً وبها ٥٠ ألف خريطة وتشترك في أربعة آلاف دورية تصل إلى ١٥٠ ألف دورية.

ثاني مركز للارشيف في العالم

حين ولدت مكتبة الاسكندرية الجديدة اختارت لنفسها مكاناً متقدماً في عصر التحدي الرقمي وأرادت أن يكون لها مشروعات رقمية خاصة بها لكونها أول مكتبة رقمية في القرن الحادي والعشرين وهو مشروع طموح بدأ في كاليفورنيا بالولايات المتحدة وأهدى بروتكال (صاحب المشروع) مكتبة الاسكندرية نسخة كاملة من هذا الارشيف بالإضافة إلى المعدات الخاصة به من وسائط لتخزين المعلومات والافلام والصور واجهزة الحاسوب الخاصة بهذا المشروع.

وبناء على الخطة التي تقوم على ايجاد مراكز دولية لأرشيف الانترنت فإن المركز الأول في كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وأصبحت مكتبة الاسكندرية هي المركز الثاني لارشيف الانترنت. وستكون اوروبا هي المركز الثالث وآسيا هي المركز الرابع.

ويضم موقع الأرشيف عشرة بلايين صفحة من عام ١٩٩٦م إلى عام ٢٠٠١م، ٢٠٠٠ ساعة من التلفزيونين المصري والأمريكي، ومئة فيلم تمت ارشفتها ومليون كتاب خلال الأعوام الخمسة القادمة مهداة من جامعة كارينجي، كما يضم الارشيف ٢٠٠ جهاز حاسوب تصل سعة تخزينها إلى (١٠٠) ترابيت، ويشمل الاهداء الذي تبلغ قيمته المادية خمسة ملايين دولار أيضاً قارئاً للكتب لقراءة الكتب وادخالها على الارشيف من خلال ٢٠ جهاز حاسوب مخصصة لهذا الغرض، وسيكون هذا الارشيف الذي يقدم من خلال مكتبة الاسكندرية بمثابة المكتبة الرقمية، فكما حفظت المكتبة القديمة ذاكرة العالم من خلال لفائف البردي، ستحفظ المكتبة الجديدة ذاكرة العالم الرقمية عبر الانترنت وسوف يتبادل ارشيف الانترنت في الولايات المتحدة مع مكتبة الاسكندرية المعلومات التي يقوم كل طرف بأرشفتها، وهذا يعد بداية اتجاه دولي نحو «رقمنة المعلومات في مكتبات دولية».



مركز الملك فهد الثقافي

عبدالرحمن العليق : المركز يسهم في تفعيل

تحقيق وحوار : عبدالله الشمري

تنهض المؤسسات الثقافية داخل المملكة بدور كبير في تنشيط الحركة الثقافية، وتفعيل دور المثقفين والمبدعين ،وإيصال الرسالة الثقافية إلى طالبيها داخل المملكة وخارجها، ومن ثم تأكيد الرسالة الخصوصية الثقافية للمملكة العربية السعودية. وتبذل هذه المؤسسات الثقافية، مع غيرها من المؤسسات المعنية، جهوداً كبيرة بما يتناسب مع مكانة المملكة ودورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، وبما يؤكد أحقية عاصمتها الرياض بالاختيار العالمي لها عاصمة الثقافة العربية.

ومن هذه المؤسسات الثقافية: مركز الملك فهد الثقافي الذي أنشئ حديثاً ليسهم بدور مهم في هذا الاطار وليكون مركز إشعاع حضاري وفكري يرتقي بالمستوى الثقافي والفنون ورمزاً من رموز الثقافة في المملكة.

مكونات المركز

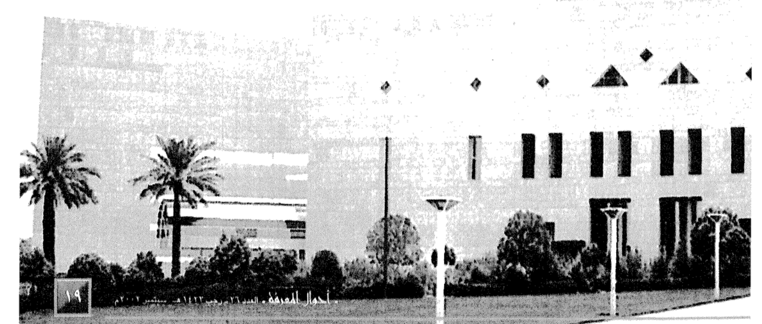
يقع المركز غرب مدينة الرياض في منطقة جميلة تطل على وادي حنيفة وتبلغ المساحة الكلية للمركز مئة ألف متر مربع، وتبلغ مساحة الدور الأرضي عشرة آلاف متر مربع في حين تبلغ مساحة الأدوار الأخرى ثلاثة وعشرين ألف متر مربع.

مركز الملك فهد الثقافي

صرح حضاري جديد يباشر رسالته

الإنتاجية الثقافية والمعرفية في المملكة

سمو ولي العهد وهو يرعى افتتاح مركز الملك فهد الثقافي



★ الدور الأرضي:

يشتمل الدور الأرضي على قاعة الاستقبال والاستراحات الخاصة وقاعة الطعام الخاصة. كما يشتمل على مدخل الجمهور والبهو الرئيسي المؤدي إلى قاعة الفنون التشكيلية وقاعة المحاضرات والقبة الفلكية، كما تقع في هذا الدور مكاتب الإدارة وغرف خدمات المشروع.

لا تعارض بين مهام المركز والمؤسسات الثقافية القائمة. والأهداف تنسجم في خدمة الثقافة والحركة الابداعية من خلال التنسيق وتحديد المهام

★ الدور الأول:

يشتمل الدور الأول على قاعة الاستقبال الخاص وقاعة المجلس الخاص والبهو الخاص. ويشمل أيضاً المكتبة العامة والمسرح والرئيسي وقاعة المحاضرات.



الأستاذ عبدالرحمن العليق

★ الدور الثاني:

يشتمل الدور الثاني على الجناح الخاص وقاعة استقبال الجمهور ومتحف للتراث الوطني، وكذلك شرفة عامة لقاعة الاحتفالات الكبرى وشرفة قاعة المحاضرات وبعض مكاتب الإدارة.

★ الدور الثالث:

يشتمل الدور الثالث على شرفة قاعة الاحتفالات الكبرى، وستائر قاعة الاحتفالات، وقاعات التمرين، وغرف الممثلين والزينة، وعدد من مستودعات المناظر ومستلزماتها.

★ قاعة كبار الشخصيات:

تتعدد في مركز الملك فهد الثقافي قاعات كبار الشخصيات فبجانب الاستراحة الخاصة التي تتسع لخمسين شخصاً، يضم الدور الأرضي قاعة طعام خاصة تستوعب مئة وعشرين شخصاً. في حين يشتمل الدور الأول على قاعة الاستقبال الخاص وقاعة المجلس الخاص.

★ المكتبة العامة:

تبلغ مساحة المكتبة العامة ثمانمئة وخمسين متراً مربعاً، وتتسع لثلاثين ألف كتاب تضم أمهات الكتب لتكون مرجعاً لطلاب العلم والمعرفة، وقد زودت المكتبة بأرفف مفتوحة ومقاعد مريحة وإضاءة صحية دقيقة وتضم خمسة عشر ألف مرجع وتؤدي الخدمة لأكثر ثمانين قارئاً في وقت واحد.

★ قاعة الاحتفالات الكبرى:

تعد من أضخم قاعات العروض العالمية سواءً من حيث المساحة أو طريقة التصميم والتنفيذ، فهي تتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص. وقد جهزت بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية والصوتية ذات الجودة الفائقة. وتسمح هذه التجهيزات الضخمة المنفذة بدقة متابعة ونقل العروض والاجتماعات الرسمية واللقاءات الوطنية وما شابه ذلك، وتشتمل على عدة مداخل رئيسية للجمهور ومدخل خاص لكبار الشخصيات بالإضافة إلى مخارج الطوارئ.

★ ستائر قاعة الاحتفالات الكبرى:

ويبلغ عددها ستة وثلاثين ستارة قسمت إلى أجزاء يتحرك بعضها أفقياً والآخر رأسياً وهي تعتبر قطعة فنية رائعة.

ومنها ستارة الامان: التي يبلغ عرضها ٣٣ متراً ويبلغ ارتفاعها ١٣ متراً، تنزل الستارة أوتوماتيكياً خلال ثلاثين ثانية في حال حدوث حريق -لاسمح الله- وذلك لتعزل خشبة قاعة الاحتفالات عن مقاعد المشاهدين.

★ خشبة القاعة:

تبلغ مساحتها ١٧٠٠ متر مربع، ويبلغ ارتفاع قاعة الاحتفالات فوق منتصف الخشبة ٢٧ متراً ويرتفع عن بقية أجزائها مسافة عشرة أمتار، ويتم التحكم في أنماط الانارة ودرجتها وزواياها وذلك تبعاً لحاجة العروض بواسطة الحاسب الآلي.

★ قاعة المحاضرات:

يبلغ عدد مقاعدها ٤٨٠ مقعداً وهي مجهزة تجهيزاً كاملاً بأحدث تقنيات العروض. وتبلغ مساحتها ١٥٠ متراً مربعاً، ويبلغ ارتفاعها عشرة أمتار ونصف وهي مجهزة بستارة تفتح بواسطة نظام تحكم آلي، وقد جهزت خشبة القاعة بستارة مصنوعة من الألياف الزجاجية وهي مزودة بنظام غمر مائي ينطلق عند نزول الستارة وهذا في حال حدوث حريق -لاسمح الله-.

★ غرف التحكم:

تشتمل قاعة المحاضرات على غرف تحكم تدار بالحاسب الآلي وتضم أجهزة ذات حساسية بالغة تتحكم في الصوت والصورة والضوء والإسقاط، هذا بالإضافة إلى غرف التحكم التلفزيوني واستديوهات للتسجيل والنقل الخارجي المباشر.

★ قاعة الفنون التشكيلية:

مكونة من عدة قطاعات فسيحة مهيأة معمارياً وتقنياً لاستقبال أضخم عروض الفنون التشكيلية وذلك في قاعة العروض، وقد صممت القاعات بحيث تتيح للزائر الانتقال بينها بطريقة انسيابية منظمة عبر منحدرات خفيفة.

★ القبة الفلكية:

تتسع لمئتين وعشرة أشخاص، وقد نظمت مقاعدها بعناية وجهزت بأحدث الأجهزة التي من شأنها تمكين كل مشاهد من متابعة العروض متابعة دقيقة وافية وكأنه يجلس وحده.

ويبلغ عرض القبة الفلكية المصنوعة من الشرائح المعدنية ثمانية عشر متراً، وتنعكس على صفحة هذه القبة العروض العلمية الشاملة لتلك المناطق البعيدة في عمق الفضاء التي ظلت محجوبة عن الإنسان أو غائبة إلى أن تطورت فيه أجهزة الرصد الفلكية.

وقد أثبتت التجارب أن القبة الفلكية أنجح وسيلة علمية تعليمية تفتح أمام الإنسان آفاقاً جديدة من العلم والمعرفة. وتتيح لكل إنسان أياً كان حصيلته العلمية والثقافية الاطلاع على عظمة الكون التي تتجلى فيه عظمة خالقه سبحانه وتعالى.

نفذنا العديد من البرامج والانشطة، ومنها بعض الإصدارات وإقامة عدد من المعارض الفنية والعلمية

★ قاعة المؤتمرات:

يمكن للزائر الدخول إلى قاعة المحاضرات مباشرة عبر البهو الرئيسي في الدور الأرضي وتتسع القاعة لثلاثمئة وخمسين شخصاً، كما أن بها تقنية حديثة لنقل الترجمة الفورية بثلاث لغات يستقبلها كل فرد من الحاضرين بواسطة جهاز صغير لنقل الصوت لاسلكياً. وقد ألحقت بالقاعة غرفة مراقبة رئيسية بأحدث الأجهزة.



الأستاذ عبدالرحمن العليق يتحدث للمحرر

★ متحف التراث الوطني:

يضم هذا المتحف كل ما يتصل بتراث المملكة العربية السعودية بكل ما يمثله من أبعاد تاريخية وحضارية. وستخصص أجزاء من المتحف لعرض المقتنيات المتحفية بطرق فنية تبرز أهمية تلك المقتنيات وقيمتها.

وللوقوف على تفاصيل أكثر عن المركز ومعرفة الأهداف التي قام للنهوض بها ودوره بين المؤسسات الثقافية والبرامج والانشطة التي تنفذ من خلاله كان لنا هذا اللقاء مع الاستاذ عبدالرحمن العليق مدير المركز ودار معه اللقاء حول المحاور التالية:

أهداف المركز

★ في البداية هلا حدثتمونا عن الاهداف التي يسعى مركز الملك فهد الثقافي لتحقيقها؟

– يهدف المركز إلى أن يكون مركز إشعاع حضاري وفكري في المملكة من خلال: إقامة عروض مسرحية فنية وتراثية وندوات ومحاضرات ومعارض الفنون التشكيلية، وتنظيم المواسم الثقافية التي تناقش فيها الظواهر الثقافية والأدبية والحضارية والاجتماعية والعلمية التي تشمل الحياة الثقافية والمنجزات الحضارية المعاصرة، اضافة إلى استقبال المثقفين والكتاب من خارج المملكة واطلاعهم على هذا المعلم الحضاري، وكذلك استضافة البرامج والأنشطة التي تنظمها مختلف القطاعات والهيئات.

مركز الملك فهد الثقافي يمتلك إمكانيات وتقنيات عالية يمكن أن يستفيد منها المبدعون والجهات المعنية بالانشطة الثقافية والفنية

برامج وأنشطة عديدة

★ ما الخطط والبرامج الثقافية التي سيضطلع بها المركز تجاه الحركة الثقافية في بلادنا؟

– لدينا الكثير من البرامج والأنشطة التي تعمل إدارة المركز على تنفيذها بعد دراستها ومعرفة إمكانية تنفيذها، والطموحات في هذه المجالات عالية والحمد الله، وقد تم في الفترة الماضية تنفيذ العديد من البرامج والأنشطة، منها على سبيل المثال:

– معرض الفن التشكيلي السعودي المعاصر.

– الندوة الدولية للسياحة البيئية التي نظمتها الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية.

– معرض السفير للفنون التشكيلية الذي نظمته وزارة الخارجية.

– المؤتمر السعودي السابع لطب الفم والأسنان الذي نظمته وزارة الصحة.

وقد تم التعاون مع مؤسسة الجزيرة للطباعة والصحافة والنشر على نشر كتاب صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلمان –يرحمه الله– ويقوم المركز بتسويق الكتاب وبيعه، وقد خصص ريعه لصالح جمعية مرضى الفشل الكلوي.

كذلك لا تزال التحضيرات جارية فيما يتعلق بإقامة معرض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، حيث تم استقبال المشاركات والمعروضات من جميع الجهات الحكومية والأهلية.

والمركز يرحب بتنظيم المعارض الشخصية للفنانين السعوديين والمقيمين من خلال تقديمه للعديد من الميزات والتسهيلات.

التنسيق بين المؤسسات الثقافية

★ تعدد المؤسسات الثقافية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب يشتت الجهود ويكرر المهام والأهداف .. فنجد الأندية الأدبية، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، وها هو مركز الملك فهد الثقافي يطل بمهام وأهداف وخطط ... كيف يمكن تحديد مهام هذه المؤسسات الثلاث تحت مظلة رعاية الشباب؟

– الثقافة ينبوع متدفق أبداً، ولا يمكن الحد منها ومن إنتاجيتها عن طريق إقامة المؤسسات الثقافية، بل على العكس من ذلك فإن المهمة الأساسية التي تقع على عاتق هذه المؤسسات تنحصر في ترتيب وتنظيم ودعم وزيادة فاعلية هذه الإنتاجيات الثقافية والمعرفية، ولا شك في أن هذه المؤسسات الثقافية التي ذكرتها تلعب كل منها دورها المطلوب والمنسجم مع إمكانياتها وتخصصاتها، الذي يختلف (أي الدور) بهذا الشكل أو ذاك عن الأدوار والمهام الأخرى، وأتوقع المزيد من التنسيق وتحديد المهام وذلك لتحقيق أهداف أفضل.

المسرح السعودي من خلال المركز

★ الاهتمام بالمسرح ركيزة أساسية في الحركة الثقافية في أي بلد .. كيف نجد المسرح السعودي بين الجمعية كجهة معنية في السابق وبين المركز وهو يتمتع بإمكانيات فنية عالية في هذا الخصوص؟

– لاشك أن رجال الأدب والثقافة والمهتمين بالمسرح يعملون من أجل رفد الحركة المسرحية في بلادنا بجميع الإمكانات المادية والمعنوية والثقافية، ولاشك أن إحدى هذه القنوات هي الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، التي تساهم بشكل واضح في تطوير الحركة المسرحية في بلادنا، وبفضل الإمكانيات والتقنيات المتوافرة في مركز الملك فهد الثقافي من قاعات ومسارح تتميز بمساحتها الكبيرة وتقنياتها الحديثة من ستائر ومنصات متحركة وتحكم تقني سريع من خلال الإضاءة والخلفيات والديكور، نتوقع للحركة المسرحية أن تشهد ازدهاراً باهراً فيما لو تمت الاستفادة من هذه التقنيات، ومركز الملك فهد الثقافي يرحب باستقبال جميع الأنشطة المسرحية والتحضيرات والبروفات في قاعاته وخشبات العرض.

مكتبة المركز

★ هل هناك توجه لإصدار مطبوعة ثقافية تعنى بالثقافة على مستوى المملكة ..؟ وماذا عن التأليف والنشر في مركز الملك فهد الثقافي؟

– من الضروري أن تكون في خطة المركز ضمن البرامج المستقبلية إصدار مطبوعة أو نشرة ثقافية خاصة بالمركز، تغطي نشاطاته وفعالياته، وإضافة إلى ذلك لدينا في المركز مكتبة ضخمة تحوي بين رفوفها أهم الكتب والمراجع العربية والتراثية وهي في تقدم ملحوظ عن طريق رفدها بكل ما هو جديد وثمين.

تعاون بين المركز والمؤسسات الأخرى

★ هل هناك تعاون مع المؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة؟ وكيف يتم هذا التعاون؟

– من الطبيعي أن يكون ثمة تعاون بين المركز والعديد من المؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة، وقد باشر المركز بفتح آفاق جديدة لهذا التعاون منذ بداية افتتاحه، وقد قام المركز بالتعاون مع العديد من المؤسسات والجهات الثقافية والعلمية بعدة أنشطة وفعاليات ناجحة.

المراكز والأندية الأدبية

★ الأندية الأدبية في المملكة لها تجربة طويلة في العمل الثقافي إلا أنها ظلت دون المستوى المأمول منها .. فكيف سيكون دور مركز الملك فهد الثقافي في هذا المجال؟ وهل سيتم التعاون مع الأندية الأدبية سعياً إلى توحيد الجهود وتوظيف الإمكانيات؟

– نحن نرحب بالتعاون مع جميع الأندية الأدبية في المملكة، والمركز الثقافي يفتح أبوابه لجميع الهيئات والنوادي الأدبية والجمعيات الثقافية كافة، وقد صدر توجيه صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب بضرورة توجه الأندية لإقامة نشاطاتها وبرامجها بالتعاون مع مركز الملك فهد الثقافي.

تفعيل الحركة الثقافية
داخل أندية الرياضيين

★ هل يتجه المركز إلى الاستفادة من الجماهيرية للأندية الرياضية وتوجيه الحركة الثقافية داخلها بما يفعل هذا الدور المفقود من هذه الأندية؟

لدينا مكتبة ضخمة تضم رفوفها أهم الكتب والمراجع العربية والتراثية، وترفد بكل ما هو جديد ومفيد

– نعم يرى المركز أنه من الضروري الاستفادة من الجماهيرية للأندية الرياضية، وذلك من خلال تنفيذ بعض البرامج بالتعاون مع هذه الأندية، فعلى سبيل المثال نفذ المركز العديد من البرامج والمناسبات الرياضية، منها: اليوم الأولمبي الرابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وذلك بالتعاون مع اللجنة الأولمبية العربية السعودية.

ليست من اختصاصنا

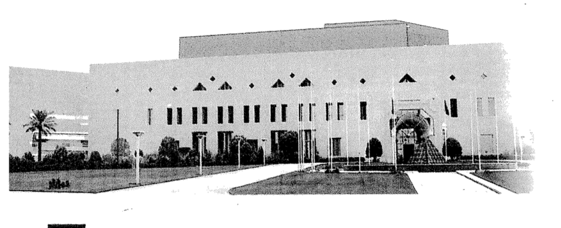
★ سلسلة (هذه بلادنا) التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب.. كيف سيتم تطويرها من خلال اختيار الأسماء المتخصصة القادرة على تقديم مادة علمية وثقافية وتاريخية تخدم المناطق بشكل علمي مدروس؟

– هذه السلسلة ليست من اختصاص المركز، لكننا في المكتبة نوفر مكانا خاصا لهذه السلسلة بجانب العديد من الموسوعات والدوريات.

إسهامات الأكاديميين السعوديين

★ الجامعات السعودية هي المكان الذي تنضج فيه التجارب الشابة في مجال الإبداع في شتى فروعه .. كيف يمكن التعاون في هذا المجال وتوفير المناخ الملائم للإبداع الواعد وصقله وتطويره وتقويمه للمجتمع بصورة علمية مدروسة أيضاً؟

– يعمل المركز على الاستفادة من القدرات والطاقات العلمية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية وكذلك الطلاب، وذلك من خلال استضافتهم في العديد من البرامج وإتاحة الفرص لهذه الجامعات للاستفادة من الإمكانات التي وفرتها الدولة في هذا الصرح الثقافي. ويسرنا دعوة جميع الجامعات من أعضاء هيئة التدريس والطلاب لتقديم ما لديهم من برامج ثقافية تخدم أفراد المجتمع لما فيه خير الأمة.





الموقف الإسلامي من الحضارات غير الإسلامية

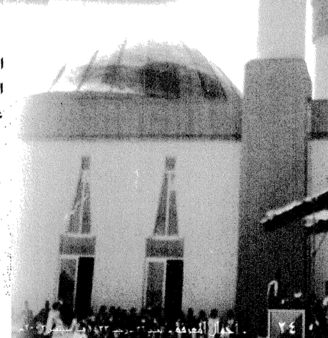
بقلم: د . محمد عمارة (*)



من القضايا الفكرية التي يحتدم من حولها الجدل، في حياتنا الفكرية المعاصرة، قضية علاقة «الأنا : الحضارية» بـ«الآخر الحضاري» .. وعلى وجه التحديد، بـ«الآخر الحضاري» المهيمن عالمياً، وهو الحضارة الغربية.

وفي اعتقادي أن الرؤية الإسلامية لهذه القضية هي من البساطة والتميز والموضوعية، إلى الحد الذي لابد أن تحسم حسماً نهائياً، شريطة أن تفهم عناصر هذه الرؤية الاسلامية فهماً جيداً .. وهي العناصر التي نوجزها في هذه النقاط:

★ إن الإسلام ينظر إلى البشر أجمعين باعتبارهم :« وحدة واحدة متساوية في الخلق لله الخالق الواحد».. وباعتبارهم في ذات الوقت:



«متعددين في الروابط والجامعات» .. وهذه «الوحدة في الخلق» مع «التعددية في الجامعات»، هما موطن الإشارة في الآية الكريمة: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:١٣).

فالاشتراك والوحدة في الخلق، وفي الانسانية، يزامله التعدد والتمايز إلى شعوب وقبائل وأقوام .. بل إن القرآن الكريم يتحدث عن هذه التعددية باعتبارها آية من آيات الله سبحانه، وسنة من سننه في خلقه فيقول سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم:٢٢).

★ وفي الدين أيضاً، يؤكد الإسلام على «وحدة البشرية في دين الله الواحد»، أزلاً وأبداً..مع «تعدد الشرائع والرسالات بتعدد أمم الرسالات الدينية»، أزلاً وأبداً كذلك.. فالقرآن الكريم قد نزل ﴿بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ (البقرة:٩٧) ﴿وهو الحق مصدقاً لما معهم﴾ (البقرة:٩١).. والرسول صلى الله عليه وسلم، كذلك ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (آل عمران:٨١) .. والله سبحانه وتعالى، يتحدث إلى رسوله فيقول له: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (آل عمران:٨٤).

ومع هذه «الوحدة في الدين» كانت «التعددية في الشرائع» لدى أمم الرسالات .. فالبعثة المحمدية قد تميزت بالشريعة الخاتمة ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ (الجاثية:١٨) .. كذلك كان حال الأمم السابقة فاليهود ﴿عندهم التوراة فيها حكم الله﴾ (المائدة:٤٣) .. ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ (المائدة:٤٤).. وكذلك حال النصارى مع الانجيل ﴿وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه﴾ (المائدة:٤٧) .. ثم

الرؤية الإسلامية لقضية العلاقة بين الأنا الحضارية والآخر الحضاري هي من البساطة والتميز والموضوعية، بحيث تحتم حسم هذه القضية حسماً نهائياً

كانت الشريعة الخاتمة ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ .. ثم تمضي الآية لتقرر أزلية وأبدية هذه السنة الإلهية في تعدد الشرائع بتعدد أمم الرسالات، فتقول: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم



الغرب والشرق مازال متشوقاً لمعرفة المزيد عن الإسلام

فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ .. (المائدة:٤٨)

ففي الدين وحدة الرسل والرسالات، ووحدة أمم هذه الرسالات .. وفي الشريعة: تعددية تتمايز فيها وبها أمم الرسالات .. للابتلاء والاختبار والتنافس واستباق الخيرات .. ولقد وقف مفسرو القرآن

على مر التاريخ عرفت البشرية التعددية في الحضارات مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما هو مشترك انساني عام بين هذه الحضارات

الكريم أمام هذه الآيات فقالوا: «إن الشرعة والشريعة: هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة .. والمعنى: أن الله جعل التوراة لأهلها، والانجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات،

قضية العلاقة مع الآخر وعدم فهم الرؤية الاسلامية إزاءها هي واحدة من قضايا "أزمة الفكر" الإسلامي المعاصر.. والدليل أن هذه القضية لم تكن من قضايا "الأزمة" عند أسلافنا

والأصل: التوحيد، لاخلاف فيه .. «ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة»: أي لجعل شريعتكم واحدة .. «ولكن ليبلوكم فيما آتاكم» .. أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم : والابتلاء: الاختبار»[١].

وعن هذه الحقيقة التي أفاض القرآن في تقديرها والافصاح عنها. حقيقة: الوحدة في الدين مع التعددية في الشرائع- يعبر الحديث النبوي هذا التعبير الجميل، عند ما يقول صلوات الله وسلامه عليه: «الأنبياء: إخوة لِعَلاَّتٍ – (أي من أب واحد) – وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد» (رواه البخاري ،مسلم)

فكما توحد الناس ويتوحدون في الخلق والإنسانية، مع التعددية في الأقوام والشعوب والقبائل والألوان واللغات .. كذلك قد اتحدوا في الدين، وتعددت أمم الرسالات في الشرائع التي شرعها .. الله فالوحدة مع التعددية هي سنة الله، التي تلتزمها الرؤية الإسلامية في هذا الميدان..

★ **وكذلك الحال في ميدان الحضارات .. فعلى مر التاريخ عرفت البشرية التعددية في الحضارات، مع الالتقاء والتبادل والتفاعل فيما** هو مشترك إنساني بين هذه الحضارات .. فمع الخصوصيات الحضارية التي تتميز بها كل حضارة عن غيرها، هناك ماهو مشترك إنساني عام بينهما جميعاً، وخاصة في المعارف والعلوم التي تشترك في ثبات الموضوع ووحدة المناهج والحقائق والقوانين..

فالعلاقة بين «الأنا: الحضارية» وبين «الآخر: الحضاري»، يجب أن يحكمها هذا القانون .. التفاعل والتبادل الحضاري، لا التبعية – بزعم الوحدة الحضارية – ولا للانغلاق والعزلة – بزعم الاختلاف الكامل والكلي – .. فكما أن التعددية في الأمم هي سنة من سنن الله في الخلق، كذلك التعددية في الحضارات لأن هذا التمايز الحضاري هو واحد من أهم أسباب هذه التعددية بين الأمم .. وكما أن «التعارف»، الذي أمرنا الله به ليكون طابع العلاقات بين الأمم والشعوب، يقتضي العدول عن القطيعة، ورفض «الصراع» فكذلك «الاختلاف» الذي جعله الله سنة ومظهراً للتعددية، يقتضي رفض «التبعية» أو «الهيمنة» بزعم وحدة الحضارة للبشر اجمعين ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾ (هود:١١٨-١١٩)..

ولقد قال المفسرون لقوله تعالى ﴿ولذلك خلقهم﴾: إن معناها «وللاختلاف خلقهم»[٢]! ففي الاختلاف والتمايز: التنوع، والغنى والتنافس في استباق الخيرات..



الخصوصية الإسلامية تحكم علاقة التبادل والتفاعل مع الآخر

وهنا .. لسائل أن يسأل: إذا كانت الرؤية الإسلامية مع «التعددية الحضارية» كسنة من سنن الله في تعدد الأمم التي تتمايز بتمايز الحضارات .. ومع التبادل والتفاعل الحضاري فيما هو مشترك إنساني عام بينها امتثالاً لأمر الله وحكمته أن يكون التعارف هو رباط وسمة العلاقات بين أمم الحضارات المتعددة .. إذا كانت هذه هي رؤية الاسلام لهذه القضية، فما الموقف إزاء علاقة «النفي والصراع» التي مارستها وتمارسها الحضارة الغربية مع وبإزاء غيرها من الحضارات والمواريث الحضارية التي وجدتها لدى الأمم التي اتصلت بها أو غزت بلادها منذ الزحف الاستعماري الكبير الذي شنته على «العالم قبل قرنين من الزمان ؟!

هنا، في الإجابة على هذا السؤال، لابد من التنبيه على رفض الإسلام ان يكون «النفي والصراع» هو طابع العلاقة مع «الآخر».. فالإيمان بالتعددية يقتضي الإيمان بحق الآخر في الوجود المتميز، حتى تكون هناك تعددية حقيقية.. ولهذه الحكمة كان «التوازن» بين الفرقاء المتميزين هو مذهب الإسلام في العلاقة بين الطبقات والجماعات داخل الأمة الواحدة، وبين الأمة وغيرها من الامم الأخرى.. وهذا «التوازن» يفترض، بل ويشترط كي يقوم وجود «فرقاء» متمايزين ومختلفين .. اما «الصراع» فإنه يعني ابتغاء «نفي» الآخر، والانفراد والواحدية دون شريك !..

ولأن هذه هي فلسفة الإسلام في العلاقة بالآخر، كان استخدام القرآن الكريم لمصطلح «الدفع» عندما تدعو الحاجة، بسبب اختلال توازن العلاقات مع الأغيار، وحلول «الخلل» محل «التوازن» وسيادة «الظلم» بدلاً من «العدل» وقيام «الجور» بدلاً من «الوسطية» .. هنا يكون «الدفع» ، اي الحركة الاجتماعية التي تبتغي إعادة العلاقات إلى مستوى ولحظة ومقام «التوازن» ثانية، مع الاحتفاظ بالتعددية والتمايز للفرقاء المختلفين .. هنا يكون «الدفع»، ولا يكون «الصراع»، لأن الصراع يقتضي نفي الآخر، بصرعه، وإنهاء وجوده والانفراد والواحدية .. فهو ضد فلسفة التعددية وضد شرعية ومشروعية تمايز الفرقاء المختلفين .. ففي «الصراع» ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ (الحاقة:٧) .. أما في «الدفع» فإن الغاية مختلفة : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت:٣٤).

فإذا كانت الحضارة الغربية قد تبنت واعتمدت فلسفة «الصراع» فرأته قانون العلاقة في الأحياء (صراع البقاء في الداروينية) وفي الاجتماع (الصراع الطبقي في الماركسية) وفي العلاقة مع الحضارات الأخرى (المسخ والنسخ والتشويه لمواريث الأمم التي أصابها الاستعمار والهيمنة الغربية) .. إذا كانت هذا هو طابع العلاقة، كما فرضتها الحضارة الغربية علينا .. فهو كالقتال الذي فُرضَ علينا- وهو

التوازن يفترض كي يقوم وجود "فرقاء" متمايزين ومختلفين، أما "الصراع" فإنه يعني ابتغاء نفي الآخر والانفراد والواحدية دون شراكة

كُرهٌ لنا! - وعسى أن تكون الثمرة، ثمرة هذا الصراع الذي فرض علينا، شحذ الهمة في معركة التجديد للفكر الإسلامي، إخراجاً له من أزمته المعاصرة، وتجديدا لواقع الأمة به، لا لنفي «الآخر الحضاري»، وإنما لنقسره غداً، كما قسره أسلافنا بالامس، على التخلي عن طموح الهيمنة الحضارية، وعلى القبول بالتعددية، ليصبح الكوكب الذي نعيش عليه «منتدى حضارات» تتفاعل وتتبادل العلم النافع، وتحتفظ كل منها بما لها من خصوصيات .. مثلها كمثل الإنسان الراشد المستقل يصافح الجميع، دون أن يفقد بصمته وهويته التي تميزه عن الجميع!..

العلاقة بين الأنا الحضاري وبين الآخر الحضاري يجب أن يحكمها قانون الخصوصية والتبادل والتفاعل

إننا نرى الآن قضية علاقة «الأنا : الحضارية» بـ «الآخر : الحضاري» واحدة من قضايا «أزمة الفكر» الاسلامي المعاصر .. بينما هذه القضية لم تكن بالأمس - عندما قامت علاقة أسلافنا العظام بالحضارات الأخرى، هندية ، وفارسية، وإغريقية - لم تكن من قضايا «الأزمة» .. بل كانت من سمات «الصحة» ومظاهر «النهضة»؟! .. وما

إذا كانت الحضارة الغربية قد تبنت واعتمدت فلسفة "الصراع" فرأته قانون العلاقة في الأحياء ، فهو كالقتال الذي فرض علينا وهو كره لنا

كان هذا الفارق بين حال ذات القضية اليوم عنها بالأمس إلا من الفارق بين حالنا اليوم وحال أسلافنا بالأمس .. لقد تفاعلوا مع «الآخر الحضاري»من موقع القوي الراشد المستقل، فكانت «معدتهم الحضارية» - إن جاز التعبير - القدرة على التمييز بين الصالح والضار، بين الملائم وغير الملائم في مواريث الآخرين.. فلم تكن في العلاقة «قضية مشكلة» على الاطلاق !.. أما نحن، فإننا نتعامل من موقع الضعيف المهزوم، الذي تحالفت عليه تحديات التخلف الموروث .. وتحديات: الاستلاب الحضاري الوافد في ركاب الغزاة!..

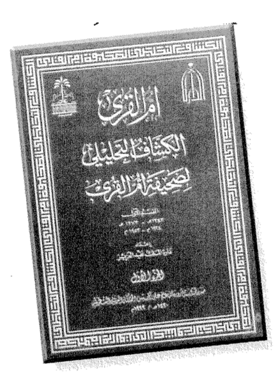
وليس كالتجديد للفكر الإسلامي باباً يدخل منه العقل المسلم إلى عالم النهضة - له ولأمته - من جديد، فيتجاوز هذه المآزق ويحل هذه المشكلات.

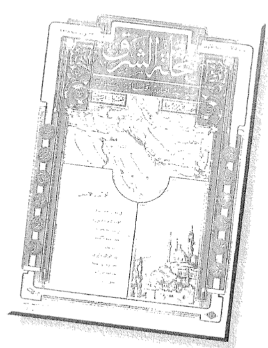
الهوامش:

١- القرطبي (الجامع للأحكام القرآن) ج٦ ص ٢١١ طبعة دار الكتب المصرية.

٢- الجامع لاحكام القران - ج٩ ص ١١٤، ١١٥.

(★) المفكر الإسلامي المعروف.





التاريخ السعودي

من خلال مدونات الصحافة المحلية والعربية

بقلم: عبدالكريم بن إبراهيم السمك

نالت الصحافة في واقعنا المعاصر مركز الصدارة في الوسائط الإعلامية الفاعلة والمتفاعلة، ولذلك فهي تعتبر من أكبر الوسائط الإعلامية والأكثر أهمية، وذلك لسمو مكانتها وعلو رسالتها واهتمام المجتمعات الإنسانية بها، على أنها صوت الحدث بساعته ويومه، وقد عرفت الحضارات الإنسانية هذه الرسالة الإعلامية منذ القديم، فالصينيون والإغريق والمسلمون عرفوها، ولكنها في شكلها القائم اليوم هي شأن آخر.

الصحافة بين التعريف والنشأة

«الصحافة : هي صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي قرطاس مكتوب، والصحفيون هم القوم المنتسبون إليها والعاملون فيها، والمراد الآن بالصحف، الأوراق المطبوعة التي تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في أوقات معينة، ففيها من تواريخ الأول وأخبار الدول، وفكاهات الروايات، وغرائب الاكتشافات وأخبار التجارة، وفنون الصناعة وضروب الانتقاد، وشؤون الاقتصاد، وأخلاق الغرباء وعوائد البعداء، ما يغني عن التوجه إلى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم، ولذلك عول الفضلاء على إنشاء الصحف بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل إليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين، بعد أن كانت الأنباء تتجاوز الأيام العديدة للوصول من مكان إلى مكان آخر مجاور له، فتأتي مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة»[1].

وجمع صحيفة صُحُف، وقد جاء في القرآن الكريم الآية: «وإذا الصحف نشرت» وأول صحيفة عرفها العرب، هي صحيفة المقاطعة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وشملت هذه المقاطعة جميع بني هاشم واستثني من ذلك أبو لهب، واستمرت الصحيفة معلقة لمدة ثلاث سنوات.

وفي تاريخنا الحديث نجد أن أول من استخدم كلمة (الصحافة) بمعناها الحالي هو الشيخ نجيب الحداد، منشئ جريدة (لسان العرب)،

وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهناك النشرة التي تأتي بمعنى جريدة أو مجلة، وكان الصحفيون لا يفرقون بين المجلة والجريدة، إلا أن الأوروبيين أطلقوا اسم (المجلة) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل كراسة، وقد استخدم الشيخ إبراهيم اليازجي لفظة (مجلة) على (الطبيب) البيروتية سنة ١٨٨٤م.

والمجلة هي صحيفة علمية سواء كانت سياسية أو دينية أو تاريخية، أو ما شابه ذلك، وهي تصدر تباعاً بشكل دوري إما أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً... وقد أشار شبلي شميل إلى الصحافة بقوله: «الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها من معارف البشر».

وأول صحيفة ظهرت في المنطقة العربية حديثاً صحيفة (الحوادث اليومية)، التي أصدرها نابليون سنة ١٧٩٩م، وكان محررها إسماعيل بن سعد الخشاب، وقد توقفت بعد خروج الفرنسيين من مصر، وبعد سبع وعشرين سنة، أي في ٢٠ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٨٢٨م، أمر محمد علي باشا بإصدار جريدة (الوقائع المصرية)، ثم توالت ظهور الصحف في عاصمة الدولة العثمانية والشام ومصر والجزائر، وفي عهد الملك عبدالعزيز أنشئت جريدة أم القرى وصدر العدد الأول منها في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٢٥م، على يد الشيخ يوسف ياسين (٢).

الصحافة وصلتها بعلم التاريخ

التاريخ عامة هو العلم المعني بقصة الإنسان في أقواله وأفعاله وأحداثه، وقد ساهمت في تكوينه مجموعة من البنى والأسس والأصول المعنية بعلوم الإنسان وأفعاله وأقواله ونشأته، فجميعها تجمعت لتشكل علم التاريخ، ومن هذه البنى والأسس علوم الصحافة ومادتها، فهي علوم مساعدة ومساندة في تكوين علم التاريخ، فالصحافة بشقيها الصحف والمجلات، وأينما كانت توجهاتها، قد نالت العناية والاهتمام من قبل الحكام والمحكومين في كل المجتمعات الإنسانية، وقد قال والد السلطان محمد الخامس ملك المغرب السلطان يوسف لمكاتب جريدة Le Temps في مدينة طنجة مع ظهور الصحف في المجتمعات العربية والغربية، أي منذ ما يزيد على المائة عام: «نعم،

المملكة العربية السعودية حظيت عند تأسيسها بصدارة الأخبار في الكثير من الصحف والمجلات العربية، الأمر الذي يحتاج إلى إخراج ببليوجرافيا تتضمن هذه المدونات الصحفية

إنني أعلم أن الصحفيين مع كونهم أعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر، فإنهم عين الأمم وروحها وفكرها، فمن واجباتنا أن نرحب بهم ونلاطفهم، لأن الحكم علينا في المستقبل يستند إلى ما يكتبون»[٣].

ومن هنا تأتي أهمية الصحافة في تكوين علم التاريخ، ولما كان عصر التدوين التاريخي وكتابته في التاريخ السعودي لم ينشط بعد، وسبقه بذلك علم الصحافة، فقد وجدت الصحافة نفسها أنها غطت الجانب الأكبر من التاريخ السعودي، ولما جاء عصر الكتابة في التاريخ السعودي قدمت الصحافة الجانب الكبير من هذا التاريخ، فكانت من أكبر مناهله، ولذلك فالصحافة السعودية والعربية أثرت التاريخ السعودي في هذا الجانب.

من اليمين: الأمير شكيب أرسلان والشيخ كامل القصاب وإحسان الجابري ودولة وكيل رئيس الوزراء شكري القوتلي.. على مائدة الشاي التي أقامتها لهم محافظة مدينة دمشق...

صحيفة أم القرى ودورها المباشر في تكوين التاريخ السعودي:

جاءت هذه الصحيفة فاتحة خير في تاريخ المملكة منذ فترة توحيد منطقة الحجاز مع سلطنة نجد، وقد أصدرها الشيخ يوسف ياسين، وصدر العدد الأول منها في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ - مايو ١٩٢٥م.

صحيفة أم القرى تعد أساساً مرجعياً للتاريخ السعودي، وقد اعتمدت عليها الكثير من الكتب التي صدرت عن تاريخ المملكة

وقد حفلت هذه الصحيفة بنوادر الأخبار عن الملك عبدالعزيز ومملكته الناهضة، فكان ما جاء فيها أساساً مرجعياً في كتابة تاريخ المملكة العربية السعودية، وتجلى ذلك من خلال الذكرى المئوية

الصحافة العربية والإسلامية واكبت الأحداث العظيمة التي صاحبت فتح الرياض وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز-رحمه الله

لتأسيس المملكة العربية السعودية سنة ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م في طباعة ونشر عدد من الكتب كانت قاعدة معلوماتها صحيفة أم القرى، وقد تولى طباعة هذه الكتب مكتبة الدارة المئوية (دارة الملك عبدالعزيز). وكمثال على دور الصحافة السعودية في تكوين التاريخ السعودي، تم حصر ما يلي من المطبوعات التي كانت قاعدتها في المواد التاريخية الصحف والمجلات وكانت على الشكل التالي:

- مختارات من الخطب الملكية، صدر في جزأين. جمعت مادة هذا الكتاب من صحيفة أم القرى وغيرها من الصحف، من مطبوعات مكتبة الدارة المئوية.
- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، صدر في جزأين. جمعت مادته العلمية من جريدة أم القرى، جمع مادته العلمية إسماعيل حسين أبو زعنونة، قدم له وراجع مادته الدكتور/ حسن بن فهد الهويمل، من مطبوعات مكتبة الدارة المئوية.
- ديوان المئوية: ذكرى التوحيد والتأسيس. جمع مادته وأعده إسماعيل حسين أبو زعنونه. جمعت مادته من القاعدة العريضة المتمثلة بمجموعة الصحف والمجلات السعودية. تولى طباعته ونشره مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (سلسلة الأعمال المحكمة - ٣٤).


المؤرخ: أمين سعيد

- الرحلات الملكية: هذا الكتاب طبع أكثر من طبعة، وهو معني برحلات الملك عبدالعزيز -رحمه الله- داخل المملكة، وكل مادة هذا الكتاب سبق أن نشرت في جريدة أم القرى، وكانت هذه الرحلات أربع رحلات، كل رحلة قد نسبت إلى كاتبها، وهي على الشكل التالي:

الرحلة الأولى: كتبها يوسف ياسين، وهي تتناول رحلة الملك عبدالعزيز من الرياض إلى مكة في ١٢ ربيع الآخر إلى ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، وكان مرافقاً للملك في رحلته هذه فكتب يوميات الملك في هذه الرحلة، ونشرت في العدد الأول من أم القرى ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

الرحلة الثانية: من جدة إلى المدينة المنورة، وقد كتبها إبراهيم بن معمر النجدي، تاريخها من ٢١ إلى ٢٧ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ، وقد نشرت في جريدة أم القرى في العدد ١٠٧.

الرحلة الثالثة: من المدينة إلى الرياض، تاريخها من ٤ إلى ١٠ رجب ١٣٤٥هـ، وكتبها وجمعها الدكتور / مدحت شيخ الأرض، طبيب الملك الخاص ومرافقه، وقد نشرت في جريدة أم القرى العدد ١٢٢ في ١٣ شوال ١٣٤٥هـ.

الرحلة الرابعة: من مكة المكرمة إلى الرياض، وتاريخها من ٢٤ إلى ٢٩ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ وقد نشرت في جريدة أم القرى العدد ١٥٣ في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ، ولم تشر جريدة أم القرى إلى اسم كاتبها.

مثل هذه اليوميات التي نشرتها جريدة أم القرى عن الملك عبدالعزيز، تبين لنا أهمية الصحافة السعودية في خدمة التاريخ السعودي وتكوين مادته.

٢- الصحافة العربية وتكوين التاريخ السعودي:

في ظل واقع سياسي عربي مظلم جاء بعد الثورة العربية الكبرى، وكنتيجة لهذه الثورة التي أعدها ورسمها الإنكليز والقوى الاستعمارية الغربية، وأدت إلى تمزيق وحدة بلاد الشام ... في ظل هذا الواقع سطع نجم الملك عبدالعزيز آل سعود في سماء الجزيرة العربية موحداً لمعظم أجزائها، وإحياءً لماضي دولة آبائه وأجداده، وذلك بدخول الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م، وبدخوله الرياض قامت الدولة السعودية من جديد على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه-، ولصورة الواقع السياسي الذي يعيشه العالم العربي وخاصة في مشرقه من واقع ما أصابه من تمزيق وحدة أراضيه، والسعي لإنشاء وطن يهودي على أثمن جزء من أراضيه، وجد ساسة الشام وعلماؤها ومثقفوها في الملك عبدالعزيز ضالتهم المنشودة بعد نجاح تجربته الوحدوية على معظم أراضي شبه الجزيرة العربية.

وقد واكبت الصحافة العربية والإسلامية هذا الحدث العظيم في قلب نجد، فوقف رجالها في صحفهم وأقلامهم بجانب هذه الدولة الناهضة وملكها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إيماناً منهم بمساندته وسعياً معه إلى نجاح تجربه الوحدوية لأقاليم شبه الجزيرة العربية

من مشرقها إلى مغربها، وأبناء الشام هم الأوائل في صناعة الصحافة في العالم العربي، وكانوا هم أصحاب السبق في مساندة الملك عبدالعزيز ودولته الناهضة، الذين وجدوا فيه سفينة النجاة بعد فشل تجربة الثورة العربية الكبرى في تحقيق أهدافها ونتائجها في مصالح الأمة، فأتت على البلاد والعباد بأسوأ النتائج، هذا الواقع الذي أصاب الشام وأهلها، ودفع بالكثير من العلماء والمفكرين من أهلها لمد حبال الوصال والتعاون مع الملك عبدالعزيز، والولاء لدولته الناهضة، فأهل السياسة أعطوه الولاء، وأهل الصحافة والعلم والقلم قدموا له الوفاء، فكانت صحفهم وأقلامهم تلهج بالدعاء له والدفاع عن دولته،

وقد أدرك الملك -رحمه الله- صدق هذه المشاعر من أبناء الشام، فالصحافة التي ابتدعها أهل الشام ونقلوها خارج أرضهم إلى مصر الكنانة، هي جزء من الصحافة العربية، التي ساهمت في تكوين التاريخ السعودي وهذا سرد مبسط لرجالها وصحفهم التي أوقفوها للدفاع عن المملكة وملكها:

الشيخ محمد رشيد رضا[٤]

صاحب جريدة المنار، فقد أوقف مجلته هذه ونفسه للدفاع عن المملكة والملك، حتى إنه يقال عنه -رحمه الله- إن وفاته جاءت بعد توديعه للأمير سعود بن عبدالعزيز عند رجوعه من السويس، وفي الطريق كانت وفاته سنة ١٩٣٥م، وذلك لما تكبده من عناء السفر.

الشيخ محب الدين الخطيب[٥]

صاحب المطبعة السلفية وصاحب جريدة الفتح، اهتم محب الدين -رحمه الله- بالدفاع عن الملك عبدالعزيز ومملكته، من خلال جميع المنابر والندوات العلمية، وسخر مجلته (الفتح) التي استمرت طيلة (٢٢ سنة)، في تداول أخبار الدولة السعودية وتوصيلها إلى جميع بقاع العالم العربي والإسلامي لأن مجلته كانت ترسل إلى الهند وأندونيسيا، وغيرهما من الأقطار الإسلامية، ولأهمية ما احتوته هذه المجلة من أخبار مهمة عن الدولة السعودية فقد أجريت عليها دراسة ببيلوغرافية معنية بالموضوعات السعودية وما يلوذ بها، وقد نشرت هذه الدراسة مكتبة الدارة المئوية، وأعدها كل من الدكتور محمد عبدالرحمن الربيع والدكتور فهد بن عبدالله السماري في ذكرى مئوية التأسيس ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

أهل القلم والصحافة العربية، مثلهم مثل الساسة العرب، أعطوا الملك عبدالعزيز ودولته الفتية ولاءهم وتأييدهم، وسجلوا جوانب مشرقة من تاريخ المملكة

المؤرخ والصحفي أمين سعيد[٦]

كان لهذا الرجل الفاضل شأن آخر مع الدولة السعودية والملك عبدالعزيز، فهو من مدرسة سلفية وشيخه القريب منه والوفي له الشيخ كامل القصاب[٧] -رحمه الله-، فالشيخ القصاب -رحمه الله- كان صلة الوصل بين الملك عبدالعزيز وأبناء الحركة الوطنية في كل من فلسطين والشام (سوريا حالياً) فهذه المكانة عززتها محبته للملك عبدالعزيز ومحبة الملك له، فما بين الاثنين من المراسلات واللقاءات المباشرة الشيء الكثير، ومراسلاته مع الملك موجودة لدى الدارة.



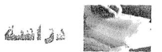
بعض مطبوعات الدارة عن الملك عبدالعزيز في الصحافة السعودية والعربية

فالشيخان رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، وأخوهم الشيخ كامل القصاب مشهود لهم بولائهم للدولة السعودية ومؤسسها، ولهذا فلا نستغرب إن وجدنا أن أمين سعيد كان صاحب ولاء للدولة السعودية من واقع المدرسة الفكرية التي عاشها، واكتسبها من خلال هؤلاء الرجال في ولائهم، وقد جاء ولاؤه كذلك رداً على الواقع السياسي الذي أصاب الأمة العربية في مقتلها، من تمزيق وحدة بلاد الشام، وما رافق ذلك من إقامة كيان يهودي على أرض فلسطين.

وقد بدأ نشاطه في مد جسور الولاء للدولة السعودية من خلال عمله في مجلة المقتطف وجريدة المقطم، حيث كان محرراً فيهما، وكان يوقع في أسفل مقالاته باسم (كاتب سياسي شرقي).

وفي السادس من ربيع الثاني ١٣٤٦هـ - الأول من أكتوبر سنة ١٩٢٧م أصدر مجلة (الشرق الأدنى)، واستمرت في الصدور حتى وصلت أعدادها إلى تسعة وستين عدداً، احتوت الأعداد من العدد الأول حتى السابع والستين على مقالات وأخبار عن سلطنة الحجاز ونجد

محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وأمين سعيد أعلام صحفية عربية، أوقفوا فكرهم وكتاباتهم لتأييد الملك عبدالعزيز ودولته الفتية



الصحافة عين الأمم وفكرها وجزء من تاريخها، وهي تسهم بقسط كبير في كتابة التاريخ والحكم عليه

وملحقاتهما، وكذلك عن السلطان عبدالعزيز. وفي العددين الأخيرين منها لم يذكر فيهما شيئاً عن أخبار الدولة السعودية، وقد قمت بجمع محتوى هذه الأعداد من مجلة الشرق الأدنى، وذلك من أجل عمل دراسة علمية عن هذه المجلة معنية بشكل خاص بأخبار الدولة السعودية، تحت عنوان ينسجم زماناً مع تاريخ الفترة السياسية وفق مسماها، وقد جعلت عنوان الدراسة (أخبار سلطنة الحجاز ونجد وملحقاتهما في مجلة الشرق الأدنى). ولا ينسى فضل وقدر أمين سعيد في رصد أخبار وأحداث المملكة العربية السعودية من سنة ١٩٣٦م - ١٩٣٩م، في مجلة الرابطة العربية،[٨] التي أنشأها بالقاهرة، فقد حظيت المملكة العربية السعودية بصدارة الأخبار في هذه المجلة.

ولأهمية وما احتوته هذه المجلة من أخبار ومعلومات ذات صلة مباشرة في تكوين التاريخ السعودي، فإنني بصدد العمل على مشروع دراسي علمي يماثل مشروع مجلة الشرق الأدنى، وذلك بإخراج ببيلوغرافيا موضوعية لهذه المجلة لما تحتويه من نوادر الأخبار عن الملك عبدالعزيز ومملكته. ولا يغيب عن البال جريدته الكفاح [٩] التي أصدرها في دمشق سنة ١٩٣٩م، واستمرت في الصدور لمدة ثمانية عشر عاماً، ففيها من قطوف الأخبار عن المملكة العربية السعودية الشيء الكثير والغزير.

وقد قصدت الحديث عن هذه النماذج لبيان أهمية ما كتبوه في فترة لم تكن قضية الكتابة التاريخية للدولة السعودية قد بدأت فجاءت صحيفة أم القرى من الداخل وأخواتها مجموعة الصحف والمجلات العربية لتسهم في تكوين مادة التاريخ السعودي بما احتوته وحفظته على صفحاتها من أخبار وأحداث عن المملكة العربية السعودية الناهضة بقيادة مؤسسها وموحدها الملك عبدالعزيز.

ولمعرفة إلى أي مدى تأتي أهمية الصحافة العربية ودورها المباشر في تكوين التاريخ السعودي، فقد قام الدكتور ناصر الجهيمي، الأمين العام المساعد للدارة، مشكوراً بجمع مصورات ومقتطفات نادرة من الصحف العربية التي تحمل في طياتها أخباراً عن الملك عبدالعزيز والمملكة، وقد طبع هذا العمل تحت عنوان (الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية)، وأصدرته مكتبة الدارة المئوية بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

وباب الصحافة والصحفيين العرب ووفائهم للملك عبدالعزيز ودولته لا حدود له في سعته، فاكتفيت بما عرضت؛ فالصحافة هي الفاعلة والمتفاعلة في جميع ما تتناوله من قضايا سواء على مستوى الحاكم أو المحكوم، أو على مستوى الوطن وعلاقاته الخارجية وما يشهده من أحداث سواء كانت خارجية أم داخلية، وهذا يتوافق مع صورة الرؤية السابقة الذكر للسلطان المغربي يوسف والد السلطان محمد الخامس في قوله: «إن الصحفيين مع كونهم أعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر، فإنهم عين الأمم وروحها وفكرها، فمن واجباتنا أن نرحب بهم ونلاطفهم لأن الحكم علينا في المستقبل يستند إلى ما يكتبون»...

تلك هي الصحافة العربية والسعودية التي ساهمت في بناء وتكوين التاريخ السعودي وتاريخ والملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه.

وفي ختام الحديث لا يسعني إلا أن أشكر سعادة الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز الدكتور فهد عبدالله السماري، الذي كان صاحب السبق في الإشارة إلى أن الصحافة السعودية والعربية أساس من أسس تكوين التاريخ السعودي، فكان سعيه في هذا الجانب قد تجلى في إصدار العديد من الكتب في الذكرى المئوية لتأسيس المملكة، وكانت قاعدة هذه الكتب والدراسات تعتمد في نصها على ما قدمته الصحافة السعودية والعربية من مواد مهمة في تاريخ الملك عبدالعزيز ودولته، ولهذا يمكننا القول بأن الصحافة أصل من أصول تكوين أي تاريخ في واقعنا المعاصر.

المراجع:

١- تاريخ الصحافة العربية، بقلم الفيكونت فليب دي طرازي، بيروت المطبعة الأدبية سنة ١٩١٣م، مجلدان في أربعة أجزاء، الجزء الأول الصفحة (٥).

٢- يوسف محمد ياسين (١٣٠٩-١٣٨١هـ / ١٨٩٢-١٩٦٢م) ولد ونشأ في اللاذقية في سوريا، تتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا، نال ثقة الملك عبدالعزيز، قدم إلى المملكة سنة ١٩٢٣م، حيث قدمه للملك عبدالعزيز يومها الشيخ كامل القصاب وشكري القوتلي.

٣- الفيكونت دي طرازي مرجع سبق ذكره، الجزء الأول الصفحة (٤٤).

٤- (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥م) صاحب نشاط سياسي وثقافي إسلامي، ولد ونشأ في منطقة القلمون، وعاش في طرابلس، رحل إلى مصر سنة (١٣١٥هـ - ١٨٩٧م) رحل إلى الهند وأوروبا والحجاز، أصدر مجلة المنار في (٢٤) مجلداً، له عدة مؤلفات. خير الدين الزركلي قاموس الأعلام الجزء السادس الصفحة (١٢٦).

٥- ولد في شهر شوال ١٣٠٣هـ-آخر يوليو ١٨٨٦م، وتوفي في ٢١ شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٧٠م. نشاطه القلمي كبير جداً، وترك الكثير من الآثار العلمية، مجاهد وطني أنشأ في مصر مطبعة التراث، كان صاحب نشاط إسلامي مناهض للاتجاهات العلمانية واللادينية.

٦- ولد في مدينة اللاذقية في يوم الاثنين (٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ - ٢٨ نوفمبر ١٨٩١م) وقد تم نشر دراسة كاملة عنه في مجلة أحوال المعرفة، في العدد ٢٥ السنة السابعة ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - يونيو ٢٠٠٢م.

٧- محمد كامل بن أحمد عبدالقادر القصاب من كبار زعماء الحركة الوطنية، وهو من أهل الفضل قضى عمره في سبيل خدمة قضايا أمته العربية والإسلامية (١٢٩٠-١٣٧٣هـ / ١٨٧٣-١٩٥٤م) كان مخلصاً ومحباً للملك عبدالعزيز، أناط به الملك إدارة معارف الحجاز، ثم استقال بعد ذلك ليلتحق بخدمة قضية فلسطين ويقف إلى جوار الشيخ عز الدين القسام والحاج أمين الحسيني.

٨- صدر العدد الأول منها يوم الأربعاء ٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ - ٢٧ مايو ١٩٣٦م، ثم باع امتيازها لعبد الغني الرافعي اعتباراً من العدد ١٥٣ الصادر في ١٤ يونيو ١٩٣٩م.

٩- جاء في العدد (١٥١) من الرابطة العربية خبر زيارة الملك عبدالعزيز إلى البحرين المؤرخة في ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ - الموافق ٣١ مايو ١٩٣١م الصفحة (٣)، وتأتي أهمية هذه الزيارة من أنها كانت الزيارة الخامسة خارج المملكة للملك عبدالعزيز -رحمه الله.



حديث عن الكتاب والتراث في جامعة أمريكية

عبد الله بن حمد الحقيل

خلال زيارة الولايات المتحدة الأمريكية ، قمت بجولة في أقسام جامعة إلينوي ومراكز البحث العلمي فيه حيث تضم الجامعة عدداً كبيراً من الطلاب يبلغ خمسة وخمسين ألف طالب وطالبة وأنشئت هذه الجامعة في عام ١٨٦٧م وبعد ذلك قمت بزيارة لمكتبة الجامعة التي تتكون من ثمانية طوابق وتحتوي اكثر من عشرة ملايين كتاب وفي الطابق الخامس منها يوجد القسم الآسيوي وبه ركن خاص بالكتب العربية وقدموا لي بطاقة تهيئ لي فرصة التردد على المكتبة فكانت فرصه لإهداء هذا القسم مجموعة من المؤلفات والكتب السعودية حيث أن القسم خال منها وجرى الحديث مع المشرفين على المكتبة وهم على جانب من دماثة الخلق وحب العلم والمعرفة والثقافة والاستماع لكل من يعرف بلاده وثقافته حيث كان الحديث عن المكتبات والجامعات في المملكة العربية السعودية وما وصلت إلية من رقي وتقدم ودور ريادي .

والمرء لا يمل من الحديث عن بلاده والتعريف بها بل هي رسالة سامية. وعليه أن ينتهز الفرص ويغتنم المناسبات ويمد جسور التواصل والتعارف والحرص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة من يتحدث إليه به واحترامهم لما يقوله ولقد سررت أيما مسرة بوجود ركن خاص بالكتب العربية ثم جرى الحديث عن الفهرسة و البيليوغرافيا (ثبت المراجع) في المكتبة والمخطوطات التي وصلت للجامعة من مختلف أنحاء العالم وسألني أحدهم عن ابن النديم محمد بن إسحاق صاحب كتاب الفهرست فقلت: إن كتابه أهم مصنف للمطبوعات وكان وراقا نادرا وعلماً فذاً له شهرة بين علماء عصره في القرن العاشر وكان نموذجا لتجار الكتب في ذلك الوقت فهو رائد في علم الفهارس على المستوى العالمي وكان شاهداً على حضارة أسلافنا في ذلك العصر . وجرى الحديث عن ابن خلدون حيث قال أحدهم إنه أثار اهتمام المستشرقين والباحثين الغربيين فقلت : لا ريب أن ابن خلدون رائد كبير وقد برز العلم في التاريخ على يده في القرن الرابع عشر فهو متفوق في مجاله وعلم التاريخ أفسحت له الحضارة الإسلامية مكاناً كبيراً وهذا ما يؤكد علية الكثير من المفكرين الغربيين وأن الحضارة الإسلامية هي اكثر الحضارات اهتماما بالتاريخ ومقدمة ابن خلدون تجسد تجديداً ووثبه نوعية في علم التاريخ حيث نراه يجسد الأسباب العميقة للأحداث وقال محدثي : إن العرب لم يكتشفوا ابن خلدون إلا في القرن العشرين فقلت : لقد عرف قدره في عصره ويستمد مادته التاريخية من معايشته لعصره وقراءاته الواسعة في التراث العربي الإسلامي فهو واضع علم الاجتماع وله آراء سديدة في نشوء الدول والحضارات وتدهورها ولقد استشهد الرئيس الأمريكي ريجان بآرائه حين أراد تخفيض ضرائب الدخل عام ١٩٨١م لإنعاش الاقتصاد الأمريكي .

كما جرى الحوار حول الحضارات وقلت : في العصور الوسطى تعلمت أمم كثيرة من المسلمين في مجالات الطب والرياضة والعلوم بل إن أعمال فلاسفة الإغريق القدماء التي اندثرت في عصور الظلام الأوروبية حرص العلماء المسلمون على حفظها وترجمتها إلى اللغة العربية وظل الإسلام نبراساً وهادياً للحضارات الإنسانية ولقد كان حديثاً ممتعاً وشائقاً في رحاب إحدى قلاع العلم ولا سيما بالنسبة لتاريخنا وتراثنا مع هؤلاء قائلاً وأنا أغادر هذه المكتبة:

حديث عن الماضي أثار كوامني وحرك أشجاني وهز كيانيا

والتراث هو المخزون الفكري الذي يجسد الماضي خلال العصور، ويبرز ثقافة الأمم وحضارتها كما كانت عليه ولقد خلف الأسلاف تراثاً ثقافياً غزيراً مشرق الصفحات وضاء المعالم على مدى حقب السنين وتعاقب القرون ومن يقرأ سيرة الجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد والحكم بن الناصر صاحب الأندلس وما يرويه صاحب كتاب «نفح الطيب» يدرك مدى اهتمامهم بالعمل العلمي والفكري .

ويزخر التراث العربي الإسلامي بالتاريخ المجيد والمؤشرات الحضارية والعهود المشعة حضاريا وفكرياً وعلمياً في جميع المستويات لما فيه من إضاءات متعددة تكشف عن فضائل جليلة وشواهد كثيرة على حضارة أمة قدمت للإنسانية منهجاً قويماً ، وانطلقت منها فتوحات الهداية في أرجاء الأرض .

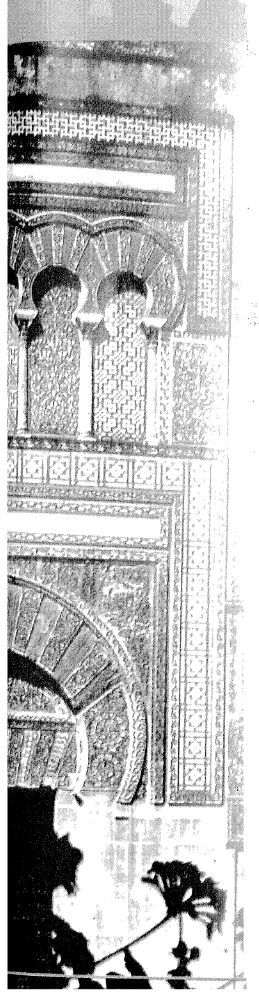
إن الاهتمام بالتراث من اجل الأعمال وأولاها ، وخير معيار يقاس به الوعي، فالعودة إلى التراث رجوع إلى المثل الروحية والقيم الأخلاقية. ولقد تميزت امتنا الإسلامية بتراث مجيد اهتم به الغرب ووضع له فهارس تسهيلاً لدراسته ،فعلى باحثينا أن يتجهوا إلى تراثهم وينفضوا عنه غبار السنين ،ويطلعوا على ما حفل في مجالات العلوم والآداب والفنون .لقد عكف المستشرقون علية سنين طويلة ،مقتنعين بفائدته ،ومدركين أهميته . وقد انحسر الاستشراق والمستشرقون في السنوات الأخيرة ،لذا فعلى أبناء الأمة العربية الإسلامية العناية به ، والعمل على تحقيقه ودراسته بجد متواصل وعزم قوي حثيث وصبر طويل في جمعه وفهرسته وتحقيقه وطبعه ، لتستمد منه الفائدة والعون على إرساء قواعد نهضتنا العلمية الطموح على أساس مكين من القيم الروحية والاخلاقية والإنسانية ،وإبراز صفحة جديدة في المعرفة الإنسانية ، ومواصلة السير نحو التقدم العلمي متخذين من الماضي نبراساً نضيء به دروب المستقبل ،وحافزاً لادراك الشأو ، واستعادة التاريخ المجيد والأمل الكبير بإذن الله لتحقيق ذلك .

إن قراءة التاريخ والتراث قراءة موضوعية غاية جليلة ، إذا بها نتعرف كنوز الماضي وأحوال أسلافنا السابقين وما سطروه وخلفوه حتى نواصل الإنجازات ، ونتعرف على الفعاليات التي صنعت تلك الحضارة.

ولا تحمل الجامعات ومراكز البحوث وحدها مسئولية نشر التراث ، والتنسيق بين المتاحف والمكتبات في اقتناء المخطوطات وتصويرها ، وإنما هي مسئولية تضطلع بها المؤسسات العلمية والثقافية كافة ،ودور النشر والأجهزة المعنية بالتراث وشئون المخطوطات في مختلف إرجاء العالم الإسلامي ،مع إتاحة التسهيلات التي تمكنها من تأدية هذه الرسالة العلمية المهمة التي حملت إلى الإنسانية علماً ومعرفة ومثالية وحضارة . ويقيني أن معهد المخطوطات العربية–وغيره– بما لديه من خبره وتجارب ، قادر على الإسهام الفعال والتقويم العلمي لأوضاع المخطوطات العربية وأماكن وجودها ، بالتكاتف مع المؤسسات الثقافية المعنية للبحث عن تلك المخطوطات التي أتى عليها الدهر وتعرضت للإزراء والفناء ، وهي ثروة علمية نفيسة جديرة بالاهتمام . ورسم منهج مناسب لجمع التراث وتحقيقه ، له أثره المجدي في هذا الصدد ، لما يحفل به من عطاء جم ونفع وفير وعدة صالحه للدرس والبحث والفائدة ليكون نبراساً وضياءً لجيل اليوم ، يشحذ عزائمهم للتعرف على ذلك الماضي المجيد الذي أدى دوراً فاعلاً ومؤثراً بما يحويه من رؤى عميقة وثرية ، وما يحمله من مضامين فكرية وعلمية ، وإضافة للعلم والمعرفة لها في تاريخ الثقافة والحضارة صيت بعيد وأثر حميد . وهكذا تتجلى اليوم–وأكثر من أي زمن مضى – الحاجة الملحة إلى العناية بالتراث ، وما زالت المراجع والمصادر تحفل بإشارات ومعلومات تومئ وتوضح أسماء الكتب والمكتبات والمتاحف ، ومخطوطات التراث العلمي المجيد الحافل بالميادين العلمية والمخترعات والآثار النفيسة التي اعتمدت عليها أوروبا في عصور نهضتها .

كما يوجد لدى عدد من الأسر والأفراد كم هائل من المخطوطات المهملة في خزائن خاصة تحتاج إلى الترميم والمعالجة ووضعها أمام الباحثين للاطلاع عليها ، والمؤسف أن البعض ما زال يحجبها أو يبيعها لمن لا يقدرون قيمتها وما تحتويه من معلومات نفيسة . ولقد اهتم الأوروبيون بشراء المخطوطات العربية فتسربت آلاف منها ، وما زالت هناك مؤسسات تتاجر فيها ، وتوجد لديها مجموعات ثمينة من المخطوطات معروضة للبيع بأسعار خيالية في بريطانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا وروسيا واستنبول والهند وبعض العواصم العربية وغيرها . ومما يدعو للتفاؤل ما نراه اليوم من مسح دولي لمراكز المخطوطات الإسلامية. ولمراكز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جهود محمودة في هذا المجال ، فلقد قام بوضع قائمة فهارس بالمخطوطات ، وبوضع إحصاء جيد وتصنيف للدول التي تحتويه ومعلومات عنها ، مما دفع كثيراً من الباحثين إلى الإعجاب به والإشادة بمكانته لاهتمامه بالتراث ، يدل على ما تحتويه مكتبته من معارف ومخطوطات .





صفحة من تاريخ الأندلس

جهاد غرناطة وصمودها قبل سقوطها

بقلم:د. بكر مصباح تنيرة (*)

ما زال التاريخ الإسلامي للأندلس، التي مضى على زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية عنها خمسة قرون ونيف، منذ سقوط غرناطة آخر معاقلها في يد الحكم الأسباني في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ الثاني/ من كانون الثاني يناير ١٤٩٢م، ما زال هذا التاريخ حافلاً بقصص البطولة والشجاعة العربية، والدروس والعبر البليغة التي مر بها العرب المسلمون في تلك الديار، والتجارب القاسية التي عانوا منها على مدى ثمانية قرون، ثبتوا خلالها في وجه موجات الغزو والحروب المتتابعة التي شنها عليهم أعدائهم.

وقد بنى العرب المسلمون حضارة عريقة وقوية شملت مختلف نواحي الحياة الإنسانية، وخلفوا تراثاً غنياً بالعلوم والآداب والفنون، تتلمذت عليه أوروبا في العصور الوسطى، وكان هذا التراث الحضاري الخالد هو حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية الحديثة[1].

أسباب ضعف وزوال الحضارة الإسلامية في الأندلس

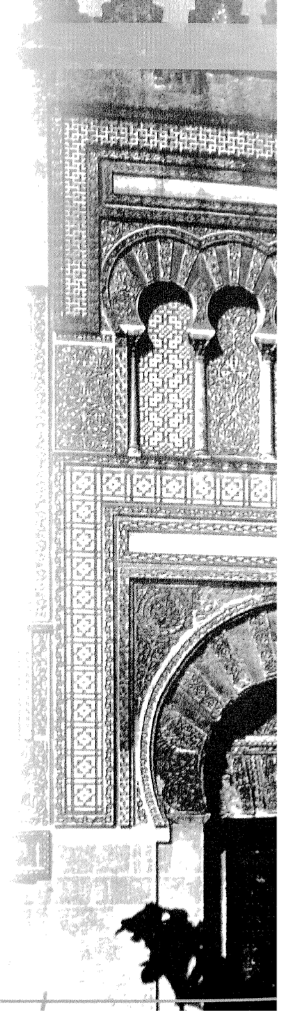
لقد أسهب المؤرخون العرب وغير العرب في استقصاء الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، وذكروا هذه الأسباب وأبرزها: الانقسام والصراع اللذين كانا سائدين بين الطوائف والجماعات المتعددة والمختلفة من المسلمين والعرب الذين أقاموا هناك هم وأجيالهم قروناً عديدة، والتنافس والصراع فيما بينهم على الملك وكراسي الحكم، والتكالب على الثروات المادية، والانغماس في الملذات وإشباع الأهواء والشهوات، ولم يتدبروا ويتعظوا بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج:٤١).

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (الأنفال:٤٦).

فحق عليهم قول الله تعالى:

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (آل عمران: ١٠٥).



﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون﴾ (الحشر: ١٩).

وبفعل هذه الأسباب، وغيرها، سقطت القلاع العربية والمدن الزاهرة في الأندلس الإسلامية قلعة بعد أخرى، ومدينة إثر مدينة ولم تتمكن الدول الإسلامية في المشرق والمغرب آنذاك من نجدة أي منها، ومنع استمرار سقوطها في أيدي الأسبان.[٢]

عبر عن هذه المأساة الشاعر أبو الطيب صالح بن شريف الرندي في قصيدته المعروفة في رثاء الأندلس، ومما جاء فيها:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له	هوى له أحدٌ وانهد شهلانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلس ؟	فقد سرى بحديث القوم ركبانُ
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم	أسرى وقتلى فما يهتز إنسان
يا من لنصرة قوم قسموا خرقاً	سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم	واليوم هم في قيود الكفر عبدان[٣]

جهاد أهل غرناطة وصمودهم قبل سقوطها

كانت غرناطة التي تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة الأندلس، أسبانيا حالياً، آخر الحواضر والقلاع الإسلامية التي سقطت، بعد قصة جهاد بطولي سطرها أهلها الذين صمدوا قرنين ونصفاً من الزمان في وجه غزوات الملوك الأسبان، وهي في ظل حكم أسرة بني الأحمر، وقدمت هذه المدينة التي بلغت ذروة الازدهار الحضاري، مثلاً رائداً وتجربة خالدة للذين يدافعون عن حقوقهم ووطنهم ودينهم وحضارتهم.

بعدما استطاع ملكا أسبانيا فرناندو وزوجته إيزابيلا إخضاع معظم أراضي الأندلس والاستيلاء على مدنها الإسلامية، لم يبق منها إلا غرناطة لاتمام خطتهما في القضاء على دولة الإسلام وحضارته في تلك البلاد. وعلى الرغم من معاهدة الصلح التي كانت تربطهما بأمير غرناطة في ذلك الحين المعروف بأبي عبدالله بن الأحمر آخر ملوك العرب المسلمين في الأندلس، فقد أرسلا له في أوائل سنة ١٤٩٠م سفارة تطالبه بالتسليم والخضوع لهما ووضع نفسه وشعبه وبلاده تحت حكمهما، وكانت فكرة التسليم للعدو الكافر الباغي أو مهادنته، تلقى استنكاراً عاماً من شعب غرناطة، ولم يكن أبوعبدالله يجهل هذا الاتجاه العام عند شعبه، فجمع الكبراء والقادة وأعيان الناس والفقهاء الذين يمثلون كل الشعب في هذه المدينة، وعرض عليهم ما طلبه ملكا أسبانيا المذكوران فرفضوا الاستسلام، وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت أو الاستشهاد في سبيل الله ووطنهم وقام أبوعبدالله بإبلاغ ذلك إلى الملكين الأسبانيين فرناندو وإيزابيلا.

وقال لهما:

«إنه لم يعد له القول والفصل في هذا الأمر، وإن الشعب الغرناطي كله يأبى كل تسليم أو مهادنة، ويصمم على المقاومة والدفاع»[٤]

هكذا كان رد أبي عبدالله وشعبه على أطماع الغزاة، وتنكرهم للعهود ونقضهم للمواثيق والمعاهدات التي عقدوها مع المسلمين، ودوت صيحة الحرب والجهاد وخرجت سريات من الجند والمجاهدين للدفاع عن المدينة الصامدة والمحاصرة وتضامنت معها المدن والقرى القريبة منها في شرق وجنوب الأندلس، وعادت الروح الإسلامية إلى سابق عهدها يوم أن

كان للمسلمين دولة وحضارة. عندئذ أيقن ملك أسبانيا، أنه لابد من احتلال غرناطة، والقضاء عليها كقاعدة لمقاومته ومنعه من تحقيق أطماعه في السيطرة على كل أراضي الأندلس. ففي أوائل سنة ١٤٩١م، خرج في قواته معتزماً أن يقاتل الحاضرة الإسلامية الصامدة في وجهه حتى ترغم على التسليم والقبول بالخضوع له، ويقدر بعض المؤرخين هذا الجيش الذي حشده بخمسين ألفاً من الفرسان والمشاة وقد زوده بالمدافع والذخائر، والعدد والمؤن الوفيرة. وأسرع فرناندو هذا إلى ضرب الحصار الصارم على غرناطة من كل ناحية وصمم على متابعته حتى تستسلم.

وكانت غرناطة تستشعر قدرها المحتوم، ولكنها أبت أن تستسلم دون مقاومة وشعبها يقرأ قول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾(آل عمران:١٧٣).

ومن ثم كان دفاعها أمجد ما عُرف في تاريخ المدن المحصورة والقواعد الذاهبة منذ حصار «طروادة» في التاريخ القديم، ولم يكن هذا الدفاع مقتصراً على تحمل ويلات الحصار على مدى أشهر، بل كان يتعداه إلى ضروب رائعة من الإقدام والبسالة حيث كان المجاهدون يخرجون لقتال العدو مراراً عديدة يهاجمونه ويثخنون في محلاته، ويفسدون عليه خططه وتدابيره. وكان روح الفروسية الإسلامية في تلك المعارك الخالدة فارس رفيع المنبت والخلال وآخر العزم والبراعة، هو موسى بن ابي الغسان، الذي قال:

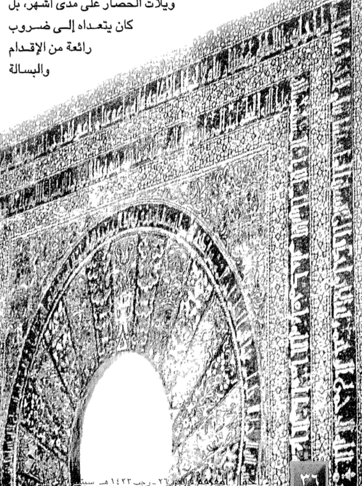
«ليعلم ملك النصارى، أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها، وليكسبها غالية. أما أنا فخير لي قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه، من أفخم قصور نغنمها بالخضوع لأعداء الدين»(٥).

ولبثت المدينة المحاصرة تعاني ويلات الحصار المحكم عليها من كل ناحية صابرة جلدة حتى دخل فصل الشتاء القارس، وغطت الوهاد والشُعَبَ الثلوج، وشحّت الأقوات، واشتد الجوع والبلاء بالمحاصرين، عندئذ تقدم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك ذات يوم إلى مجلس الحكم وقرر أن المؤن الباقية لا تكفي إلا لأمد قصير، وأن اليأس قد دب إلى قلوب الجند والعامة، وأن الاستمرار في الدفاع عبث لا يجدي. ولكن موسى بن أبي الغسان اعترض كعادته بشدة وقرر أن الدفاع ممكن وواجب، وبث بادرة جديدة من الحماسة في الرؤساء والقادة وتجاوب أبوعبدالله إلى تلك الروح وسلم إلى القادة أمر الدفاع. وكان موسى يبث روح الفداء والتضحية في جنوده ويقول:

«لم يبق لنا سوى الأرض التي نقف عليها فإذا فقدناها فقدنا الاسم والوطن».(٦)

ومع استمرار الحصار، وثلوج الشتاء، اشتد فتك الجوع بالناس وانتشرت الأمراض، ودب اليأس إلى قلوب الكثيرين، ولم يبق مناص من إعادة النظر في الموقف. فدعا السلطان أبو عبدالله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان، وكان اليأس بادياً في وجوههم، وشرح لهم حاكم المدينة أبو القاسم عبدالملك كيف وصل الخطب إلى ذروته، فهلكت أنجاد الفرسان، وخبت قوى الدفاع، ونضبت الأقوات والمؤن واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمر في تلقي الإمداد من أي جهة قريبة أو بعيدة من ديار المسلمين ، وقال بأن الشعب لا يقوى على تحمل ويلات الدفاع، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت، واتفق الجميع على وجوب التسليم ولم يرتفع بالاعتراض سوى صوت واحد، هو صوت موسى فارس غرناطة المجهول. فقد حاول كعادته أن يبث بكلماته الملتهبة قبساً أخيراً من الحماسة وكان مما قال:

«لم تنضب كل مواردنا بعد، فما زال لنا مورد هائل للقوة كثيراً ما أدى المعجزات، ذلك هو يأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة وإنه لخير لي أن أحصي بين الذين ماتوا دفاعاً عن



غرناطة من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها[٧]»

غير أن كلماته هذه المرة كانت أشبه بصرخة في واد، فلم يكن لها تأثيرها في النفوس، فقد كان يخاطب رجالاً نضب الأمل في قلوبهم وغاضت كل حماسة من نفوسهم، ووصلوا إلى حالة من اليأس لا تنجع فيها البطولة ولا يحسب للأبطال حساب، بل يعلو نصح الشيوخ ويغلب.

وهكذا حدث، فإن أبا عبدالله آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة وهو أيضاً آخر ملوك المسلمين في الأندلس فوض الأمر للجماعة واتفق على اختيار أبي القاسم عبدالملك للقيام بمهمة المفاوضات مع الأسبان وكان ذلك في شهر تشرين أول / أكتوبر سنة ١٤٩١م وهنا يسدل الستار على تلك المناظر الرائعة المؤثرة التي قدمتها غرناطة للأجيال، عن بسالة المسلمين في الدفاع عن مدينتهم ووطنهم ودينهم.[٨]

وفي هذه المرحلة الهامة من تاريخ الأمة العربية التي تواجه فيها تحديات وصعوبات جمة، وتعاني دولها وشعوبها من مشاكل عديدة ومعقدة، هي في هذا الظرف التاريخي في حاجة إلى التأمل والبحث في تجارب الماضي كي تستفيد من الدروس والتجارب، وتجنب أجيالها المعاصرة الأخطاء التي وقع فيها أجدادهم السابقون، ذلك أن تاريخ الأمم العريقة هو سجل تجاربها الناجحة والفاشلة على حد سواء، كما أنه سجل انتصاراتها وهزائمها في آن واحد، ولكن عبقرية الأمة الحية تكمن في قدرتها على الاحساس بالمستقبل والاهتداء إليه من خلال دراستها للتاريخ وادراكها لحقائق الواقع الذي نعيش فيه[٩].

يقول الحق في محكم آياته:

﴿ حتى إذا استيأس الرُسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولايُرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾
(يوسف: ١١٠-١١١)

١- عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية- ط٤ دار المعارف بمصر - ١٩٦٥ - ص ١١٣ وما بعدها.

٢- الأمير شكيب رسلان - تاريخ غزوات العرب - بيروت منشورات دار الحياة - ١٩٧٩- ص ١٠٨ - ١٠٩.

٣- انظر نص القصيدة بالكامل في مؤلف الدكتور علي مظهر- محاكم التفتيش. أسبانيا والبرتغال ووفرنسا- القاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧- ص ١٣٣-١٣٥.

٤- محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين -- الجزء السابع - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١ - ص ٢٣٢.

٥- المصدر السابق - ص٢٣٨.

٦- المصدر السابق -ص٢٤٠.

٧- المصدر السابق -ص٢٤١

٨- المصرد السابق -ص٢٤١.

٩- أرنست كاسيرر - في المعرفة التاريخية - ترجمة أحمد حمدي محمود -القاهرة - المؤسسة المصرية العامة - د. ت، ص٦٨.

(*) باحث وكاتب فلسطيني- أستاذ علوم سياسية.

صورة مشرقة للإسلام في اليابان

دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث (باللغة اليابانية)

عرض وتحليل: د. سمير عبدالحميد إبراهيم (*)

صدر في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي ٢٠٠٢م، مجلد ضخم باللغة اليابانية يقع في خمسمئة صفحة تقريباً، بعنوان: «دائرة معارف العالم الإسلامي» (إسلام سيكايء جيتين) قام على إعداده فريق يتكون من أربعة من المستعربين اليابانيين، بإشراف الدكتورة موتوكو كاتاكورا، الأستاذة بجامعة تشيو Chuo في طوكيو العاصمة اليابانية، وهي أستاذة معروفة بحبها للدراسات الإسلامية، رغم تخصصها في علم الاجتماع، كما أنها تقدم لليابانيين صورة مشرقة للإسلام والحضارة الإسلامية، وتفضل أن يناديها الآخرون باسم «منى» بدلا من موتوكو.



ويأتي صدور دائرة المعارف اليابانية هذه عن العالم الإسلامي الحديث، في وقت زادت فيه هجمة الغرب على الإسلام، لكن الوضع في اليابان يختلف، فالباحثون والدارسون اليابانيون، يحاولون أن يقدموا لأهلهم صورة صادقة للحضارة الإسلامية ولتعاليم الإسلام، ويتصدون بالتالي لما تنقله وسائل الإعلام اليابانية عن الغرب فيما يتعلق بالإسلام والشرق الأوسط.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م صدرت كتب كثيرة باللغة اليابانية عن الإسلام والحضارة الإسلامية، وأقبل اليابانيون على اقتناء هذه الكتب والمطالبة بالمزيد، من خلال سعيهم إلى أماكن تجمع المسلمين في اليابان وكذا المساجد والمصليات المنتشرة الآن في العاصمة اليابانية وفي عموم اليابان. ومن الجدير بالذكر أن باليابان حالياً ثمانية مساجد وأكثر من ٦٠ مصلى تقام بها الصلوات ويجتمع فيها المسلمون، ويفد إليها اليابانيون من غير المسلمين للتعرف على الإسلام، وأيضاً لإشهار إسلام البعض وأحياناً لعقد القِران وغيرها من الأمور الاجتماعية والثقافية.

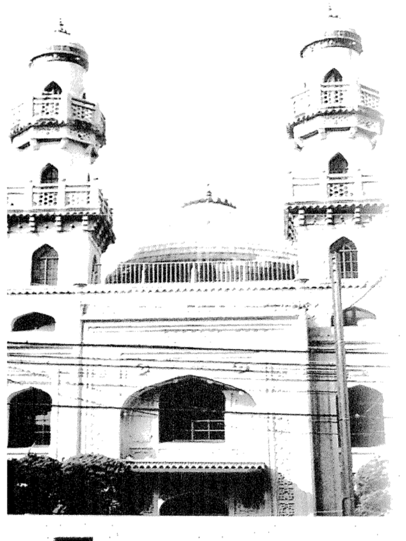
وقد جاء إصدار دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث تلبية لمتطلبات الأحداث الأخيرة، وتلبية لحاجة الناس في اليابان للتعرف على الإسلام والحضارة الإسلامية، والدكتورة موتوكو كاتاكورا الأستاذة في علم الأنثروبولوجي قد كتبت عدة كتب عن العالم العربي وعن الإسلام والشرق الأوسط، وهذه هي دائرة اهتماماتها منذ حوالي أربعين سنة تقريباً، وقد أشرفت على الموسوعة التي عمل فيها هيروشي كاجايا (بجيم قاهرية) وهو أستاذ غير متفرغ بجامعة أوساكا للغات الأجنبية وأكيرا جوتو (بجيم قاهرية) أستاذ دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، وماسانوري نايتو أستاذ بجامعة هيتوتسو باشي في طوكيو، وميتسوؤ ناكامورا أستاذ غير متفرغ بجامعة تشيبا.

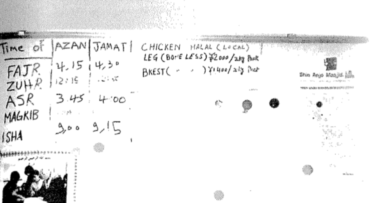
وقد صدرت دائرة معارف العالم الإسلامي الحديث عن دار أكاشي شوتين للطباعة المتحدة في طوكيو في ٢٥ مارس ٢٠٠٢م في طبعة جميلة محلاة بالصور التوضيحية، واشتملت على تعريفات ومصطلحات ووصف لمدن وكذا نبذة مختصرة عن البلاد الإسلامية والمادة العلمية جاءت مرتبة طبقاً للهجائية اليابانية:

(آ، إي، أوو، إيه، أو) ثم (كا، كي، كوو، كيه، كو) ثم (سا، سي، سوو، سيه، سو) وهكذا فإذا كنت تبحث عن المملكة العربية السعودية فستجدها تحت حرف سا في صفحة ٢٠١ تحت كلمة سعودي أرابيا وبعد ذكر المدخل وكتابته باليابانية، يكتب الاسم باللغة الإنجليزية هكذا Kingdom of Saudi Arabia ثم يشار إلى المساحة وعدد السكان والعاصمة واللغة والدين ونبذة عن تاريخ المملكة وتأسيس المملكة العربية السعودية الحديثة على يد الملك عبدالعزيز عام ١٩٣٢م وحالياً يتولى حكم البلاد الملك فهد خادم الحرمين الشريفين، وقد قامت المملكة باستخدام ثرواتها في خدمة الدعوة الإسلامية (ص٢٠٢).

ونظراً للترتيب الهجائي طبقاً للنطق الياباني يجد القارئ كلمة مثل أرابيا وتحتها جامعة الدول العربية لأنها تنطق هكذا «أرب رين مئيه» ثم أرابيسك، ثم علي بن أبي طالب لأنه ينطق أري، ثم جامعة عليكره، تحت أري كره ثم علي شريعتي ثم الأركان الخمسة، ثم أرجيريا أي الجزائر، ثم أربانيا أي جمهورية ألبانيا، ثم أنصار أي أنصار المدينة المنورة، ثم الأندلس وهكذا.

وهناك مصطلحات وتعريفات كثيرة، فتحت حرف (زيه) تجد زيارة وذمي، وتحت حرف (زو) تجد زهد، وأيضاً سلطان فالسين هنا تنطق زو، وأيضاً كلمة سواحيلي لأنها تنطق زو-وا-هـ-ي-ري. ومن الجدير بالذكر أن حرف اللام ينطق في اليابانية مثل نطق الراء



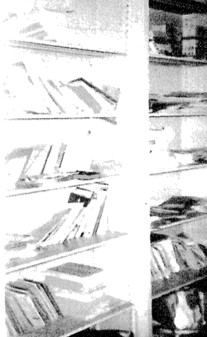


وتجد أيضاً مصطلح سُنّة وينطق سونا بنون مشددة.

ولما كان آخر حرف في اليابانية ينطق «وا» فإنك تجد اسم وحيد أي عبدالرحمن وحيد وتجد مصطلح ولي وهو ينطق في اليابانية وا ـ ري وآخر ما جاء في دائرة المعارف هذه كلمة وان جان سنسو (بجيم قاهرية) أي حرب الخليج التي كانت نتيجة احتلال العراق للكويت.

ومن الجدير بالذكر أن دائرة معارف العالم الإسلامي اشتملت على صور توضيحية كثيرة ومفيدة فعند مصطلح «عبادات» أو كما ورد باليابانية نطقاً إي ـ با ـ دا ـ تو أثبت المؤلفون صورة لرجل يصلي ثم رسوماً لكيفية أداء الصلاة في أوضاع مختلفة كالركوع والسجود ص١٢٤ – ١٢٧ كما وردت صور للمصلين أيضاً في مادة الإسلام في أمريكا (أمريكانو إسرامو) ص ٣٦ وأيضاً وردت صورة للمصلين بالأزهر عند ذكر مادة الأزهر، وعند ذكر مادة أذان وردت صورة لمؤذن يؤذن ص ٤٤ وعند ذكر مادة كسوة (الكعبة) أثبتت صورة في صفحة كاملة ص١٧٧ لباب الكعبة ثم الكعبة كاملة ص ١٧٨ وفي ص٣٤٣ صورة للبوابة على الطريق السريع المؤدي إلى مكة المكرمة مع رسم توضيحي لمكان قدم سيدنا إبراهيم ورسم توضيحي للأماكن التي يتحرك فيها الحجاج أثناء أدائهم للمشاعر المقدسة أثناء الحج.

كما تجدر الاشارة إلى أن دائرة معارف العالم الإسلامي تضمنت ملحقاً بأهم الأحداث التاريخية للعالم الإسلامي من يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم (٥٧٠م) وحتى أحداث أفغانستان وانتهاء بحكم طالبان عام ٢٠٠١م ثم اتفاقية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين عام ٢٠٠٢م.



أما الملحق الثاني فهو مهم جداً لأنه تضمن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلفون في هذا المجلد القيم، وهي بلغات مختلفة: العربية واليابانية والإنجليزية والفرنسية، وقد تم تصنيفها إلى عشرة أصناف على الوجه التالي:

– دوائر المعارف والمعاجم وأمهات الكتب.
– المصادر والمراجع الخاصة بالعلوم الاجتماعية.
– المصادر والمراجع العلمية والأدبية.
– المصادر والمراجع التاريخية.
– المصادر والمراجع القانونية.
– المصادر والمراجع الخاصة بالسيرة النبوية والحديث الشريف.
– المصادر والمراجع المتعلقة بالإسلام في اليابان.
– المصادر والمراجع المتعلقة بالاقتصاد والسياسة.
– الكتب العامة.
– مؤلفات مساعدة متنوعة.

وهكذا يمكن للقارئ الياباني أن يرجع إلى كتب تناولت جغرافيا العالم الإسلامي وتاريخه واللغة العربية وبلدان العالم الإسلامي، وعن مناطق انتشار الإسلام والأقليات المسلمة.

والملحق الأخير يتضمن ثبتاً بجميع المصطلحات والتعريفات والأماكن والأعلام وغير ذلك مما ورد في دائرة المعارف هذه مع الإشارة للصفحة وكتابة النطق بحروف الكاتاكانا اليابانية التي تكتب بها عادة الكلمات الأجنبية المستخدمة في اليابانية مع كتابة النطق بالحروف اللاتينية أيضاً.

ولا شك أن ظهور مثل هذا العمل العلمي الدقيق في اليابان يفيد كثيراً في إفهام وتعريف الشعب الياباني حقائق الإسلام وعقائده حيث وردت مصطلحات وتعريفات مثل أذان، وصلاة، وصوم، وحج، وجبل النور، والكعبة، والعذاب، والجنة، والشهادة، والشريعة، والملائكة، والهجرة، والمهاجرون والأنصار وغيرها من مصطلحات وتعريفات يصعب على القراء اليابانيين التعرف عليها من خلال الكتب الأخرى المطبوعة باللغة اليابانية، وهذا العمل العلمي لا يفيد اليابانيين فقط بل يمكن لدارسي اللغة اليابانية في البلدان العربية مثل المملكة العربية السعودية ومصر وغيرهما الاستفادة مما جاء فيه في تدريس الطلاب العرب حتى يتمكنوا من الوقوف على الترجمة الصحيحة للمصطلحات الإسلامية، وبالله التوفيق.

(*) أستاذ اللغات الشرقية وآدابها.



سفارة ابن خلدون لدى ملك قشتالة

جوانب من تاريخ التواصل الحضاري بين الإسلام والغرب

بقلم :د. محمد الشريف (*)

لا نروم في هذا المقال إعطاء نظرة مفصلة عن العلاقات السياسية والثقافية المتبادلة بين الدول الإسلامية والدول النصرانية في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال العصر الإسلامي. وإنما سأحاول انطلاقاً من نص تاريخي أعتبره فريداً من نوعه، إثارة مجموعة من التساؤلات وتقديم بعض الفرضيات التفسيرية المتعلقة بطبيعة العلاقات السياسية والثقافية التي ربطت بين الدول النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عسى أن تساهم في توضيح الأشكال الحديثة للعلاقات بين الإسلام والغرب.

سأنطلق إذاً من حدث محدد، دون أهمية استثنائية، لولا أنه متعلق بشخصية مغربية إسلامية طبقت شهرتها الآفاق بفضل أصالة فكرها وشساعة ثقافتها وعمق تأملاتها التاريخية، يتعلق الأمر بالمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة، فالمهمة التي كلفه بها السلطان النصري محمد الخامس لدى الملك القشتالي بطرس القاسي سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٢م هي في الواقع مهمة عادية جداً. لكن الرواية التي تركها العلامة ابن خلدون في ترجمته الذاتية (1) بخصوصها، تسلط بعض الأضواء على المضمر في هذه العلاقات التي غالباً ما نقرأ عنها في المصنفات والحوليات التاريخية، لكن بشكل جاف تماماً، وأبادر إلى القول بأن شهادة ابن خلدون المقتضبة في تعبيرها تطرح كثيراً من المشاكل التي لا يمكن حلها إلا بالاستعانة بالنصوص والروايات التاريخية الأخرى التي تتقاطع معها في بعض نقاطها على

الأقل. ولا بأس من إيراد هذا النص/ الرواية بالكامل:

يقول ابن خلدون في ترجمته الذاتية:

«ثم أصبحت من الغد قادماً على البلد، وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة وستين (وسبعمائة)، وقد اهتز السلطان (ابن الأحمر) لقدومي وهيأ لي منزلاً من قصوره، بفرشه وماعونه، وأركب خاصته للقائي، تحفياً وبراً، ومجازاة بالحسنى، ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك، وخلع علي وانصرفت. وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني إلى مكان نزلي، ثم نظمني في علية أهل مجلسه، واختصني بالمجيء في خلوته، والمواجبة في ركوبه، والمواكلة والمطايبة والفكاهة في خلوات أنسه؛ وأقمت على ذلك عنده؛ وسُفرت عنه سنة خمس وستين إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ، بِتْره بن لهنشه بن أذفونش، لاتمام عقد الصلح ما بينه وملوك العدوة، بهدية فاخرة، من ثياب الحرير، والجياد المقربات بمراكب الذهب الثقيلة؛ فلقيت الطاغية بإشبيلية، وعاينت آثار سلفي بها، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه، وأظهر الاغتباط بمكاني، وعلم أولية سلفنا باشبيلية. وأثنى علي عنده طبيبه إبراهيم بن زرزار اليهودي، المقدم في الطب والنجامة، وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان، وقد استدعاه يستطبه، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس، ثم نزع -بعد مهلك رضوان القائم بدولتهم- إلى الطاغية، فأقام عنده، ونظمه في أطبائه. فلما قدمت أنا عليه، أثنى علي عنده، فطلب الطاغية مني حينئذ المقام عنده، وأن يرد علي تراث سلفي باشبيلية، وكان بيد زعماء دولته، فتفاديت من ذلك بما قبله، ولم يزل على اغتباطه إلى أن انصرفت عنه، فزودني وحملني، واختصني ببغلة فارهة، بمركب ثقيل ولجام ذهبيين، أهديتهما إلى السلطان، فاقطعني قرية إلبيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب بها منشوراً»[٢].



يسمح لنا هذا النص بالامساك مباشرة وبشكل مكثف بمظهرين أساسيين من مظاهر العلاقات بين الدول النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس:

١- العلاقات السياسية في مفهومها المتضمن للحرب وللسلم وتسفير السفراء.

٢- العلاقات الثقافية المنظور إليها خصوصاً من وجهة نظر هجرة المثقفين والعلماء وانتقالهم بين العالمين المسيحي والإسلامي.

وبقراءة متأنية بين السطور، نجد أنفسنا أمام مستويين داخل النص:

- المستوى الأول متعلق بموضوع المهمة الرئيسية التي اضطلع بها ابن خلدون، أي تجديد اتفاقية الصلح والسلم بين ملك قشتالة والسلطان النصري (ابن الأحمر). ويبدو واضحاً أن ابن خلدون قد نجح إلى حد كبير في هذه المهمة.

- أما المستوى الثاني، الذي لا يفصح عنه تماماً، فهو متعلق بالموقف الصعب والحرج الذي وجد ابن خلدون نفسه فيه باشبيلية، بسبب الاقتراح الذي قُدم له للمكوث بجانب الملك المسيحي.

ومن اللافت للانتباه أن كلام ابن خلدون عن سفارته لقشتالة يعتوره كثير من الفراغات. فهو مثلاً يتغافل كل شيء عن موضوع مهمته وطبيعتها والمضمون الدقيق للمعاهدة والظروف التي تحيط بها. ونجد كذلك فراغاً آخر محيراً للوهلة الأولى: فابن خلدون الذي رجع إلى مقر أجداده بإشبيلية -المدينة التي كان قد مر على سقوطها بيد المسيحيين ما يقارب من قرن من الزمن- لا يعطي أية إشارة عما شاهده ولاحظه، أو عن التغيرات التي عرفتها المدينة. بل إنه لا ينطق بكلمة واحدة حول مشاعره أو غيظه أو حسرته أو تأسفه بخصوص ضياع هذه المدينة الأندلسية الكبرى.

ومهما كان الحال يبدو أن المهمة الديبلوماسية -السلمية- لابن خلدون تتأطر داخل إطار علاقات مطبوعة بطابع الحرب التي لم تكن تضع أوزارها بين المسلمين والمسيحيين بالأندلس. ولكن يجب الإقرار كذلك بأن الحرب لم يكن يفكَّر فيها أو تعاش كأنها شيء دراماتيكي. فاستمرارية المواجهات وديمومتها كانت تنزع عن تلك الصراعات الدموية الطابع الاستثنائي الذي يلتصق عادة بالحرب؛ إلى حد يمكن اعتبار العلاقات الحربية بين الملتين، أو الديانتين، عبارة عن نوع من التعايش الخاص، أو شكل من العلاقات المهيمنة جداً حتى ليمكن وصفها بالعادية، وهذا الأمر يدعمه من جهة أخرى نظام من التحالفات المتحرك جداً حيث نجد أن تغيير التحالفات والتكتلات الحربية وتبديلها هما القاعدة في العلاقات النصرانية الإسلامية بالأندلس خلال العصر الوسيط. ومن جهة أخرى فالأعداء أو الخصوم السياسيون المنتمون لدولة إسلامية أو نصرانية كانوا يجدون ملاذاً في أحضان دولة هي -مبدئياً- عدوة لدولتهم أو في حالة حرب معها، من دون أن يطرح ذلك الأمر أية مشاكل نفسية أو وخزات ضميرية.

بالإضافة إلى ذلك، لم تكن هذه العلاقات الحربية تتعارض بالضرورة مع العلاقات التجارية السلمية، فحسب الفترات الزمنية وحسب الظروف وموازين القوى، كان السلم يأخذ مكان العلاقات الحربية، أو ينضاف لها، وفي أحيان أخرى يختلف معها وتصبح هذه العلاقات عبارة عن مشروع نصفه حربي ونصفه الآخر تجاري، مثلاً إن نظام افتداء الأسرى أو الأعمال العدوانية كانت تنتهي بالمفاوضات وبالمساومات.

كيف يمكن إذاً فهم هذه الانزياحات المستمرة من السلم إلى الحرب، من التجارة السلمية إلى القرصنة؟ سأترك مؤقتاً هذه الأسئلة معلقة للرجوع إلى نقطة الانطلاقة وذلك لبحث الطريقة التي يقدم لنا بها ابن خلدون المظهر الآخر من العلاقات بين النصرانيين والمسلمين في نفس الفترة، أي الجانب الثقافي.

يحتل الشق الثاني من نص ابن خلدون (المتعلق بالاقتراح الذي قدمه العاهل القشتالي لمؤرخنا للبقاء إلى جانبه) في الواقع المكانة الأولى في الوصف الذي يقدمه لنا صاحب «المقدمة» لسفارته إلى قشتالة، هذه سفارة تمت تحت شعار تبادل الهدايا والمجاملات. في هذا النوع من العلاقات التي تكرس الصداقة أو التحالفات، يكون الفضل دائماً لمن يغدق أكثر الهدايا وعبارات التقدير والشكر. والغريب في الأمر أننا نجد السلطان الأندلسي -الذي قام ابن خلدون بالسفارة نيابة عنه - مغيباً تماماً من نص ابن خلدون. ولكن يظهر ابن خلدون متضايقاً عندما منح هو نفسه هديّة ملوكية من العاهل القشتالي. فتسليم ابن خلدون تلك الهدية بسرعة للعاهل النصري، ورضى هذا الأخير بها وتعويضه سفيره بإقطاعه قرية في الأراضي السقوية بإلبيرة بضواحي غرناطة،كل هذا يظهر لنا أمراً ملغزاً كذلك.

ومهما كان الأمر، فإن هدية الملك القشتالي تدل على أنه كانت هناك حركة للمثقفين الذين يمكنهم اجتياز حدود الدول الإسلامية؛ ولو أن هذا الأمر يبدو نادراً في تاريخ العلاقات المسيحية - الإسلامية؛ خلال العصر الوسيط.

أما حين يتعلق الأمر بالمثقفين اليهود، فإن هذه الحركة تصبح بطبيعة الحال أكثر كثافة، وهي علاقة كانت متعلقة بالأساس بالعلماء المتخصصين في بعض العلوم العقلية -حسب التصنيف الإسلامي- كالعلوم الفلسفية والفلك والطب.

في هذا السياق كان بإمكان الطبيب اليهودي ابراهيم بن زرزار - أكثر من ابن خلدون - الانتقال من دولة مسلمة إلى أخرى مسيحية دون أن يثير ذلك أية مشكلة.

كان هذا التنقل والانتقال لرجال الفكر يخضع من دون شك لأهداف معينة. ربما يجب التذكير بأن المرينيين كانوا في هذا القرن الثامن الهجري-الرابع العشر الميلادي، يفتخرون ببناء المدارس بالمغرب خاصة. لذلك فإن ذلك التنقل للعلماء يندمج أكثر في نسق معين من السلطة، حيث كانت الإحاطة بالعلماء المشهورين تعتبر من طرف السلاطين كأكبر رمز للأبهة وللقوة. وربما يجب فهم اقتراح الملك القشتالي لابن خلدون بالإقامة إلى جانبه ضمن هذا السياق التاريخي.

من جهة أخرى نعلم أن المجال الأندلسي كان يتمتع بامتياز خاص لكونه شكّل منطقة التلاقي الأكثر كثافة والأكثر استمرارية بين الغرب النصراني والاسلام في العصر الوسيط، ومن هنا يمكن فهم السهولة التي تم بها استقبال ابن خلدون في البلاط القشتالي.

ومع ذلك فإن ما يبدو لنا مظهراً ثابتاً في العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية والمسيحية في العصر الوسيط، هو الحرب. لكننا ألمحنا إلى أنها كانت تميل لتهيمن على العلاقات الاقتصادية أو تتداخل مع التجارة وتختلط بها في بعض الأحيان؛ باعتبارها ظاهرة يومية وعادية جداً، حتى إنها لم تعد تعاش دراماتيكياً. أما بخصوص العلاقات الثقافية ، فقد كانت هناك من دون شك فترات التبادل أكثر كثافة وأكثر غنى، ولكن دائماً في اتجاه واحد (اتجاه الأندلسيين إلى المشرق غالباً وليس نحو الدول النصرانية شمالاً) مبرزاً رهانات حاسمة في تطور نسقين سوسيو- ثقافيين مختلفين.

لماذا كانت علاقات الحرب تتغلب على علاقات السلم؟ لماذا ظلت المبادلات الثقافية محصورة جداً؟ هناك تعارض حاد بين الاعتقادات الدينية للمجتمعين. ومن هنا يتموقع كل واحد منهما تجاه الآخر كأعداء وكغرباء، فالوعي بالاختلاف نابع من الاختلاف في التنظيم المجتمعي نفسه، ومن القيم التي يتبناها هذا المجتمع أو ذاك والتي تعبر عن هويته.

كَوْن الغرب والإسلام في العصر الوسيط قد عاشا ضمن نسقين اجتماعيين مختلفين، إن لم يكونا متعارضين حول عدد من النقاط، هو أمر واضح، ولو أنه غير مدروس بما فيه الكفاية. إننا نجهل تماماً أشكال الوعي التي كان يأخذها هذا الاختلاف، والحدود التي كان يضعها أمام العلاقات بين الشعوب والأشخاص، وأعتقد أنه في غياب معرفة دقيقة بأشكال ذلك الوعي، لن يساهم الكلام عن العلاقات والاتصالات -سواء وسّعنا من مداها أو قلّصناه، وسواء تجاهلنا مظاهرها أو مدحناها - سوى في مزيد من الخلط والغموض.

الهوامش

١- هي الموسومة بـ«التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً» وقد حققها ابن تاويت الطنجي، دار الكتب اللبناني، بيروت ودار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٧٩، وطبعت مراراً ضمن الجزء السابع من كتابه «العبر».

٢- عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، المجلد السابع، ص ٤٩١-٢٩٢.

(*) كلية الآداب - تطوان - المغرب.

المكتبيون دورهم كبير في الحصر الوراقي لها:

براءات الاختراع .. كيف تكون مصدراً



بقلم: محمد حيان حافظ

إن معظم التقنيات الحديثة لا تظهر إلا عن طريق البحث والتطوير. والبحث العلمي في جوهره هو اقتحام لعالم مجهول، وسعي على طريق غير مطروق، قد لا يؤدي في نهاية الأمر للهدف المنشود. وما يتوصل إليه العلماء والباحثون من نتائج ومنجزات لا تؤتي ثمارها ما لم تترجم إلى واقع عملي وتدخل إلى حيز التطبيق، فتساهم في الازدهار الاقتصادي وتحقق التقدم والرخاء للمجتمع.

وتتبدل أهداف البحث العلمي لدى الباحثين من كونها وليدة الحاجة لحل مشاكل تقنية تعاني منها دولة ما، ويكون في حلها زيادة في الموارد الاقتصادية ونهضة علمية حقيقية لهذا البلد. وليس الهدف من هذا القول هو دراسة أسباب الانفصام بين البحث العلمي والتقدم التقني، أو معالجة عجز البحث العلمي عن المساهمة في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها تهدف إلى إلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه براءات الاختراع في دعم البحث العلمي وترجمة نتائج البحوث إلى تطبيق صناعي، وفي خلق المناخ لبعث روح الاختراع وتشجيع النشاط الابتكاري بين الباحثين والمخترعين، وتحفيزهم إلى المزيد من البحث والابتكار. فالمعرفة في أي شكل ظهر فيه، تؤدي إلى تغييرات تؤثر على الأفراد والجماعات والمجتمعات. والحكم على نوعية مثل هذا التغيير، أو بمعنى آخر طبيعة آثاره السلبية أو الإيجابية، مهمة بالغة التعقيد لا يمكن تنفيذها بصورة محددة.

ومن بين الإبداع الفكري كان للاختراعات مكانة خاصة، يرجع ذلك إلى قوتها الدافعة ودورها في التطوير العلمي والتقني والنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية.

تاريخ براءات الاختراع:

يجسد الأساس القانوني لبراءة الاختراع إجراءً اقتصادياً معيناً للتقدير الذي يقدمه المجتمع. وبداية بأمر فينسيا الذي صدر عام ١٤٧٤م، والذي يعد بمثابة أول تنظيم لبراءة اختراع في العالم، فإن التنمية التاريخية لفكرة الشهادات المحددة هي جزئيا انعكاس للعلاقة بين المخترع والمجتمع.



ويكفي أن نذكر بعض المراحل الأساسية في التنمية العلمية والاجتماعية بين العصور الوسطى ووقتنا الحاضر لكي نفهم تاريخ الامتلاك الاجتماعي للمعرفة ، المتجسد في اختراعات الأفراد المخترعين، وازدياد تعقيدات المشكلات الأخلاقية التي تضمنتها.

وتوضح الخبرة أنه من أجل إدراك المشكلات في وقتها ، ومعالجتها بدقة وحلها ، فإنه من الضروري ، من بين عدة أمور ، أن يزداد أخذنا الوعي الاجتماعي ووسائل تحليل النظام في الاعتبار.

وأقدم نظام لمنح براءات الاختراع ، اكتملت حلقات تاريخه ، هو النظام البريطاني الذي يمكن القول ، لدوافع عملية ، أنه قد بدأ بصدور قانون الاحتكارات عام، ١٦٢٣ م أما براءات الاختراع ، كشكل من أشكال مصادر المعلومات العلمية والتقنية، فقد ولدت حينما أوصى تعديل قانون براءات الاختراع عام ١٨٥٢م، بطبع كل ما يمنح بعد ذلك من براءات . وكان صدور هذا التعديل في الواقع فرصة لطبع كل ما سبق من براءات ابتداء من البراءة رقم ١ التي منحت عام ١٦١٧ م.

البراءات كمصدر للمعلومات:

إن الباحثين في الدول النامية أمام مسؤولية كبرى إذ عليهم أن يسعوا إلى سد الفجوة التي تفصل بين الدول النامية والدول المتقدمة ، وذلك من خلال تفاعلهم مع القطاعات المختلفة ، والمساهمة بتطوير نشاطاتها والسعي لتأمين احتياجاتها وطموحاتها الإنتاجية . وفي هذا الإطار ، يستطيع الباحث أن يستفيد من براءات الاختراع استفادة قصوى، فبراءات الاختراع في الوقت الذي تؤمن فيه الحماية اللازمة لاستغلال الاختراع وتساعد بذلك في دخول نتائج البحوث إلى حيز التطبيق وتحفز القطاعات الإنتاجية لاستثمار أموالها ومضاعفة جهودها في البحث والتطوير، ولذا فإن وثائق براءات الاختراع تعد مصدرا لا غنى عنه ، بل مصدرا متميزا من مصادر المعلومات التقنية، الذي يتوجب على الباحث الاستفادة منها . فبراءات الاختراع ولا سيما في الدول المتقدمة تمنح عن كل تقدم علمي تقني ، كبيرا كان أم صغيرا ، ويحرص المخترعون والقطاعات الإنتاجية على إيداع طلبات للحصول على براءات لاختراعاتهم بمجرد التوصل إليها خوفاً من أن يسبقهم إلى

وثائق براءات الاختراع تعد مصدراً متميزاً لا غنى عنه من مصادر المعلومات التقنية

الحماية غيرهم، فالبراءة في معظم أقطار العالم تمنح لمن يودع الطلب أولاً . لهذا السبب تتقدم وثائق براءات الاختراع على غيرها من مصادر المعلومات في الكشف عن الجديد في المجالات التقنية المختلفة، بل قد لا تظهر أية معلومات في أي مصدر آخر من مصادر المعلومات إلا بعد عدة سنوات من ظهورها على شكل وثيقة براءة.

ما هي براءة الاختراع ؟

تعرف براءة الاختراع بأنها ذلك المستند الرسمي الذي تصدره دائرة متخصصة لضمان الحقوق المادية والمعنوية للمخترع لفترة زمنية محددة . ويجب أن تتوافر في طلب البراءة ثلاثة عناصر أساسية وهي الابتكار ، والجدة ، وإمكانية التطبيق الصناعي.

وتضيف بعض الدول عناصر أخرى تتمثل بعدم الإخلال بالآداب

براءة الاختراع هي المستند الرسمي الذي تصدره دائرة متخصصة، لضمان الحقوق المادية والمعنوية للمخترع لفترة زمنية محدودة

وتجعل هذه الخصائص من وثائق براءات الاختراع مصدرا أساسيا للمعلومات، لا بالنسبة للأنشطة الصناعية القائمة وجهود البحث والتطوير الجارية فحسب، وإنما بالنسبة لمحاولات التنبؤ بالتطورات التقنية المرتقبة أيضا.

الإنفاق على البحث العلمي ودوره في التنمية:

تنبع أهمية المعلومات المتعلقة بالميزانية الخاصة بالعلم والتقانة إلى أنها أحد السبل المهمة لقياس وتقويم الجهود المبذولة ، من قبل أي دولة، في مجالات النشاطات العلمية والتقنية . ومن المنطقي القول بأن توافر مثل هذه المعلومات يشكل في مضمونه مطلبا أساسيا لتخطيط الميزانية وصياغة وبلورة الأهداف الناجحة.





والقوانين العامة للدولة ، وأن يتعهد المخترع بألا يتسبب اختراعه بأية أضرار قد تحيق بالمجتمع البشري من جراء تطبيقاتها المباشرة.

ويتبين لنا أن لبراءات الاختراع ثلاثة جوانب أساسية: جانب قانوني وآخر اقتصادي وثالث تقني أو علمي ، ونهتم هنا بالجانب الأخير ، وهو لا يتصل بوثيقة البراءة القانونية ، وإنما بالوثيقة الخاصة بالوصف الفني للاختراع، التي تحدد طبيعته . وتشكل مواصفات الاختراع هذه جانبا لا يستهان به من الإنتاج الفكري في العلوم والتقنية، وهو جانب يتميز بخصائص لا تتوافر لغيره من قطاعات الإنتاج الفكري في هذه المجالات . وربما كان من أهم هذه الخصائص:

★ توفر مقومات الثقة فيما يشتمل عليه من معلومات.

★ وثيقة مواصفات الاختراع هي المصدر الوحيد للحصول على أدق وأشمل المعلومات المتصلة بالاختراع.

★ نشر المعلومات بسرعة لا تكفلها المصادر الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن ما قيل عن القصور في المعلومات المتعلقة بالموارد البشرية المشتغلة بالبحث العلمي، ينطبق على موضوع الإنفاق على البحث والتنمية التجريبية ؛ إذ يعتبر الإنفاق على البحث والتنمية التجريبية في أي دولة ، مجسدا كنسبة من الناتج القومي الإجمالي ، أحد أهم المؤشرات العلمية والتقنية، التي تعطينا انطباعا عن مدى استعداد الدولة في تنمية وتطوير جهودها الأصيلة والأساسية لدعم العلم، ناهيك عما تضفيه من تأكيد على أن العلم والتقنية يعدّان وسائل جوهرية لتنمية نظامها الاجتماعي والاقتصادي . ومن المفيد أن نذكر أن خطة العمل الدولية لتطبيق العلم والتقنية للتنمية في الدول النامية أوصت بأنه مع دخول عام ١٩٨٠ م يجب أن تخصص كل دولة كحد أدنى، ما يعادل ١٪ من ناتجها القومي الإجمالي للعلم والتقنية مثل البحوث والتنمية التجريبية والمرافق العلمية وغيرها ، ومنه يتم تخصيص ٠,٥٪ على الأقل من الناتج القومي الإجمالي للبحث والتنمية

التجريبية . ويتحتم على الدول التي تقع تحت هذا المستوى من الإنفاق أن تهدف إلى زيادة الموارد المالية المخصصة للعلم والتقنية بمعدل ١٥٪ تقريبا كل عام حتى يتسنى لها الوصول إلى النسبة المناسبة لذلك.

البراءات ودورها في البحث العلمي:

من المعلوم أن بيانات وثيقة براءات الاختراع غير سرية ، لذا كان لها دور كبير في دعم ومساندة كافة نشاطات البحث العلمي والتقدم التقني ، وذلك في أغلب دول العالم ، إذ سعت إدارات أغلب شركات التصنيع في بلدانها إلى مجاراة عالم الإبداعات التقنية الحادثة عبر دورات مراجعاتها لحركة التصنيع المنجزة عندها . ورتبت لذلك العديد من البرامج لتجديد محاور العمل بكافة قطاعاته عبر الإضافات الحديثة الواقعة من جراء حركة الاختراع والابتكار المنجزة عالميا ، من أجل رفع القيم النوعية لمنتجاتها الصناعية وحفز وتطوير أعمال الشركات الفكرية والبحث الجاد في دور براءات الاختراع في التقدم والتنمية. إلا أن هناك عقبات تعيق التعاون الإقليمي لتسخير براءات الاختراع لأغراض التنمية . وهنا يجب على الدول النامية وضع خطة عمل علمية بحيث تشتمل على:

– وضع قوانين وتشريعات موحدة لكافة حقول نقل التقنية والملكية الفكرية، بما فيها براءات الاختراع والعلامات التجارية وحقوق المؤلفين وغيرها.

– نشر الحقائق العلمية الموجهة نحو رفع ودعم الأعمال العلمية والابتكارية.

– عقد الاتفاقيات العلمية مع المراكز البحثية المتقدمة في العالم وذلك لإنجاز خطط الأهداف التي تحتاج إلى أوعية التعاون المشترك خاصة في عمليات نقل التقنية.



الصناعية المختلفة . وتسابقت هذه الشركات إلى خطب ود كافة العقول الذكية، والمبتكرة سواء العاملة منها في الجامعات الأوروبية أو الأمريكية أو بعض الجامعات الآسيوية، وذلك لتسويق أفكارها الصناعية والاستثمارية العالية في خضم التنافسات الحادة الجارية في مجتمعاتها التقنية ، مما أدى إلى حفز ودعم البرامج العلمية المتقدمة في جامعات هذه الدول وكذلك مراكزها البحثية ، فاندفعت الفرق البحثية المتميزة بفعل ذلك ، واضعة إرادتها وخططها وبرامجها الاستراتيجية في مضمار هذه التسابقات الجارية في الكثير من المجالات الصناعية.

لا تزال وثائق براءات الاختراع غير متوافرة في المكتبات المحلية، ولذلك لا يعرف ما هو متاح من هذه البراءات في كافة المجالات العلمية والتقنية

وهذا الأمر يلقي مسؤوليات محددة على حكومات ومؤسسات الدول العربية بشكل خاص ، والدول الأخرى بشكل عام وذلك في اتساق الأدوات والوسائل المادية والتنظيمية لنقل التقنية وحماية الملكية

– الاعتماد على وثائق براءات الاختراع كمصدر للمعلومات التقنية.

– الاستفادة من المعلومات التي تقدمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وذلك فيما يتعلق بالخدمات المجانية والتي تتمثل في التقارير البحثية عن حالة التقنية ، وتبادل المعلومات مع مكاتب الملكية الصناعية.

الملكية الصناعية وبراءات الاختراع:

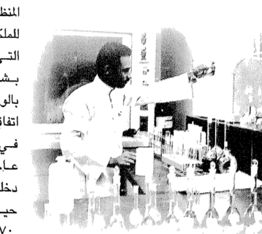
تنبهت دول العالم منذ حوالي قرن من الزمان إلى أهمية حماية الملكية الصناعية، فقامت بإبرام اتفاقية باريس عام ١٨٨٣م ، تلك الاتفاقية التي جرت مراجعتها عدة مرات ، كان آخرها عام ١٩٦٧ م في استوكهولم، ويصل عدد الأعضاء الملتزمين بهذه الاتفاقية إلى ٨٠ دولة . وعلى مدى الأعوام الماضية التي مرت على إبرام هذه الاتفاقية نشر عدد من الوثائق الخاصة ببراءات الاختراع يقرب من ١٤ مليون وثيقة.

أما عدد براءات الاختراع الذي يحظى بالحماية القانونية فإنه صل إلى حوالي ٣,٥ مليون براءة اختراع . وهنا تجب إشارة إلى أن الاختراع الواحد لنفس المخترع يجري صدار براءات له في عدة دول ، ومن ثم فإن هذه البراءات لتكررة لنفس الاختراع تسمى (عائلة براءات الاختراع).

وتكون حقوق الاختراع حفوظة لفترة تتراوح بين ١٥ ، ٢٠ عاما من تاريخ التقدم بطلب لبراءة، إلا أن بعض الدول تعتبر أن فترة الحماية القانونية تبدأ من تاريخ منح البراءة أو ن تاريخ نشرها.

المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO :

تأسست المنظمة العالمية للملكية الفكرية، التي يشار إليها بشكل موجز بالويبو بموجب اتفاقية تم توقيعها في استوكهولم عام ١٩٦٧م. وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ عام ١٩٧٠م.



وتتمثل أهداف الويبو بما يلي:

- النهوض بحماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم بفضل التآزر بين الدول ، وذلك بالتعاون عند الاقتضاء مع أية منظمة دولية أخرى.
- ضمان التعاون الإداري بين اتحادات الملكية الفكرية.

وتشمل الملكية الفكرية نوعين رئيسيين هما:

★ الملكية الصناعية ولاسيما الاختراعات والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية وحق المؤلف ، وذلك فيما يتعلق بالمصنفات الأدبية والأعمال الموسيقية والفنية والتصويرية والسينمائية على وجه الخصوص.

★ النهوض بحماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم ولذا فإن الويبو تشجع على إبرام معاهدات دولية جديدة وتنسيق التشريعات الوطنية . وهي تقدم مساعدة تقنية وقانونية إلى البلدان النامية، وتجمع المعلومات وتنشرها، وتؤمن خدمات التسجيل الدولي وأي تعاون إداري آخر بين الدول الأعضاء.

وتقوم الويبو عند تخطيط وممارسة نشاطاتها لصالح البلدان النامية بالاسترشاد بأهداف التعاون الدولي لأغراض التنمية مع إيلاء عناية خاصة بالنهوض بالنشاط الفكري الخلاق وبالتدابير التي تسمح بالوصول بصورة أكبر إلى المعلومات التقنية أو العلمية وإلى مختلف المصنفات الأدبية والفنية، فضلا عن التوصل إلى اختيارها أو تكيفها أو استخدامها لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتهدف هذه النشاطات أساسا إلى دعم المرافق الوطنية الأساسية في البلدان النامية.

المكتبيون الموثقون عليهم دور كبير في توفير قواعد بيانات كافية للباحثين والدارسين عن براءات الاختراع

وتشمل هذه النشاطات تنظيم ندوات دراسية وإصدار منشورات تتناول بالبحث المسائل التي تتطلب من البلدان النامية عناية خاصة عند التفاوض وعقد اتفاقات التراخيص. وتتعلق بعض النشاطات الأخرى بصياغة قوانين نموذجية بشأن الاختراعات والدراية العملية والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية وتسميات المنشأ المعدة خصيصا للبلدان النامية، وإعداد مجموعات من الوثائق وبراءات الاختراع الأجنبية التي تتضمن معلومات عن أكثر الاختراعات حداثة، وتقديم المساعدة من أجل تدريب الموظفين على استخدام هذه الوثائق، ومد يد العون من أجل إنشاء أو تجديد الأجهزة الحكومية المكلفة بإدارة تشريعات الملكية الصناعية والقوانين المرتبطة بها، وعلى الأخص إصدار البراءات وتسجيل العلامات بموجب هذه التشريعات.

الحصر الوراقي لبراءات الاختراع:

من الأسباب التي سيقت لتبرير تجاهل البراءات، أنه نتيجة لعدم توافر الأدلة المناسبة للإنتاج الفكري ، لا يعرف ما هو متاح من براءات الاختراع في كافة المجالات العلمية والتقنية ، حيث أن وثائق براءات الاختراع لا تتوافر في المكتبات المحلية . ومن الممكن للمكتبيين والموثقين النهوض بدور إيجابي في هذا الصدد ، نظرا لأن الموقف فيما يتعلق بالتغطية الوراقية الجارية والراجعة ، وكذلك فيما يتعلق بتوافر المواد ، أفضل بالنسبة لوثائق البراءات منه بالنسبة لعدد آخر من المصادر الأولية فهناك منفذ واحد فقط في كل دولة لنشر البراءات ، كما يخضع إنتاج هذا المنفذ لنظام صارم ، حيث تصدر البراءات في ترقيم مسلسل، حيث بدأت بريطانيا بإعطاء أرقام متسلسلة لبراءات الاختراع وذلك ابتداء من رقم ١٠٠٠٠١ عام ١٩١٦ م ، ولا زال مستمرا حتى الآن ، ويقوم مكتب براءات الاختراع أسبوعيا ، بتسجيل البيانات الخاصة ببراءات الاختراع الحديثة ، في ترتيبها الرقمي ، مصحوبة بكشاف

بالأسماء وآخر بالموضوعات ، وذلك في الجريدة الرسمية التي ينشرها، وفي غضون سبعة أيام من تاريخ نشرها ، يقوم مكتب البراءات بإعداد مستخلصات لمواصفات البراءات ، على هيئة نشرات مرتبة وفقا لخمسة وعشرين مجالا موضوعيا عريضا . كما يقوم نفس المكتب ، وذلك بعد الانتهاء من نشر كل ٢٥ ألف براءة ، أي كل ثمانية أشهر على وجه التقريب ، بإصدار كشاف بالموضوعات وآخر بالأسماء وجدول التصنيف لكل واحد من المجالات الموضوعية الخمسة والعشرين.

بيانات وثيقة براءات الاختراع غير سرية، ولها دور كبير في دعم ومساندة كافة نشاطات البحث العلمي والتقدم التقني

ومن المعروف اليوم أن الحاسبات الآلية تلعب دورا كبيرا في إمكانية تخزين المعلومات واسترجاعها بطريقة سهلة ، وكذلك إمكانية ربط الحواسيب بعضها مع بعض وذلك من خلال شبكات الاتصال التي تقع في عدد من البلدان ، فمن خلال هذه المعلومات المتوافرة عن براءات الاختراع يمكن إنشاء قواعد بيانات عنها وإتاحتها للباحثين والدارسين على هذه الشبكات وخاصة شبكة الإنترنت، حيث يمكن الحصول على الملخصات والصور التوضيحية والمعلومات البيليوجرافية عن البراءة مما يثري البحث العلمي في هذا المجال.

التعاون الدولي في مجال براءات الاختراع:

تحظى قضية نقل المعلومات العلمية والتقنية من مجتمع إلى آخر بقدر كبير من الاهتمام على المستوى العالمي . ولا يقتصر الأمر على تلك الجهود الرامية إلى تيسير سبل الإفادة من هذه المعلومات وخاصة في الدول النامية، من خلال التقدم العلمي والتقني في الدول الصناعية والدول المتقدمة . وتحرص هذه الدول على الحصول على أكبر قدر ممكن من المخترعات والتقنية اللازمة لاستمرار تقدمها ، ونظرا لافتقار الاختراعات للحماية الدولية ، كما هو الحال بالنسبة لحقوق النشر مثلا، يجد المخترعون أنفسهم مضطرين لتسجيل اختراعاتهم في أكبر عدد ممكن من الدول لضمان المحافظة على حقوق استغلال اختراعاتهم فيها.

ويدل ذلك على أن الاختراعات ذات القيمة الحقيقية فعلا ، هي التي تتخذ إجراءات حمايتها في جميع الدول الصناعية الكبرى.

وعلى الرغم من أن خطط أول نظام عالمي لبراءات الاختراع قد وضعت عام ١٩٠٩ م في ألمانيا، فقد كان للجهود الإقليمية السبق في المجال. وربما كان من طليعة هذه الجهود الإقليمية اتحاد البراءات النوردي، الذي حقق تقدما ملحوظا . وحذت حذوها الدول الأوروبية في إنشاء المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع . ونظرا لما ينطوي عليه هذا التوحيد في التشريعات فقد رؤي معالجة الموقف بطريقة أخرى ، من خلال اتفاقية للتعاون والتنسيق ، تكفل لطالب حماية اختراعه فرصة البحث العالمي للتأكد من أن اختراعه غير مسبوق ، كخطوة مبدئية تسبق اختياره لقائمة الدول التي يرى حماية اختراعه فيها.

إن التقدم العلمي والتقني المتصل بتنمية النشاط الإبداعي والتقني، وخاصة في مجال الاختراعات ، مكرس لخدمة البشرية ورفاهيتها وللتعاون السلمي بين الشعوب، وذلك من خلال تخفيض كلفة أنشطة البحث العلمي للحصول على حق البراءة ، وهذا ييسر الاستثمار من أجل التطوير . وبحماية البراءة فإن خطر فقد ثمرة البحوث الناجمة يكون مستبعدا ، وبذلك يزداد التنافس في بذل جهود إضافية في مجال البحث . ومن خلال ذلك تكون براءات الاختراع مصدرا للمعلومات التقنية ، وذلك لما تحتويه من معلومات تقنية مصنفة ، وهذا يسهل الحصول على المادة العلمية المطلوبة ، بالإضافة إلى أنها تحتوي على معلومات تقنية حديثة. ويجب على الدول النامية لما تعانيه من تخلف ، أن تسعى إلى تصحيح مساراتها الاقتصادية من خلال مشروعات طموحة في المجال التقني والبحث العلمي، وذلك من أجل تطوير البنى الاقتصادية فيها؛ فبدون البحث العلمي وبدون الحصول على المعلومات، وبدون اختراعات تبقى هذه الدول بعيدة عن التطور، وتصبح الهوة كبيرة بينها وبين الدول الصناعية.

المراجع:

١- دوس ، سينوت حليم ، قضية نقل التكنولوجيا وبراءات الاختراع في الدول النامية ، مجلة التعاون ، العدد ٢ ، ١٩٨٦ م.

٢- خليل ، جلال أحمد ، النظام القانوني لحماية الاختراعات ونقل التقنية إلى الدول النامية ، مجلة الأمن والحياة ، العدد ٥١ ، ١٩٨٦ م.

٣- حسنين ، محمد ، الوجيز في الملكية الفكرية ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٥ م.

٤- براءات الاختراع الخطوة الأولى نحو تطبيق نتائج التقانة ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٩٠ م.

٥- عباس ، محمد حسني . الملكية الصناعية والمحل التجاري ، القاهرة ، الدار العربية للموسوعات القانونية ، ١٩٧١ م.

٦- حامد ، فتوح عبد الجليل . أهمية مكاتب براءات الاختراع وأنظمتها محليا ودوليا ، القاهرة ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، ١٩٩٦ م.

٧- آل عبد الرحمن ، سالم عبد الجبار ، وثائق براءات الاختراع ، مجلة المعرفة ، العدد ٧٧ ، ٢٠٠١ م.

٨- العمد ، هاني . الملكية الفكرية وحقوق التأليف ، مجلة رسالة المكتبة ، العدد ٤ ، ١٩٨٥م.

٩- فهمي ، أحمد منير . قراءه لحقوق الملكية الفكرية في عصر شبكة المعلومات العالمية الإنترنت ، مجلة المحامي ، العدد ٧ ، ١٤٢١ م.

١٠- إبراهيم ، إبراهيم أحمد . أثر اتفاقية الجات على حقوق الملكية الفكرية في الوطن العربي ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد ٢٢ ، ١٩٩٤ م.



الوقف الإسلامي
ودوره في رعاية العلم ونشر المعرفة

بقلم: يسرى عبدالغني عبدالله

إن الدارس لتاريخ المعرفة وأحوالها، وللفكر الاسلامي بوجه عام، يتضح له بجلاء الدور الكبير الذي لعبته الأوقاف الاسلامية في رعاية العلم والنهوض بالمعرفة في مختلف جوانبها، وهذا ما سنحاول الحديث عنه عبر هذه السطور التالية:

إلى بيت الحكمة:

قبل بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة العباسي – هارون الرشيد (المتوفى سنة ١٩٣هـ)، ووصل إلى ذروته كمؤسسة فكرية معرفية، على عهد الخليفة المأمون العباسي (المتوفى ٢١٨هـ)، كان التعليم وتحصيل المعارف يجري في أمكنة غير مخصصة له، كان يلتقي العلماء بطلابهم في المساجد، كما كان الراغبون في العلم يسعون إلى دور الشيوخ للسماع منهم، وهكذا، ومن أجل هذا لم تكن هناك نفقات معينة تبذل في سبيل نشر المعارف والعلوم [١].

ولما ظهرت الحاجة إلى تأسيس مكان يخصص لرعاية العلم، ونشر المعرفة والثقافة، ظهرت في الوقت نفسه فكرة أن يوقف على هذا المعهد وقف ينتج إيراداً يكفي للإنفاق على شؤونه، وشؤون القائمين بالعمل فيه، وكان المأمون العباسي أول من أبرز هذه الفكرة للوجود.

المأمون ودوره:

المأمون لم يشأ أن يكون بيت الحكمة (تلك الأكاديمية أو المؤسسة العلمية المتفردة) متوقفاً على سخاء الخليفة أو الحكام أو الأمراء، بل

أراد أن يجعل نشاطه العلمي قوياً متصلاً، سواء أكان الخليفة كريماً أو شحيحاً، فهيأ للعلماء والمثقفين رزقاً سخياً يتقاضونه من وقف ثابت يفيض عن التكاليف المطلوبة لهذه المؤسسة الثقافية [٢].

وانتشرت فكرة المأمون العباسي هذه بين من خلفه من الخلفاء والعظماء، فأصبح من ضروريات إنشاء معهد ثقافي أو مدرسة أن يعين لها وقف ثابت، تتلقى منه ما يفي بنفقاتها، وما يمدها بما تحتاجه من مصروفات.

ثم تطور هذا الاتجاه، فظهرت الأوقاف أيضاً على الذين يشغلون أنفسهم بخدمة العلم والمعرفة في المساجد، بل إن بعض الأركان أو الأعمدة بالمساجد كان يوقف عليها أوقافاً سخية، يصرف ريعها إلى من يجلس بها للتدريس والتثقيف.

ونحاول أن نقدم عرضاً سريعاً لبعض نماذج الأوقاف التي أوقفها أصحابها على خدمة المعرفة، والنهوض بها.

نظام الملك (٤٨٥هـ) والوثيقة الضائعة:

كانت النهاية التي نزلت بالمدارس النظامية نهاية أليمة، فقد اختفت نظامية بغداد العراقية في ظروف غامضة، واغتصب مكانها منذ عهد طويل، فلم يعد معروفاً لنا على وجه الدقة كدارسين وباحثين، ويبدو وللأسف الشديد- أن هذه النهاية الأليمة لحقت لا بالبناء فقط، وإنما بكثير مما كتب عنها أيضاً. فقد كان مما ضاع على الباحثين هذه الوثيقة التي كتب فيها وقفية الوزير نظام الملك على مدارسه ومراكزه الثقافية.

ورد ذكر هذه الوثيقة في مراجع عدة، ولكن الباحثين قديماً وحديثاً لم يتمكنوا من الحصول عليها، أو على نصها.

وعلى كل حال فلدينا من المصادر والمراجع ما يمد الباحث في هذه المسألة بمعلومات إن لم تكن كاملة، فهي قريبة من الكمال:

★ **سبط بن الجوزي في «مرآة الزمان»:**

يذكر العلامة سبط بن الجوزي في الجزء الثاني من كتابه «مرآة الزمان»: أنه في سنة ٤٦٢هـ، أوقف نظام الملك الأوقاف على النظامية، وحضر الوزير، والقضاة، والعدول بيت النوبة، وكتبوا الكتب، وسجلت (أي الوقفية)، ومما وُقف: سوق المدرسة، وضياع، وأماكن، وشرط نظام الملك الشروط المعروفة[٣].

★ **ابن الجوزي في (المنتظم):**

ويقول العلامة: ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في الجزء الثامن من كتابه: « المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»(المتوفى سنة ٤٦٢هـ): إنه في يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة، جمع العميد أبو نصر الوجوه، فأحضر أبا القاسم ابن الوزير فخر الدولة، والنقيبين، والأشراف، وقاضي القضاة، والشهود إلى المدرسة

ظهرت الحاجة في العالم الإسلامي إلى الوقف على دور العلم وطلبة العلم، كجزء من رعاية العلم ونشر المعرفة

النظامية، وقرئت كتب وقفيتها، ووقف الكتب فيها، فكان من الوقف: ضياع، وأملاك، وسوق أقيمت على بابها (أي باب المدرسة) [٤].

★ ابن جبير يرى النظامية:

وفي رحلته يسجل الرحالة ابن جبير زيارته لبغداد، ويشاهد نحواً من ثلاثين مدرسة، ويؤكد على أنه ما فيها مدرسة إلا وهي عبارة عن



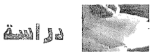
قصر بديع، وأعظمها وأشهرها النظامية، التي بناها نظام الملك، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها، وللأجراء (الإنفاق) على الطلبة [٥].

★ ما خصص لرعاية المعرفة:

أما ما خصص من المال لرعاية الشؤون الثقافية على وجه العموم،

الخليفة العباسي المأمون أول من أبرز فكرة الوقف على دور العلم والعلماء

وكذلك ريع الأوقاف المعنية للمدارس، فإن المراجع التي معنا أوردت جملة من التفاصيل النافعة عنها، فقد ورد أن ما كان ينفقه الوزير نظام الملك في السنة على التعليم قد بلغ ٦٠٠,٠٠٠ دينار [٦].



المدرسة الدماغية في دمشق من المراكز الثقافية الشهيرة التي حظيت بوقف سخي مكّنها أداء رسالتها العلمية

أما الريع الذي كانت تنتجه (تخرجه) الأوقاف المخصصة لنظامية بغداد فقد ورد أنه كان (١٥,٠٠٠) دينار في العام الواحد أو يزيد[٧].

وهذا الريع كان كافياً جداً لمرتبات الشيوخ (المعلمين)، ولما يدفع للطلبة، وكذا يشمل مؤنة طعام الطلاب، وفرشهم، وغير ذلك من ضرورات معاشهم، حتى نبغ فيها جمع هائل من الفقهاء الأفاضل، ممن لايحصون كثرة [٨].

أما أوقاف نظام الملك على نظامية أصفهان فقد بلغ (١٠,٠٠٠) دينار سنوياً [٩].

بيت الحكمة أنشأها هارون الرشيد كمؤسسة ترعى المعارف والعلوم: والمأمون هيأ وقفاً ثابتاً للصرف على هذه المؤسسة العلمية

★ أوقاف نور الدين محمود (٥٦٩هـ):

كما أوقف نور الدين محمود العديد من الأوقاف للمدرسة النورية الكبرى، وهذه الأوقاف يظهر منها أن ريعها الوفير جداً، كان يكفي للإنفاق على الطلاب والمعلمين انفاقاً متواصلاً سخياً. ويذكر لنا العلامة ابو شامة في الجزء الأول من كتابه: «الروضتين»: أن نور الدين محمود أوقف على المدارس الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية، وعلى أئمتها، ومدرسيها وفقهائها أوقافاً كافية [١٠].

ويذكر لنا ابن جبير في رحلته: أن من مناقب نور الدين أنه عين للمغاربة الذين كان يلحقون بزاوية المالكية بالمسجد الجامع، أوقافاً كثيرة، منها: طاحونتان، وسبعة بساتين، وأرض بيضاء، وحمّام، ودكانان بالعطارين، وجعل أحد هؤلاء المغاربة مشرفاً على هذه الأوقاف [١١].

★ في مصر وبلاد الشام:

عندما نتكلم عن مصر فإن الحديث يجب أن يشمل أيضاً سورية (بلاد الشام)، إذ امتد نفوذ الفاطميين، والأيوبيين، وكذلك المماليك، إلى بلاد الشام في فترات طويلة من حكم هذه الأسر، وعلى ذلك فسنذكر أمثلة عن الأوقاف ودورها في النهوض بالعلم والمعرفة في سوريا، خلال هذه السطور.

★ يعقوب بن كلس يحدد أجور العلماء:

لقد وجدت الأوقاف على التعليم في مصر قبل عهد الوزير/ نظام الملك، ونور الدين محمود بوقت طويل، فمنذ سنة٣٧٨هـ، وفي عهد العزيز بالله الفاطمي أصبح الأزهر معهداً علمياً أكثر منه مسجداً[١٢].

ولذلك تجد أن الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس يسأل الخليفة الفاطمي العزيز بالله في تحديد أجور لجماعة من الفقهاء، فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق، وأعطاهم ذلك نقداً، وأمر لهم بشراء دار وبنائها، فبنيت بجانب الجامع الأزهر، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع، وتحلقوا فيه بعد الصلاة، إلى أن تصلى العصر، وكان لهم أيضاً من مال الوزير صلة على حد قول المقريزي في خططه[١٣].

★ الحاكم بأمر الله وأوقاف المؤسسات الثقافية:

وعندما جاء الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، عمد إلى الأوقاف يعينها للإنفاق من ريعها على المساجد، وعلى المؤسسات الثقافية. فلقد أوقف على الجامع الأزهر، والجامع براشدة، ودار العلم، أوقافاً عظيمة ذكرها في سجل أشهد عليه قاضي القضاة، مالك بن سعيد الفاروقي، وكانت الأوقاف عبارة عن جميع الدار المعروفة بدار القرب، وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف، وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة، وكلها أماكن معروفة بالقاهرة الفاطمية. ويؤكد الحاكم أن هذه الوقفية دائمة للأبد، لا يوهنها تقادم السنين (١٤).

★ الأيوبيون وحملتهم لرقي المعارف:

لما جاء الأيوبيون إلى مصر نقلوا معهم حماسه الوزير نظام الملك، والقائد نور الدين محمود، وحمايتهما للعلم، ثم وجدوا أنفسهم في مصر، أمام تراث الفاطميين العريق، ومدنيتهم العريضة التي كان الفن والعلم والمعرفة من أنضر فروع دوحتها، فحافظ الأيوبيون على هذا التراث المزدوج، ورعوا العلم، وما بخلوا في الإنفاق عليه، فأنشأوا كثيراً من المدارس، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية، وظهرت موجة من التنافس في هذا المضمار، أخذ فيها الأمراء والوزراء والعلماء بنصيب



ملحوظ، وفيما يلي أمثلة موجزة على هذه الأوقاف:

★ يقول لنا ابن جبير في رحلته: إن كل مسجد يستحدث بناؤه أو مدرسة أو خانقاه (ومعنى خانقاه أو خانكاه: كلمة فارسيه الأصل، جمعها في العربية خوانق، ومعناها دار موقوفة لسكنى الزهاد والعباد) يعين لها السلطان صلاح الدين أوقافاً تقوم بها، وبسكانها، والملتزمين بها (١٥).

★ وعندما بنى صلاح الدين المدرسة الناصرية بالقرافة، وقف عليها حماماً بجوارها، وفرناً تجاهها، وحوانيت بظاهرها، والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة (١٦).

★ واقتدى بصلاح الدين غيره ممن أنشأوا المدارس، ورعوا العلوم

ابن جبير يسجل في رحلاته أوقافاً عظيمة وعقارات كثيرة ينفق منها على العلماء والمعلمين وطلبة العلم والأجراء

والمعارف، ومن هؤلاء: تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الذي اشترى منازل العز التي كانت تشرف على نهر النيل، ومعدة لنزهة الخلفاء الفاطميين، ثم جعلها مدرسة للفقه الشافعي، ووقف عليها الحمام، وما حولها، وبنى فندقاً عُرف بفندق النخلة،ووقف عليها جزيرة الروضة التي كان قد اشتراها من قبل (١٧).

★ وقف سخي للدماغية:

ومن المراكز الثقافية التي حظيت بوقف سخي المدرسة الدماغية في دمشق السورية، وكانت في الأصل داراً لشجاع الدين بن الدماغ، فلما توفي جعلتها السيدة زوجته مدرسة للشافعية والحنفية، ووقفت عليها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً من المزرعة الدماغية،

الأيوبيون، خلال فترة حكمهم لمصر، أنشؤوا كثيرا من المدارس، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية

والحصة من رجم الحيات، والحصة من حمام اسرائيل خارج دمشق، والحصة بدير سلمان من المرج، ومزرعة سرخوب عند قصر أم حكيم، ومحاكرات آخر وغير ذلك (١٨).

الهوامش

١- أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٣م، ص٣٧٣، بتصرف كبير، وقد استفدنا من هذا الكتاب القيم استفادة كبيرة، رحمه الله تعالى على استاذنا الدكتور/ شلبي، جزاه الله كل الخير على ما علمنا.

٢- سيد أمير علي، مختصر تاريخ الاسلام، لندن ١٩١٦م، ص٢٧٤.

٣- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، طبقة بيروتية، بدون تاريخ، ٢/١٢١.

٤- ابن الجوزي (عبدالرحمن)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، طبقة حيدر آباد الهند، ٨/٢٥٦ (بتصرف).

٥- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م، ص٢٢٩.

٦- ناجي معروف، المدرسة المستنصرية، بغداد، ١٩٣٥م، ص٨، وما بعدها.

٧- الشيخ / محمد عبده، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، القاهرة ١٣٢٣هـ، ص ٩٨، وما بعدها.

٨- الآلوسي، تاريخ مساجد بغداد، طبقة بيروتية، بدون تارخ ص،١٠٣.

٩- سعيد نفيس، مدرسة نظاميةبغداد، طهران، ١٣١٢هـ، ص٢ وما بعدها.

١٠- أبوشامة، الروضتين، القاهرة، ١٢٨٧هـ، ١/١٦.

١١- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م، ص ٣٨٥.

١٢- ستانلي لان بول، القاهرة، لندن، ١٩١٢م، ص١٢١-١٢٢، وما بعدهما، بتصرف من عندنا.

١٣- المقريزي، الخطط، طبعة بولاق المصرية، ٢/٣٧٣.

١٤- المقريزي، نفس المرجع السابق، ٢/٣٧٣-٣٧٤.

١٥- ابن جبير، الرحلة، ليدن، ١٩٠٧م،ص٢٧٥.

١٦- المقريزي، الخطط، طبعة بولاق المصرية، ٢/٤٠٠.

١٧- المقريزي، نفس المرجع السابق ٣/٤٦٤.

١٨- النعيمي، الدارس فيما في دمشق من المدارس، دمشق ١٩٤٨, ١/٢٣٦-٢٣٧.



القراءة..

فكر وتأمل ومتعة دائمة

بقلم: د. حسني الشيمي (*)

ينفرد الإنسان – ضمن ما كرمه به الله سبحانه وتعالى على سائر الكائنات – بالنشاط القرائي، والقراءة عملية اتصالية رائعة تجري بين الأفراد وبين المجتمعات، وبين الأجيال الحضارية، بل إن تاريخ البشرية ذاته يكاد ألا يوجد إلا حيث وجدت الكتابة التي تمثل الوجه الآخر للقراءة.

وقد ظل التعانق بين القراءة والأوعية الورقية، مخطوطة كانت أم مطبوعة، قروناً طويلة، أمراً غير قابل للجدل، حتى إذا جاء عصرنا الحاضر بما يطلق عليه ثورة تقنية تضافرت فيها الاتصاليات والحواسيب وتقنيات المعلومات الأخرى، ظهر اتجاه يجادل في القراءة وماهيتها أو فحواها وكذلك في وسائلها[1].

فقد آن الأوان في رأي المتحمسين للوسائط الإلكترونية (الحواسيب، والأقراص الضوئية المكتنزة وصولاً إلى الإنترنت) لفك الارتباط الوثيق المستقر في أذهاننا بين الإنتاج الفكري أو النشر وبين



الورق، ويطرح أولئك المتحمسون رؤيتهم حول دور الكتاب الورقي المطبوع معتبرين أن هذا الدور قدر له -فيما يبدو- أن يتوارى إلى هامش الحياة الثقافية والفكرية.

هل تمثل التقنيات ملاذاً من القراءة؟

هناك أفراد، بل مؤسسات تصورت أن التقنيات ورقة تستر بها «سلبياتها القرائية» فأخذت تستغل كل الموارد الممكنة من أجل التزود بتقنيات المعلومات - وهو أمر محمود في ذاته- وتجعل لها الصدارة في اهتماماتها. وفي الوقت ذاته تجاهلت أساس البناء الفكري والثقافي للأفراد والمجتمعات، أي الاطلاع على مجموعات الأوعية الحافظة للتراث الفكري، وفي مقدمتها المخطوطات والكتب والدوريات الورقية المطبوعة.

إن الذين يظنون في التقنيات ملاذاً للهروب من القراءة، يقعون في وهم كبير إذ الأرجح أن العكس هو الصحيح، فالتقنيات تفتح آفاقاً أقرب إلى اللانهاية فيما ينتظر قراءته كماً وكيفاً. كنا في عقود سابقة نجد عذراً في عدم الحصول على هذا المقال أو ذاك أو هذا الكتاب أو ما يناظره، لأن الدائرة المتاحة كانت محدودة فيما يتوافر لدى مكتباتنا أو بالكاد فيما يأتينا به البريد أو المسافرون.

أما الآن ومع التقدم في تقنيات المعلومات والاتصالات الباثة لها، والسعي نحو مكتبات بلا حوائط، تصبح مجموعة المكتبة المشبعة بالتقنيات هي المجموع الكلي للمعلومات على مستوى العالم.

والحاجة الآن إلى الجهد القرائي لملاحقة ما يصدر متلاحقة إن لم نقل لاهثة. في أجيال سابقة، أيضاً كانت إمكانية قراءة كتب، أو دوريات حديثة الإصدار، خارج النطاق المحلي أمراً صعباً، الآن يمكن قراءة الكتاب فور صدوره، والمقال الصادر في الدورية الإلكترونية يمكن الحصول عليه دون فارق زمني، وكذلك الدوريات العادية عندما تبث محتوياتها إلكترونياً على الإنترنت.

وهكذا تظل الكرة في ملعب الإنسان، بل تزداد كرة المعلومات- إن صح التعبير - تضاعفاً، ويظل على الإنسان أن يتعامل معها بكفاءة وفعالية، وأنى له القدرة على مضاعفة قدراته ... إلا ما شاء الله.

الإلكترونيات والضمور الفكري:

ومن جانب آخر فإن ما يسميه «دير توزوس» بالجرافات الإلكترونية، وما يمكن أن ينجم عن تغير معدلات العمالة في الاقتصاد، وتحمل الآلة لمزيد من الجهد العضلي والذهني، لأمور تؤدي كلها إلى ظهور مجتمع متخم بفائض من وقت الفراغ.

وإذا كان الأثرياء، أو الراشدون منهم يحولون جزءاً من ثرواتهم لرعاية الأقل نصيباً، فإن مَنْ لديهم كذلك وفرة في وقت الفراغ يمكن أن يستغلوا نصيباً منه في مساعدة المحتاجين إلى وقت للرعاية والعناية، إلا أن القلق يظل يساورنا بشأن الإنسان - عموماً - عندما تحرر سوق المعلومات عقله من عبء العمل ويصبح الفرد معرضاً للضمور الفكري، بنفس الصورة التي تعرض فيها للضمور الجسمي بعد أن حررتنا الثورة الصناعية من عبء العمل العضلي. ولا ريب

القراءة عملية اتصالية رائعة ميز الله بها الإنسان، وتجري بين الأفراد والمجتمعات والأجيال الحضارية

حينذاك في أننا (الكلام لدير توزوس) سنسعى عن وعي لممارسة التدريبات العقلية للحفاظ على صحة عقولنا ودقة ترتيبها، تماماً كما نمارس التدريبات العضلية للحفاظ على لياقة أجسامنا[٢]. وبالتالي فحاجتنا للقراءة قبل تقنية المعلومات وبعدها، وقبل المراحل الدراسية وبعدها، تظل على إلحاحها. ولا أستطيع أن أدع العبرة التي تلح عليَّ وألح على أبنائي الدارسين (وغيرهم) في استخلاص العبرة عندما يشفقون على أنفسهم مما يعدونه «كثرة» في القراءة، وهي أن كل ما يصنعه الإنسان (من أجهزة وأدوات) يَضْمُرُ مع استمرار الاستخدام، بينما أعضاء الإنسان ذهنا وبدناً يحييها الاستخدام (بغير شطط) وتضمر إذا حيل بينها وبين الاستخدام أو العمل(*)، وصدق الخالق البارىء المصور حين يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات:٢١) وحين يقول سبحانه : ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. بل الظالمون في ضلال مبين﴾ (لقمان:١١).

ماذا عن الإنترنت والكتاب المطبوع؟

إن الإنترنت وشبكتها العنكبوتية العالمية، قد هيأت المجال أمام الشباب «لخطف» المعلومات بدلاً من قضاء وقت متصل للتفكير والتأمل، مما جعل واحداً من الدارسين يصل إلى نتيجة مؤداها أنه مع اختراع وسائل الاتصال الإلكترونية فإن عصر المعلومات «يصبح حقيقة عصر افتقاد المعلومات». وإذا كانت الشبكة والإنترنت أداة لها قوتها الهائلة .. فإن سؤالاً واقعياً ما يظل مطروحاً حول مدى ملاءمتها

لا يزال الوعاء الورقي هو الحافظ للتراث الفكري والبناء الثقافي للأفراد والأمم

للدراسات التي تتسم بالطول والعمق، ونحسب أن تلك مملكة الكتاب قبل أي شيء آخر، ومن هنا تلزمنا وقفة خاصة حول الإنترنت والكتاب المطبوع نوجزها فيما يلي:

★ الراجح لدى أهل الرؤى المتبصرة أنه سيمر وقت طويل قبل أن تنجح الإنترنت في القضاء على عصر الكتاب المطبوع، هذا إن نجحت في تحقيق هذا الهدف أصلاً.

★ إنها - أي الإنترنت- بلاشك وسيلة عظيمة للحصول على

حاجتنا للقراءة، قبل تقنية المعلومات وبعدها وقبل المراحل الدراسية وبعدها، تظل ملحة ومنقذة للإنسان من الضمور العقلي

المعلومات، أو أخذ عينات منها وللقراءة الإلكترونية (دون تدخل الإنسان؟)أو لمعرفة آخر الأنباء العالمية، لكن بمقدار السرعة التي نحصل بها على المعلومات منها يزداد اعتزازنا بمتعة قراءة كتاب متصل بالطريقة التي عهدناها، حيث التصفح الهادئ المتأني وليس التصفح الإلكتروني السريع.

ومن الأمثلة على الاعتراف بصعوبة القراءة المتصلة من خلال الإنترنت، أن أحد الأشخاص قام من خلال الإنترنت بقراءة إحدى

شبكات الإنترنت هيأت المجال أمام الشباب لـ "خطف" المعلومات بدلاً من قضاء وقت متصل للتفكير والتأمل مع الكتاب

المجلات الأمريكية المتخصصة في الثقافة دون أن يدفع شيئاً، فأرسل خطاباً إلى رئيس تحرير المجلة يعتذر ويعرض دفع مقابل قراءته للمجلة ... فما كان من رئيس تحرير المجلة إلا أن رد عليه قائلاً: «مادمت نجحت في قراءة المجلة على الإنترنت فأنت إذاً تستحق أن تقرأها مجاناً». ويعد ذلك هو السر الكامن وراء ما كشفته دراسة ضخمة عن عادة القراءة في بريطانيا، أجرتها مجموعة «ووترستون للمكتبات العامة والنشر» وشملت ٥٠ ألف شاب، من أن «٧٥٪ من الشباب البريطانيين يفضلون قراءة الكتب على استخدام شبكة الإنترنت»، كما أكدت الدراسة أن خبرات القراءة لدى الشباب أعمق مما كان معتقداً من قبل، حيث أكد ٩٦٪ منهم، استعدادهم لقراءة الكتب التي تنشر للمرة الأولى[٣].

ورغم ما يجري على الساحة التقنية فإن صناعة طبع الكتب أبعد ما تكون عن التعرض للقضاء عليها، بل إنها تشهد توسعاً بفضل الإعلان عما يصدر عن الكتب على شبكة الإنترنت نفسها، ويصدق هذا التوسع أيضاً على مبيعات مكنات الطباعة التي تستخدم في طبع الكتب والمجلات (وإن كانت زيادة طفيفة بطبيعة الحال).

وبالنسبة للصحف فلا أحد يتحدث هذه الأيام عن موت الصحف. ومن المؤكد أن بعض الصحف فقدت قراءها لصالح شبكة الإنترنت، لكن هؤلاء القراء من نوعية القراء الذين يكتفون بمجرد «تصفح» الصحيفة، وليسوا من أولئك الذين يقرأون بعمق للمتعة.

من أفضل ما كتب عن فضل القراءة:

وبعد هذا الحوار أو التنافس بين الوسائط الراسخة الاستخدام التي توسم الآن «بالتقليدية» وبين الوسائط الإلكترونية المستحدثة، نجد أن من أفضل ما نعقب به عبارات لعباس العقاد -رحمه الله- جاءت في



كتاب «مشترك» عن القراءة منذ نيف وأربعين عاماً، لكنها في رأي كاتب هذه السطور تنفرد بتفوقها على كثير مما يكتب عن القراءة في أيامنا هذه التي تمثل «ذروة الحداثة»، ولنتأمل عباراته الرصينة فيما يلي:

«ليست إضافة أعمال إلى العمر بالشيء المهم إلا على اعتبار واحد، وهو أن يكون العمر المضاف مقداراً من الحياة لا مقداراً من السنين، أو مقداراً من الحس والفكر والخيل، لا مقداراً من أخبار الواقع وعدد السنين التي وقعت فيها».

«إنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، حياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة».

«والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب.

فكرتك أنت فكرة واحدة؛ شعورك أنت شعور واحد؛ خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك ... ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك؛ فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، أو أن الشعور يصبح شعورين أو أن الخيال يصبح خيالين، كلا ... وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد».

إن الفكرة الواحدة جدول منفصل، أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً والفرق بينها وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف، وبين الشط الضيق والموج المحصور[٤].

«لا أحب الكتب لأني زاهد في الحياة؛ ولكنني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني ... ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد، ومهما ينتقل في البلاد فإنه لن يستطيع أن يحل في مكانين، ولكنه بزاد الفكرة والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات في عمر واحد، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل وتتضاعف الصورة بين مرآتين[٥].

الخاتمة:

لا يملك امرؤ يعيش العصر ويحيا مجتمعه إلا أن يدعو إلى استخدام التقنيات الحديثة للمعلومات وما وسعه ذلك في تشيع استخدام الحواسيب والأدوات المرتبطة بها، ويزداد مستخدمو الإنترنت وينمو الانتفاع بالإمكانات الواعدة للأقراص الضوئية المكتنزة، بل إن هناك حاجة إلى وضع خطط تتضمن أهدافاً عاجلة وأخرى آجلة للارتفاع بنسبة المستفيدين وذوي المهارات الذين لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة لكل مئة من أبناء مجتمعنا العربي عامة.

وفي نفس الوقت فإن الزملاء والأبناء من الشباب الذين اقتحموا حاجز الرهبة (أو الفشل) وخاضوا التجارب الناجحة، في الاستخدام

القراءة متعة وعملية فكرية لا يمكن استيرادها، وهي فعل يمتنع حدوثه إلا من صاحبه

والتفاعل مع مستحدثات التقنية، لابد أن يثيروا إعجابنا وتقديرنا.

إن من حق مجتمعنا – وبخاصة جيل الشباب من أبنائه– أن ينبه بإلحاح إلى أن التقنيات تحتاج إلى بيئة فكرية تتسلح بالحكمة وتأخذ بالقيادة والتوجيه، وهو يتطلب عمقاً معرفياً لابديل له.

وتثبت الصفحات السابقة أن هذا العمق المعرفي لا يتوافر بغير قراءة، أيا كانت أشكال أوعيتها، قراءة تمتطي الجهد والصبر، وتحفل بالتأمل والتفكير والإدراك والوعي.

كما تثبت هذه الصفحات بأن أيا منا لا يمتلك، ولايجد من يدعي أن تقنيات المعلومات تملك حلا سحرياً يتيح لمستخدمها من تقنيات المعلومات وسيلة للراحة، كما تفعل –تقريباً– آلة الجرار الزراعي أو الغسالة كاملة الأتمتة والمكنسة وغيرها.

في العلم، في الفكر، في المعرفة... الأمر مختلف، فالحكمة لا تؤتى إلا بجهد مقابل، لقد رأيتنا نستورد الآلة والسلعة والثمرة، ونستقدم الفني والخبير بل والعامل .. لكن من يقرأ بدلاً منا؟. هذا فعل يمتنع حدوثه إلا من صاحبه![٦]

والحمد الله الذي لم يجعل مقومات تكريم ابن آدم في يد آخرين من البشر.

المراجع:

١– حسني عبدالرحمن الشيمي، القراءة في عصر التقنيات – ط القاهرة العربي للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢– ديرتوزوس، مايكل. ماذا سيحدث ... كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا/ ترجمة بهاء شاهين. القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات. ١٩٩٩، ص٢٩٣.

★ ذكرت دراسة حديثة أجريت على مجموعة من الرهبان، أن الأفراد الذين يستمرون في تنشيط قدراتهم الذهنية ويحرصون على تلقي المعرفة في أواخر العمر تقل لديهم الإصابة بمرض الزهايمر (فقدان الذاكرة التدريجي الذي يسلب الإنسان قدراته العقلية) ويتمتعون بصحة أفضل من غيرهم. راجع: حل الألغاز يمنع الزهايمر، الأهرام (٢ ذي الحجة ١٤٢٢هـ – ١٤ فبراير ٢٠٠٢).

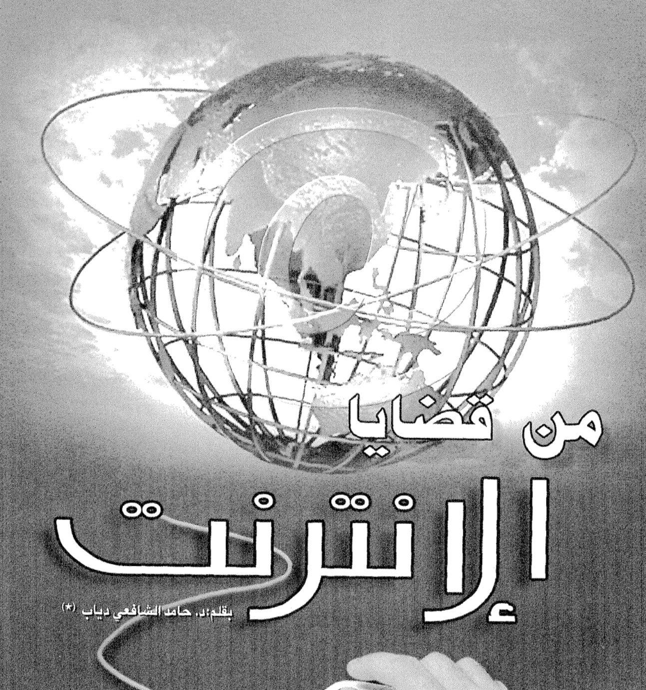
٣– راجع: تيجان، فيكتور. الكتاب المطبوع لم يمت بعد، الأهرام (٩جمادى الأولى ١٤٢١هـ/ ٩ أغسطس ٢٠٠٠) وأيضاً الأهرام (٢٠شعبان ١٤٢٠هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٩٩)

٤– عباس محمود العقاد، لماذا هويت القراءة؟ (في) لماذا نقرأ/ لطائفة من المفكرين. القاهرة: دار المعارف، (١٩٦؟). ص ٢٠–٢٢.

٥– عباس محمود العقاد. المصدر السابق. ص ٢٤.

٦– القراءة هنا عملية فكرية أوسع من مجرد فك الرموز أو الحروف، ومن ثم فإن غير المبصر الذي يقرأ له آخر هو نفسه قارىء وصانع القرار الذي يسعى معاونوه لموافاته بتقرير عن وثائق وبيانات هو أيضاً قارىء ... وهكذا.

(★) مستشار المعلومات بجامعة الدول العربية



من قضايا الإنترنت

بقلم: د. حامد الشافعي دياب (*)

تتناول هذه المقالة قضية من أهم قضايا العصر الذي نعيشه، الا وهي قضية المعلومات، التي تتزايد مع مرور الأيام والسنين كماً ونوعاً بمتوالية أُسيّة، حتى أطلق البعض عليها بحق «ثورة المعلومات»، وهي التي يعيش عالمنا أحداثها وأبعادها في الوقت الحاضر.

لقد غدت المعلومات وتقنياتها شعار المرحلة الحالية من مسيرة البشرية، وأصبح معيار نجاح أية شركة أو مؤسسة أو دولة هو ما تمتلكه من معلومات، ومن ثم اصبح الذين يملكون معلومات أكثر هم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الإحاطة به والسيطرة عليه، وهذه الحقيقة لم يعد في وسع أحد أن يتجاهلها، كما لا تسمح لأحد اليوم بأن يجهلها، من هذا المنطلق أصبحت حصيلة المعلومات المتوافرة لدى الدول المتقدمة ثروة قومية ثالثة تضاف إلى ثرواتها الاقتصادية والبشرية.

وليس بعزيز علينا ملاحظة حركة نمو المعلومات وتطورها في ضوء الواقع، حيث زادت المعلومات بصورة ضخمة نتيجة الأبحاث المتطورة، وخاصة في المجالات العلمية والعسكرية والأمن القومي، فالمعلومات تنمو بنمو العلم والبحث والدراسة، وتتجدد بتجدد الكشف والاختراع، حتى غدت سراً لم يعد متاحا للآخرين.

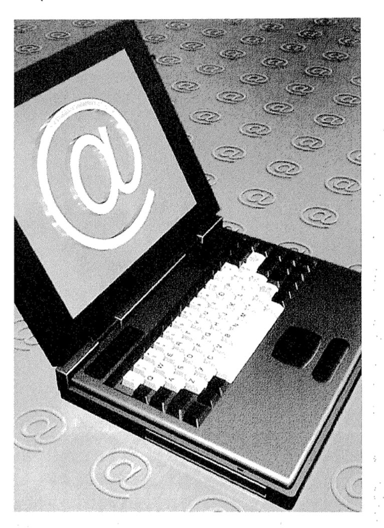
أمام تراكم المعلومات في صورتها المألوفة التقليدية كالكتب على تباين أنواعها، والمراجع على اختلاف أشكالها، والوثائق على ضخامة أعدادها، والدوريات على كثرة تخصصاتها، أو في صورتها غير التقليدية كالمواد السمعية والبصرية، والمصغرات الفيلمية، وملفات الحاسبات الآلية، وأقراص الليزر... أمام هذا الفيض المتراكم ظهرت الحاجة الماسة والملحة إلى استخدام نظم وأساليب متطورة للتعامل مع المعلومات، سواء في الجانب الاقتنائي أو التحليلي أو التخزيني أو الاسترجاعي أو الاستخدامي، بالسرعة والدقة التي تتطلبها مختلف القضايا والمواقف البحثية.

ومن أجل توفير المعلومات للباحثين وتيسيرها للمستفيدين بسهولة ويسر، كان من الضروري الاعتماد على الحاسبات الإلكترونية في معالجة المعلومات، من حيث الاقتناء والتنظيم والتحليل والتخزين والاسترجاع والبث، وهذا ما يطلق عليه «تكنولوجيا المعلومات» وعلى هذا يمكن القول باطمئنان إن الحاسبات الإلكترونية هي أهم الدعائم التي يرتكز عليها عصر المعلومات.

ولما كان تنظيم المعلومات وتخزينها وإعادة استرجاعها، لا يقل أهمية عن الحصول عليها، فقد شهدت أساليب تخزين المعلومات واسترجاعها طفرات تكنولوجية بالغة التقدم، ومن أبرز هذه الطفرات ظهور شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت INTERNET» التي هي مناط هذا البحث، ولا شك أن التقدم الملموس في نظم المعلومات، أصبح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات المتقدمة بالغة الدقة في مجالات تكنولوجيا المعلومات، ويعتبر «الإنترنت» من أهم التطورات المعاصرة ذات الدلالة في عالمنا المعاصر.

وشبكة «الإنترنت» تستحق أن يطلق عليها لقب «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، حيث صممت على أساس لا مركزي، فهي تغطي –على نحو ما– كامل مساحة الكوكب الأرضي، من قطبه الشمالي إلى

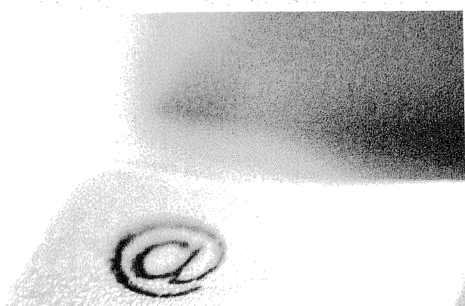
تخزين المعلومات واسترجاعها شهدا طفرات تقنية بالغة التقدم



قطبه الجنوبي، وتمتد خيوط اتصالاتها عبر عشرات الأقمار الاصطناعية السابحة في فلكه على مدار الساعة، وتأسيساً على ذلك فإن شبكة «الإنترنت» تحتاج إلى عشرات بل مئات البحوث لتغطية مختلف مجالاتها وأبعادها، سواء أكانت في البعد التاريخي، أو الفكري، أو الوظيفي، أو التجاري...

ولا يتيح لنا المجال في هذا البحث المتواضع تناول كل ما يتصل بهذا الموضوع، كما أن المساحة المخصصة للبحث لا تسمح أيضاً بنشر التفاصيل، ومن ثم يكفي تسليط الأضواء على بعض جوانب الموضوع، مع إبراز الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه شبكة «الإنترنت» للمكتبات ومراكز المعلومات – وخاصة في منطقتنا

الإنترنت .. مكتبة رقمية أو إلكترونية عالمية ضخمة دائمة النمو، توفر المعلومات لمن يطلبها



العربية– لرفع المستوى العلمي والحضاري للمستفيدين سواء كانوا من الباحثين أو الدارسين أو القراء.

أولاً – بعض المفاهيم الضرورية عن الإنترنت:

من الملاحظ –بادئ ذي بدء– أن جميع من تناولوا الكتابة حول موضوع «الإنترنت» –على ندرتهم– لم يتفقوا حتى الآن على مصطلح مقنن أو اسم واحد للشبكة، ولكن هناك العديد من الألقاب المجازية، فنجد –على سبيل المثال– أن البعض يطلق عليها اسم «الطريق السريع الرقمي» أو «شبكة المعلومات الرقمية» أو «طريق البيانات السريع» في حين يطلق البعض الآخر عليها اسم «المجتمع العالمي global society» أو «طريق المعلومات فائق السرعة information superhighway» على حد تعبير «البرت جور» نائب الرئيس الأمريكي السابق، هذا بالإضافة إلى ظهور بعض المصطلحات مثل «الشبكة المعلوماتية الدولية» و «كود النقل اللامتزامن»، و«شبكة الخدمات الرقمية المفصلة»، و«شبكة الشبكات»، ولا شك أن هذه التسميات التي تطلق على الإنترنت لها دلالتها.

والواقع أن «الإنترنت» ليست شبكة واحدة قائمة بذاتها، وإنما هي شبكة الشبكات التي تتبادل المعلومات فيما بينها دون قيد أو رقيب، فشبكة الإنترنت متصلة بمجموعة كبيرة من الشبكات المحلية الموجودة في كل قارة من قارات العالم، ومن ثم فهي تمثل الأفراد الذين يستخدمونها بالإضافة إلى المعلومات المتراكمة بداخلها.

وعلى وجه الإجمال يمكن تحديد مفهوم الإنترنت ببساطة: بأنها عبارة عن شبكة عملاقة لتبادل المعلومات تضم ملايين من الحاسبات الإلكترونية المنتشرة في جميع دول العالم والمتصلة بعضها مع بعض وفقاً لبروتوكول ربط موقع بآخر ppp =Point-to-point protocol بواسطة خطوط هاتفية.

ومن الجدير بالذكر أن وجود شبكة الانترنت لا يقتصر، من الناحية المبدئية، على بقعة جغرافية معينة، إذ يمكن الوصول إليها في أي مكان من العالم يتوافر فيه حاسب آلي مزود بمودم modem وهو (أداة إلكترونية تجعل الحاسب الآلي يتحدث عبر الهاتف)، وبرمجيات اتصال مناسبة وخط هاتفي، فضلاً عن امتياز الوصول إلى أحد الحاسبات الآلية المكونة لشبكة الإنترنت. وينبغي الإشارة هنا إلى أن معظم هذه الحاسبات الآلية الرئيسية المكونة للشبكة، تنتشر في الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الطريف حقاً، أن شبكة الإنترنت لا تعود ملكيتها لأحد – في الوقت الحاضر– سواء كان شخصاً أو هيئة بعينها، فهي مؤسسة مشتركة أو ملك مشاع لجميع مستخدميه، ومع ذلك فلا يمكن لشبكة معلومات عملاقة مثل الإنترنت أن تحيا وتنمو بدون رعاية، وان كان ثمة من يديرها ويتحكم بالمعايير الفنية الناظمة لها، فهي «جمعية انترنت» Internet Society (IS) وتنحصر مهمة هذه الجمعية في تأمين التنسيق والتعاون بين أطراف الشبكة ورسم ملامح واتجاهات تطورها في المستقبل، هذا بالإضافة إلى كل من :

Internet Architecuture Board (IAB) التي تهتم بسن الضوابط القياسية للشبكة.

Internet Engineering Task Force: (IETF)

وهي عبارة عن فريق من المهندسين المتطوعين الذين يعملون على تطوير الشبكة وتوسيع نطاق خدمتها.

ومن المفاهيم الخاطئة والسائدة حول «الإنترنت» أن الاتصالات عبرها لحظية، وهذا غير صحيح على اطلاقه، إذ يمكن لخطاب يرسل بالبريد الإلكتروني Electronic Mail للشبكة أن يصل إلى المرسل إليه في ثوان أو في ساعات بل وأحياناً في أيام، وقد شاع بين الناس أن الاتصالات عن طريق «الإنترنت» بالمجان، وهذا أيضاً غير صحيح، فهناك من يجبي رسوماً من مستخدمي الشبكة لقاء الخدمات المقدمة لهم، ولتوفير المرافق اللازمة للاتصال بالشبكة، ولم تكن الاتصالات عن طريق «الإنترنت» في أي يوم من الأيام بالمجان.

لقد جاءت شبكة الإنترنت لتمثل وسيلة جديدة لا مركزية للتخاطب والتحاور بين ملايين الأفراد والمؤسسات خارج الحدود وعبر القارات، وعن طريقها لا يتم فقط تداول المعلومات وتبادل المراسلات، بل أيضاً أصبحت سوقاً للتعاقد بين البائعين والمستثمرين من مختلف بقاع المعمورة.

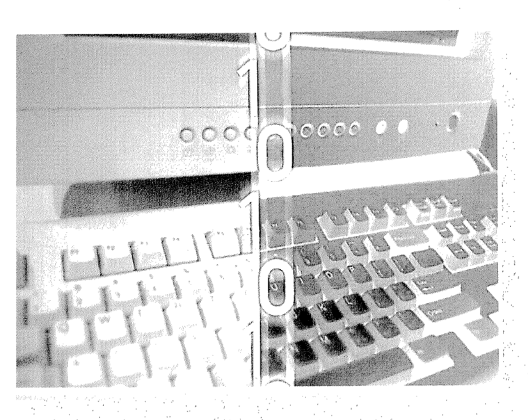
وفي إحصاء قامت به مجلة (النشر الإلكتروني) في عددها الثالث (يناير ١٩٩٦) لبعض رؤوس الموضوعات المتوافرة على شبكة الإنترنت جاء على النحو التالي:

الفنون - الدراما - الترفيه - الوظائف - الموسيقى - الفيزياء - ستار تريك - الواقعية التقريبية - الشباب - المال والتجارة - القضايا البيئية - الأطفال - الصحة - الأخبار - جُمل أو فقرات مقتبسة - السفر - الطقس - علم الحيوان - الكمبيوتر - الموضة - التصميم الداخلي - القانون - الأنشطة الخارجية - الراديو - الجامعات - الأشعة السينية.

ومع انتشار شبكة الإنترنت ووصولها لجميع أنحاء العالم تقريباً فقد كثر عدد مستخدميها، وفي أحدث إحصاء لعدد مستخدمي «الإنترنت» نشرته جريد الأهرام في (١٤ أكتوبر ١٩٩٧) جاء على النحو التالي:

بلغ عددهم عام ١٩٩٦ (٣٣) مليون مستخدم، ووصل هذا العدد إلى ١٣٣ مليون مستخدم حسب إحصائيات عام ١٩٩٨م.

لا يمكن لشبكة معلومات عملاقة مثل الإنترنت أن تحيا وتنمو بدون رعاية وضوابط قياسية



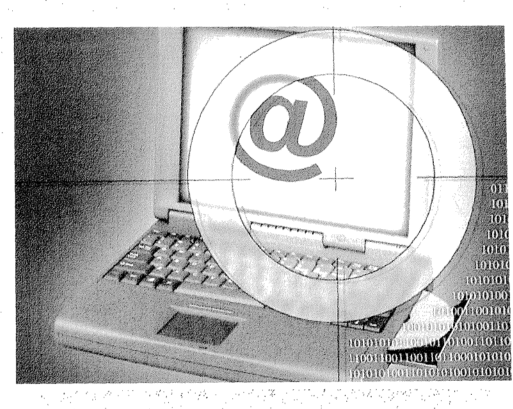
ويضم مجتمع الإنترنت، أناسا من مختلف المهن والوظائف والمستويات العلمية ومن جميع دول العالم.

ثانياً - منشأ الإنترنت:

دون الدخول في تفاصيل تاريخية كثيرة، يمكن القول إن النشأة الأولى للإنترنت تعود إلى عام ١٩٦٩ حيث كان ميلادها في نطاق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، لقد كانت الوزارة في حاجة ماسة إلى تبادل المعلومات والرسائل والملفات بين إداراتها المختلفة بطريقة سرية، الأمر الذي دعا الوزارة إلى إنشاء مشروع الأربانت ARPANET للربط الشبكي بين الوزارة والجهات البحثية العسكرية بما فيها

الجامعات التي تقوم بإجراء الأبحاث التي يمولها الجيش، والحروف الأربع الأولى تشير إلى إدارة مشروعات الأبحاث المتقدمة Advanced Research Project Administration وبدأت «الاربانت» صغيرة حيث

معظم فهارس المكتبات الكبيرة في العالم مدرجة على الإنترنت، وإذا أردت الوصول إليها فما عليك إلا كتابة عنوان الموقع الإلكتروني للمكتبة المطلوبة



كانت تربط ثلاثة أجهزة حاسبات إلكترونية ضخمة في كاليفورنيا بجهاز آخر في ولاية يوتاه، ولكن سرعان ما نمت الشبكة واتسع نطاق استخدامها لتغطي القارة الأمريكية بأسرها.

وفي عام ١٩٨٣ ونتيجة لزيادة الإقبال على الاشتراك في شبكة «الاربانت» من قبل الجامعات والجهات الحكومية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، انقسمت إلى قسمين:

عرف الأول باسم MILNET ويختص بالمواقع العسكرية، في حين عرف الثاني باسم ARPANET «الشبكة الصغرى الجديدة» ويختص بالمجالات غير العسكرية، ومع ذلك ظلت هاتان الشبكتان متصلتين بفضل المشروع التقني الذي يعرف باسم «بروتوكول ما بين الشبكات INTERNET PROTOCOL (IP)»، الذي صمم بطريقة تسمح بتوجيه المعلومات والبيانات عبر الشبكات لضمان وصولها سالمة،

وهكذا يتبين لنا أن شبكة الاربانت هي النواة لشبكة الانترنت الحالية أو الجد الأكبر لها.

وفي عام ١٩٨٧ قامت مؤسسة العلوم القومية الأمريكية National Science Foundation المعروفة اختصاراً بـ NSF بتطوير الشبكة الانترنت لزيادة سرعة نقل المعلومات بين مستخدمي الشبكة، ومنذ ذلك الوقت بدأت شبكة «الإنترنت» في التوسع والانطلاق نحو آفاق جديدة حيث خرجت من محراب العلم والبحوث العلمية إلى عالم الدعاية التجارة والذي يمثل نحو ٦٠٪ من إجمالي الحركة على الشبكة.

وهكذا غدت شبكة «الإنترنت» شبكة عالمية عملاقة لتبادل المعلومات عبر أجهزة الحاسبات الإلكترونية وذلك من خلال أدوات وتقنيات وبرمجيات عديدة مثل:

★ البريد الإلكتروني E.mail والرسائل فيه عبارة عن وثائق إلكترونية مشفرة.

★ شبكة ويب العالمية (WWW) World.Wide.web وهي الحي الأكثر غنى بالمعلومات، حيث تحتوي على ملايين المعلومات في مجالات شتى، وتتضمن عادة نصوصاً وصوراً واصواتاً، وهي منظمة بطريقة تسهل الوصول إليها

★ المجموعات الأخبارية : NEWSGROUP وهي شبيهة بالمنتديات التي تضم أفراداً من مختلف انحاء العالم يجمعهم اهتمام مشترك بموضوع معين، فهي نواد للمناقشات وتبادل الآراء والمعلومات حول هذا الموضوع.

★ شبكة جوفر Gopher وهي توفر طريقة فعالة للارشاد إلى المعلومات المتوفرة في الانترنت بواسطة قوائم وفهارس.

ثالثاً – خدمات الإنترنت:

في الحقيقة أن الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت من الكثرة بحيث أنها تشمل جميع المجالات والأنشطة ابتداء من الإعلانات والدعاية إلى أحدث المعلومات العلمية ، وهنا ليس مجال إحصائها وتفريدها، لذا يتم التركيز على خدمات

المعلومات التي تقدمها الشبكة ويمكن للمكتبات ومراكز المعلومات الإفادة منها في تنمية وتطوير وزيادة فاعلية خدماتها المعلوماتية لروادها من القراء والباحثين. وتتمثل هذه الخدمات الإنترنتية في فئتين:

الأولى : الخدمات المرجعية:

مثل توفير سبل الإفادة من مصادر المعلومات المتاحة على الشبكة والرد على استفسارات المستفيدين، والبحث الراجع في قواعد المعلومات لأغراض الإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات.

الثانية : خدمات الامداد بالوثائق:

حيث توفر الشبكة مقومات استرجاع النصوص بكل أشكالها، وعلى وجه الإجمال فإن الإنترنت تعتبر مكتبة رقمية أو إلكترونية عالمية ضخمة دائمة النمو تضم مكتبات فرعية كثيرة، وتنقسم المكتبات الإلكترونية المتاحة على شبكة الإنترنت إلى نوعين ٢٥ما:

أ- مكتبات عامة يمكن لمن يرغب الاطلاع على محتوياتها واستخداماتها قابل اشتراك مادي يدفعه.

ب- مكتبات عامة يمكن لمن يريد الاطلاع على محتوياتها، واستخدامها بدون مقابل.

والجدير بالذكر أن معظم فهارس المكتبات الكبيرة في أوروبا وأمريكا مدرجة على الإنترنت، ولدخول هذه المكتبات والتجول بين فهارسها يتعين على المستخدم كتابة العنوان الإلكتروني للمكتبة التي ينشدها لتظهر أمامه جميع الفهارس، وعلى سبيل المثال فإن العنوان الإلكتروني لمكتبة الكونجرس هو Lois Locgov, Access Code: Telnet Or Tn 3270 وكما هو معروف فإن مكتبة الكونجرس تعتبر أكبر مكتبة في العالم من حيث حجم المقتنيات وكثرة الأنشطة التي تقوم بها، وبالتالي فإن فهرسها من أكبر فهارس المكتبات في العالم.



المراجع

١- بهاء شاهين.-شبكة الانترنت.-ط.-القاهرة: كمبيو ساينس. ١٩٩٧,-٢٤٤ص.

٢- جديد الشبكة. مجلة آفاق الانترنت.-س١، ع٣ (أكتوبر١٩٩٧).- ص١٢-١٤.

٣- جازم البيلاوي. على أبواب عصر جديد.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧,- ٣٠٣ص.

٤- حشمت قاسم، الإنترنت ومستقبل خدمات المعلومات، (مجلة) دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، ع٢ (١٩٩٦)ص٤٤-٨٨.

٥- عبداللطيف ابو السعود. الانترنت . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٢٣,١٩٩٧ص.

٦- محمد مرياني. أمن النظم الحاسوبية وشبكاتها، مجلة المعلوماتي.-س٤، ع٢ (يونيو ١٩٩٥) ص٢٢-٢٤.

7- Levine , john R.Baroudi,Carol.internet for dummies. 2nd ed. -N.y. :IDG BOOK, 1994.

8. Negroponte, Necholas. Bieng Digital. - N.Y. : Afred Knopf Press, 1995.

9. Otte, Peter. The Information Superhighway Beyond The Internet. -N.Y.: Que Press, 1994.

10. Smith, Richard J. & Gibbs Mark. Navigating The Internet. - N.Y: Sams Publishing, 1994.

★ استاذ علم المكتبات والمعومات -كلية الآداب- جامعة القاهرة.

د. إسماعيل عبدالكافي لـ «أحوال المعرفة»:

العولمة الثقافية تفرض علينا الحوار مع الآخر

حوار: زهير محمد النجار

في إطار ندوة (الإسلام وحوار الحضارات) التي نظمتها المكتبة في مطلع العام الهجري، شارك الدكتور اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، ضمن المحور الثاني من الندوة بورقة عمل عن أدب الأطفال الإسلامي، وأهميته باعتباره نقطة أساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى، ذلك أن غرس مبادئ الحوار واحترام الآخر، وتعليم فنون مخاطبة الآخرين والتعامل معهم عن طريق أدب الأطفال.. كل ذلك يسهم في ايجاد جيل يحسن المشاركة في حوار الحضارات.



هذا ما يراه الدكتور اسماعيل عبدالكافي أستاذ مساعد أدب الأطفال، وعضو اتحاد الكتاب في مصر، والمشرف على إصدارات ونشاط الطفولة في وزارة الإعلام بمصر، الذي كان لنا معه الحوار التالي:

الحوار والجدل

★ هناك مصطلحات كثيرة عن الحوار مع الآخر .. حوار، صدام، صراع .. حوار ثقافات، مصالح، حوار ديني، سياسي.. ما رأيكم ؟

– كلمة حوار سهلة جداً، لكنها من السهل الممتنع .. الحوار في

اللغة هو المجاوبة أو مبادلة الرأي بالرأي والحجة بالحجة، وكذلك المجادلة. وهناك اختلاف بين الحوار والجدل، فالمحاورة عند العرب هي مراجعة الكلام. أما المجادلة فهي اللدد في الخصومة، أي التخاصم في الكلام، فالجدال يعكس التمسك بالرأي والتعصب له...

★ ولكن .. ورد في القرآن الكريم:«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» وأيضاً :«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» .. فما مدلول المجادلة هنا؟

– من بلاغة القرآن الكريم أنه عندما ذُكر الجدال فيه، وجّه الله تعالى إلى ضرورة أن يكون الداعي إلى الله، أو المحاور، واسع الصدر، أسوة بالنبي عليه الصلاة والسلام–وخاصة عندما يكون هناك شطط في الدعوة أو الحوار، سواء من الداعي أو من الطرف الآخر–ثم أن يُبْصِر الداعي ظروف المدعو في كل أمور الدعوة، ومن هنا فالحوار تغلب عليه صورة تبادل الكلام، أما إذا كان الكلام من طرف واحد، أو بين متعصبين فهو جدال .. ولذلك الجدال ممنوع في الحج :«فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» لأنه هو الشطط، الصوت العالي، بدون حجة بدون منطق ..

أما مفهوم صدام الحضارات، فقد ذكر هنتنغتون كلمة conflect وهي تعني الصراع، ولكنه ليس صراعاً، بل إنه صدام، وهو قال إن الصراع سيكون بين الإسلام والغرب، ثم بين الإسلام وسبع حضارات حوله من صينية وفارسية....

العولمة نوع من الصراع

★ وما الفرق بين الصراع والصدام؟

– الصراع طويل الأمد، أما الصدام فهو مرة واحدة، يقضي الواحد فيها على الآخر، بأي وسيلة من الوسائل، والعولمة من هذا الباب نوع من أنواع الصراع: ثقافي– اقتصادي– إعلامي .. والصراع موجود أبد الدهر، وكذلك فإن الحوار موجود أبد الدهر.

وهناك حوار طويل منذ ٢٥ سنة بيننا وبين الغرب، لم يتكلم عنه أحد وهو الحوار العبي الأوروبي وهو حوار بين الإسلام مهما قيل عنه (غربي)، وبين المسيحية مهما قيل عنها (غربي) أو (أوروبي) .. وبدأ هذا الحوار سنة ١٩٧٧م، ولكنه توقف منذ بداية التسعينات ولم يستكمل، ونأمل أن يعاد إحياء هذا الحوار..

الحملات الإعلامية ضد العرب والمسلمين بدأت منذ عقود طويلة، والمملكة في مقدمة الدول العربية والإسلامية المستهدفة

مواجهة الحملات المعادية بالحوار

★ وهل هناك من فوائد عملية لهذه الحوارات؟

– طبعاً، الحوار موجود بشكل يومي، فأبناء المسلمين والعرب في الدول الغربية يشاهدون الفضائيات العربية، وهذا نوع من الحوار، وكذلك الفضائيات الأجنبية .. وهذا من حوار العولمة ..

★ الحملة ضد الدول العربية والإسلامية، والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام والعرب في نظر الغرب .. كيف يمكن مواجهتها؟

– هذه الحملة ابتدأت منذ عقود طويلة، ولاشك أن المملكة العربية السعودية قلب العالم الإسلامي، ومصر أيضاً كانت وستظل قلب الحوار والفكر والأدب ... وهما مركزان من مراكز القوة في العالمين العربي والإسلامي وهناك مراكز فرعية أخرى قد يخبو أو يعلو دورها أحياناً، مثل دمشق أو بيروت أو المغرب...

وانطلاقاً من هذا فإن طريقة المواجهة تكمن في الحوار مع الغرب فهو طريق لعدم الصدام معه ولابد أن نكون أكثر ذكاء من الآخر وذلك بأن نتيح مزيداً من التعاون معه وخصوصاً في المجال التقني، ولابد من تحسين صورة العرب والإسلام في الغرب، وهي صورة قاتمة السواد، وهذا يتطلب استغلال القنوات الإعلامية المتاحة لنا في الولايات المتحدة، وهي قنوات كثيرة جداً، ومن الممكن وضع قمر صناعي خاص لهذا الغرض واستغلال كافة امكانياته، ومخاطبة جميع الفئات في الغرب بلغاتهم، وكذلك الاستفادة من المكاتب الإعلامية العربية في الغرب.

توحيد الخطاب العربي

★ المكاتب الإعلامية الرسمية في الخارج ما هو دورها المنتظر في هذه المرحلة؟

–إن عمل الإعلام متكامل، ولكن المشكلة هي غياب استراتيجية مخاطبة الشعب الأمريكي والشعوب الغربية،



الإسلام خارج الحدود تنهض بخدمته والدعوة إليه مؤسسات كبيرة ومتنوعة

الإعلام عمل متكامل، والمشكلة هي غياب استراتيجية إعلامية لمخاطبة الشعوب الغربية، وهذه مشكلتنا نحن، وليست مشكلتهم..

وهذه مشكلتنا نحن وليست مشكلتهم هم ..فالجامعة العربية لها مكتب، ورابطة العالم الإسلامي لها مكتب، والمؤتمر الإسلامي له مكتب وكل الدول العربية والإسلامية لها مكاتب في الأمم المتحدة.. ولكنها جميعاً لا تعمل وفق استراتيجية موحدة بعيدة المدى، والمفروض أن نتكاتف جميعاً لإيصال صوتنا إلى الجميع.

والأمر المهم هو التكاتف فيما بيننا، وألا نسمح بأن يفرقوا بين الدول العربية، وهذا التكاتف سيولد ضغطاً عندهم ونتائج ايجابية إن شاء الله.

العولمة تحتاج توحيد الجهود للحد من مخاطرها، والاستفادة من مزاياها، وترتيب البيت العربي من الداخل، وإعادة الثقة للعمل العربي المشترك

أربعة مداخل لمواجهة العولمة

★ هل تغيرت العولمة بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١م؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

– في تصوري أن العولمة هي إكساب الشيء طابع العالمية، وخاصة جعل تطبيقه عالمياً. وقد يشير هذا إلى عملية تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون، يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسان.

هناك أبعاد كثيرة للعولمة، كمفهوم مركب، مثل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والقيمية والنظامية والإعلامية والتكنولوجية والنظامية ولابد من التعرف على هذه الأبعاد، وهناك سلبيات ومميزات للعولمة بالنسبة لنا، ولابد من العمل على استغلال المميزات وتلافي السلبيات ولابد من التكيف مع العولمة لأن هذا هو طريقنا للوجود الحضاري، والعالم الآن لا يعترف إلا بالحضارات الكبرى.

ومن الضروري مواجهة العولمة عن طريق أربعة مداخل:

١- ترتيب البيت العربي من الداخل انطلاقاً من قاعدة الثقة بالنفس.
٢- إعادة الثقة للعمل العربي المشترك بشكل عقلاني وتدريجي.
٣- توجيه الجهود العربية من أجل الحد من مخاطر العولمة.
٤- تعظيم الاستفادة من مزاياها.

هذه الندوة والتنظيم الراقي

★ كيف كان التفاعل مع ندوة حوار الحضارات والتنظيم فيها؟

– شاركت في كثير من الندوات والمؤتمرات داخلياً وخارجياً في الوطن العربي، ولم أجد مثيلاً لهذا التنظيم الجيد. أما بالنسبة للندوة، فإن كثرة الأبحاث فيها قد أضعفها، فقد وجدنا مثلاً في اليوم الرابع الأخير من أيام الندوة من يتكلم عن تعريف الحوار؟! كثرة الأبحاث ليست دليلاً على نجاح الندوة. صحيح أن هناك تنوعاً في المواضيع والدول. ولماذا لايكون في الجلسة متحدث أو متحدثان، والباقي معقبون عليه، ثم يبدأ الجمهور في المناقشة، كما يحدث في أغلب الندوات العالمية، يضاف إلى ذلك كثافة الندوات، مما سبب بعض الإرهاق للمدعوين، وكان من الممكن جعل الأيام خمسة بدلاً من أربعة..ولكن كل هذا لم يؤثر على فاعلية الندوة وجديتها، فقد كانت الاستفادة كبيرة جداً بالاحتكاك، وهذا هو هدف الندوة، الاحتكاك بين المحاضرين خارج الجلسات وفي أثنائها، وهذا شيء مهم جيد جداً، وقد كانت هناك مادة علمية جيدة جداً، وهناك جهد واضح من اللجنة العلمية والتحضيرية، وقد عُمل لكل شيء حسابه، وكنا نتوقع ان إمكانات المكتبة أقل من أن تتحمل ندوة عالمية بهذا الحجم، ولكن ظهر فعلاً عكس ذلك، وقد وضح دعم وتعليمات سمو ولي العهد في انجاح الندوة التي تعد من أفضل الندوات التي شاهدناها في العقود الأخيرة، موضوعاً وتنظيماً.

أدب الأطفال ودوره في الحوار

★ قدمتم ورقة عمل في الندوة بعنوان (أدب الأطفال الإسلامي .. نقطة أساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى) .. ما أبرز محاور هذه الورقة؟

– الحوار بين الحضارات يتطلب حواراً بين البشر، المسلمون من جهة والشعوب الأخرى من جهة ثانية، سواء كان حواراً متعدد الأطراف، أو حواراً بين أفراد. وأدب الأطفال الإسلامي هو كل إنتاج فني أو أدبي أو ثقافي أو علمي مسموع أو مقروء أو مرئي .. موجه للأطفال، والأطفال هم مستقبل الأمم والشعوب، فإذا أحسنّا تنشئة هؤلاء الأطفال على مبدأ الحوار، واحترام الآخر، وفن التخاطب، وفن التعامل مع الآخرين، وأكسبناهم الثقافة الإسلامية (بالنسبة لأطفال المسلمين)، وعرفنا



الأطفال الآخرين سماحة الإسلام .. فإنه بذلك كله سيشب جيلان متوازنان يستطيعان أن يتعاونا فيما بينهما، وقد قلنا إن الحوار بين الحضارات لن يكون إلا بالتعاون في كافة المجالات، ولايكون حواراً من طرف واحد مرسل والثاني مستقبل فقط.

وأدب الأطفال هو الوسيلة الأساسية لتنشئة الأطفال. وأدب الأطفال الإسلامي يعني كل القيم والحضارة الإسلامية التي ينقلها إلى الأجيال الجديدة، وبدون هذا لن يكون عندهم الأرضية الأساسية للبناء المتكامل والمتوازن.

وإن أي إنسان ينشأ تنشئة إسلامية يصبح عنده بناء متكامل ومتوازن عقائدياً وثقافياً وفكرياً وعلمياً.

وأدب الأطفال الإسلامي يؤسس على ثلاثة محاور:

- التمهيد للحوار وتكييف أطفال المسلمين للحوار.
- تحويل مميزات العولمة إلى إيجابيات بالنسبة للأطفال مثل الفضائيات، وكتب الأطفال الالكترونية لتوفير أدب أطفال جيد لهم.
- وأدب الأطفال يؤدي دوراً ذا اتجاهين: للمسلمين، ولأطفال الحضارات الأخرى.

فبالنسبة للمسلمين، يؤدي إلى تقبل الأطفال للآخر(لكم دينكم ولي دين).. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) .. ولو تربى الأطفال على أدب الحوار في كل مراحل حياتهم منذ الطفولة وحتى النضج في الفصل، في البيت، في السوق.. لنشأ جيل ناضج يستطيع أن يتقبل الآخر ويتعامل معه بندية. وفي نفس الوقت، لابد أن يكون لنا أدب أطفال إسلامي موجه إلى الحضارات الأخرى، باللغات الأجنبية..

إن نصيب الطفل العربي من كتب أدب الأطفال، حسب بيانات اليونيسكو، هو سطر واحد لكل طفل في السنة !!!، في حين أن نصيب الطفل في الاتحاد السوفيتي السابق سنة ١٩٩٠ كان ٢٤ كتاباً في السنة، وفي السويد ١٧ كتاباً وفي انجلترا ١٤، وفي أمريكا ١٣ ... وهذا نصيب ضخم عندهم.

★ **هذه إحصائيات قديمة، وربما تحسن الوضع الآن، أو في السنوات القليلة الماضية؟**

- بل تغير إلى الأسوأ! وليس هناك مسلسل واحد..

ترجمة الأدب إلى لغات الآخرين

★ **تتحدث عن تعليم الأطفال المسلمين أدب الحوار .. هل هذه موجود في أدب الأطفال الأجنبي بالمقابل؟**

- هم يلقنونهم قيمهم ..والحرية المفتوحة مثلاً التي يعلمونهم اياها ويربونهم عليها، بمعنى أنه ليس لك علاقة بالآخرين ويمكنك أن تفعل ماتريد بدون ضوابط .. فهذا هو سبب أو أحد أسباب الفردية .. وفي كتاب قرأته عن الإرهاب عند الأطفال، يقال إن سبب مصائب الإرهاب

جهد واضح من اللجان التحضيرية لندوة حوار الحضارات، والمادة العلمية للندوة غزيرة توّجها الحضور المكثف للمختصين

هو الحرية والديمقراطية التي نحن نتشدق بها، والحقيقة أن أي حرية بدون ضوابط هي حرية منفلتة تؤدي إلى تدمير نفسها وتدمير الآخرين.

ولو توجهنا إلى أطفال المسلمين بأدب جيد، ثم ترجمناه إلى لغات الآخرين فسيكون لنا تأثير كبير عليهم، ونغير نظرتهم إلينا وهذا هو دورنا نحن وليس دورهم، فنحن الذين نريد هذا بينما نرى التأثير السيىء على أطفالنا لبعض إنتاجهم المخصص للطفل، مثل أفلام الرسوم المتحركة، ففي أحد أفلام الأطفال الأجنبية الناطقة بالعربية (مدبلجة) ظهر شخص له لحية، ويتعرض لكثير من الحوادث بسبب لحيته الطويلة هذه، كأن تعلق في باب الحافلة، أو تتسخ ثيابه بوقوعه

كثرة الأبحاث وكثافتها في الندوات ترهق الفعاليات وتحتاج إلى مساحة زمنية أكبر

على الأرض، وكل مصيبة حصلت له كانت بسبب لحيته، ثم ذهب وحلقها فانفتح العالم أمامه، وانتهت جميع المصائب والمشكلات التي كان يتعرض لها .. وهذا مثال لم يقولوا هم مسلمون، ولكن الفعل كان أقوى تأثيراً..

★ **وكيف يمكن تحقيق أدب الحوار عند الأطفال؟**

- يتم ذلك، كما ذكرت في الندوة، من إحدى عشرة نقطة أو وسيلة، نسعى فيها إلى نشر المفاهيم الخاصة بالحوار من أدب الأطفال الإسلامي، ومن هذه الوسائل: صحافة الأطفال - قنوات فضائية خاصة بالأطفال - إزالة الحواجز أمام انتقال كتب الأطفال العربية - القصة الإسلامية - كتب الآداب والحياة الإسلامية - الشعر الديني للأطفال - المسرحيات المخصصة للأطفال - الكتب العلمية التي تدعو للتفكير ولتأمل - الكتاب التاريخي - الموسوعات والمعاجم العربية الإسلامية وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية.



هدم وتدمير بيوت الله نتيجة حتمية لعلاقة التصادم بين الحضارات

مكتبات في خدمة المعوقين



بقلم: ليلى محمد محمد

يتوافر حالياً للقراء والباحثين عن المعرفة والثقافة أنواع مختلفة من المكتبات، من وطنية وعامة وأكاديمية ومتخصصة ومدرسية وبيتية .. نظراً للدور الهام للمكتبة. وتعرضت بعض المكتبات لحرائق، كمكتبة الاسكندرية وبغداد وإيبلا .. كما شهدت ساحات عامة وعصور لحرق آلاف الكتب، كساحة (أثينا) و(ولفورم)، وكعصر الإمبراطور الصيني (تشين شي – هوانغ).

وهناك من أحرق كتبه، كـ (أبو سليمان الداراني) ومن دفن كتبه في باطن الأرض، كـ (عمرو بن العلاء)، ومن طرح كتبه في البحر، مثل (داود الطائي)، في حين نظم (ابن حزم) قصيدة في رثاء كتبه، عندما أصدر قراراً بحرقها:

فإن تحرقوا القرطاس لن تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلّت ركائبي
وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

لم الاهتمام بالمكتبات؟ !

تسعى المكتبات إلى العناية بالإنسان جسداً وروحاً وثقافة وعلماً، حيث أن حرمانه من الثقافة، لا يقل خطراً عن حرمانه من الغذاء والدواء، والمكتبات العامة هي المخصصة للجمهور بوجه عام، حيث يقصدها الجميع بلا استثناء من مختلف الناس (الأجناس والأعمار والثقافات) قاصدين البحث والاطلاع والقراءة والتثقيف، وخدماتها كثيرة، يصعب حصرها، إلا أن السؤال الذي يلوح في الأفق (موضوع بحثنا) هو: (كيف تقدم المكتبة العامة خدماتها للمعوقين ؟!).

وفي حال تحقيق ذلك، تكون قد أسهمت إسهاماً مفيداً في إعطاء المعوقين (ولا سيما المكفوفين –فاقدي البصر – فرصاً غير محدودة، وأشعرتهم بالثقة في النفس والاحترام الذاتي حتى يكونوا جزءاً مفيداً وفعالاً في مجتمعاتهم، بدلاً من حرمانهم من تلك الخدمات لممارسة الحياة الطبيعية بسبب إعاقتهم.

ولذا ينبغي أن تكون جميع خدمات المكتبة العامة متاحة وسهلة بغية الوصول قدر الإمكان إلى القراء الذين يلزمون مساكنهم ، وإلى المعوقين (عقلياً وجسدياً والمرضى نفسياً) كأن تتوافر لديها المواد المكتبية، من الكتب التي تستخدم فيها أحرف طباعة كبيرة، والأدوات المساعدة على القراءة مثل: أداة قلب الصفحة، وماسكات أو حاملات الكتب، ولا سيما خدمات إرسال المواد المكتبية إلى هؤلاء، سواء في المشافي أو في البيوت، علماً أن الظروف المحلية، هي التي تحدد نوعية خدمات الإرسال إلى مقعدي المسكن، سواء أكانت بواسطة المكتبات الفرعية أو المكتبات المتنقلة أو عن طريق تنظيمها مركزياً.

دور المكتبات العامة:

– القيام بالزيارات للأفراد في مساكنهم، بمعدل مرة واحدة كل ثلاثة أسابيع، شريطة أن تكون الزيارة الأولى من قبل مكتبيّ مؤهل.

– خدمة ومساعدة المعوقين من أجل الوصول إلى نوعية المعلومات المطلوبة، وذلك بالنسبة للفئات التي تعاني نقصاً بدنياً لا يؤثر في حواسهم مثل الكسيح والمشلول وفاقد الذراع . .

– التركيز على تقديم المواد المكتبية التي تناسب طبيعة المكفوفين وضعاف البصر، ولا سيما تلك المواد التي تستخدم من قبل حاستي السمع واللمس، لما لهاتين الحاستين من دور فعال، لتلقي الكفيف من خلالهما العلم والمعرفة، ولعل من أهم وأبرز المواد، الكتب المطبوعة بطريقة (برايل) والكتب المسجلة على أشرطة (الكتب الناطقة).

– اشتراك المكتبات الوطنية أو المكتبات العامة كمركز توزيع وتخصص من أجل تقديم خدمات مكتبية للمعوقين ولفاقدي البصر، أي تزويدهم بالكتب على أسس وطنية شاملة.

– العمل على الدعاية للخدمات المكتبية المتوافرة لدى المكتبات الوطنية والمكتبات العامة بالذات، عندما تتحول إلى مركز توزيع، وذلك من كتب ناطقة، ومؤلفات مزينة بصور بارزة، وكتب مطبوعة بحروف كبيرة للمكفوفين والكتب الخاصة للمكفوفين.



مكتبات خاصة بالمكفوفين

يعتبر عام ١٩٨١م عاماً عالمياً للمعوقين، من أجل توفير مزيد من المعلومات لتقديم خدمات أفضل للمكفوفين، حيث استحوذت هذه الخدمات على اهتمامات العديد من الهيئات الدولية مثل الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA والمكتبات الكبيرة في العالم. والفقرات التالية تعرض لنا دور وأهمية المكتبات بتقديم الخدمات للمكفوفين:

البلد: بريطانيا

المكتبة: ناشفيل العامة

خدماتها: وزعت لتاريخه أكثر من ٢٠٠٠ جهاز على المكفوفين– مجاناً – لاستقبال ما تبثه محطة (WPLN) من المكتبة الناطقة (برامج معلوماتية – موسيقى – أخبار ..).

البلد: أندونيسيا

المكتبة: الوطنية

خدماتها: تبث لمدة عدة ساعات يومياً من القراءة عبر الراديو للمكفوفين.

البلد: الدانمارك

المكتبة: الوطنية DBB

خدماتها: بلغ مجموع إعارات المكتبة من الكتب والأشرطة عن طريق (برايل) مليون مادة، وعدد المسجلين ١٢٠٠٠ مستعير، وعدد العاملين في المكتبة ١٨٠ عاملاً وهي المكتبة الخاصة برعاية المكفوفين.

ويقوم الراديو الياباني (JBS) بتقديم خدمات كبيرة للمكفوفين عن طريق الأقمار الصناعية، لدرجة أنه بدأ يترجم مواد عالمية إلى اللغة اليابانية وإذاعتها أسبوعياً.

وكذلك في (**السويد**) لجأت هيئات المكفوفين إلى إصدار صحف، حيث يتم تحويلها على الخطوط الهاتفية ثم إلى البيوت.

أما على مستوى **الوطن العربي**، فقد بدأ الاهتمام بالمعاقين كما في (مصر)، بينما في المملكة العربية السعودية أنشئت في الرياض المكتبة الناطقة المركزية للمكفوفين، وتم اتصال معاهد النور معها، حيث تهدف إلى تعليم القيم الإسلامية، وتسجيل عدد من الكتب في المراحل الإعدادية والثانوية، إضافة إلى كتب ثقافية وإسلامية، وقصص الأطفال، ناهيك عن خدمات أخرى.. .

ونأمل أن تتوسع كماً ونوعاً هذه المكتبات على مستوى الوطن العربي، نظراً للدور الهام لها في خدمة المعوقين.

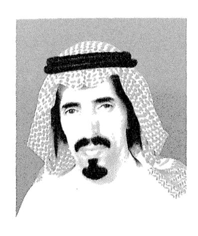
بعض المصادر:

– جريدة البعث السورية: – العدد ١١٤٢٦ – تاريخ ١٦/٢/٢٠٠١.
– مجلة الخفجي – ذو القعدة ١٤١٧هـ.
– مجلة الدفاع – العدد ٩٢ لعام ١٤١٤هـ.



ضمن سلسلة إصدارات المكتبة

المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية


د. عبدالله بن ثقفان

قراءة : سلطان العبيد

للباحث والناقد الدكتور عبدالله بن علي ثقفان تجربة طويلة ومميزة في مجال دراسات الأدب الأندلسي، ومتابعة ظواهره، وتحولاته على مدى قرون طويلة، فكان الباحث ثقفان نعم الأمين على تراث وثقافة أمته .. فلم يقدم في مسيرة حياته إلا ما يضيف إلى معاني العلم معارف جديدة، ومعلومات مهمة تحقق لمنطلقات البحث العلمي أبعاده المثالية.

ومن هنا يمكننا القول بأن كتاب (المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية) للدكتور عبدالله ثقفان يأتي إضافة مهمة في مجال التراث الثقافي العربي والإسلامي في قرون ماضية سجلت حضورها القوي من خلال الأدب الراقي، والشعر المتجلي، والفنون المتميزة، حتى عرفت حضارة الأندلس في كل أرجاء الأرض، وأسهمت في بناء الحضارة الإنسانية بشكل عام، والحضارة الإسلامية بشكل خاص.

يستهل الدكتور: ثقفان كتابه بمقدمة الماحية يشير فيها إلى أن هذا البحث العلمي الذي قدمه للقارئ يرتكز في مجمله على القصيدة الأندلسية إبان فترة نضج الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وهي الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والخامس الهجريين..

د. عبدالله ثقفان يدرس (المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية)

محاولاً في هذه المقدمة أن يؤكد حرصه الشديد على تقديم رؤية تذوقية تتلمس مواطن الجمال والإبداع في التجربة الشعرية في الأندلس.

★ الشعر بين أبويه .. التاريخ والطبيعة..

يستهل الباحث حديثه عن القصيدة الأندلسية بهذا المثل (الشعر ابن أبوين : التاريخ والطبيعة) فمن هذا المثل تنطلق رؤيته عن الشعرية الحقيقية بشكل عام .. تلك التي يرى أنها تحولت مع تحولات التاريخ السياسي؛ فكلما قويت تلك الخلافة العربية والإسلامية قوي الشعر، وتألق، وكلما ضعفت، واضطربت أصبح الشعر صدى لهذه الفتن التي تحدق بالأمة.

ويشير المؤلف إلى أن القصيدة الأندلسية عانت من عديد من القلاقل التي عصفت بها شأنها شأن السياسة، فيما حاولت رغم تراجعها أن تحافظ على وجودها في البناء التقليدي الذي ترتبط به مع المشرق رغم المحاولات الكثيرة أن يدخل الشعر بعد ازدهاره وشيوعه في الإطار الخاص .. ذلك الذي تحول من حياة الجد إلى الحياة اللاهية وذلك بدخول زرياب، وعلي نافع (الكتاب ص٧).

★ مراحل القصيدة وهيكلها ..

في الفصل الأول من الكتاب يتحدث الدكتور ثقفان عن مراحل إعداد القصيدة الأندلسية في القرنين الرابع والخامس الهجريين .. فهي القصيدة التي حظيت بالاهتمام والمتابعة من قبل جمهور الشعر العربي سادة، ومسودين، علماء، ومتعلمين، لتسير القصيدة الأندلسية في حمى سلطة الشاعر القوي .. ذلك الذي أصابه العجب نظراً لما احتلته قصيدته من مكانة واهتمام يفوق الوصف والتعبير؛ ليحلق الشعراء بشعرهم أمام الولاة والوجهاء، ويورد الباحث العديد من الشواهد الشعرية التي تتفنن في إظهار شعرية جيل كامل من شعراء الأندلس في تلك الحقبة كقول الشاعر الأندلسي ابن اللبانة الداني:

هو الشعر من درّ رطيب نحته
وقد تنحت الأشعار من حجر صلد

ولا عجب أن جئت فيه ببدعة
فما هي إلا النار تقدح في الزند

ويرى الناقد ثقفان أن القصيدة في ذلك العصر تذهب إلى محاولة عكس الحالة الاجتماعية السائدة آنذاك التي كان لها الأثر الكبير في تقديم هذه الصور الشعرية التي نستخلصها من هذه النماذج الشعرية.

ويأتي هيكل القصيدة – كما يراه الباحث– ملتزماً بشكل القصيدة المألوف، ومحافظاً على عمود الشعر القديم، مستنبطاً كل أساليبها وأخيلتها كالوقوف على الأطلال، والبكاء على الديار، بل كان الشعراء الأندلسيون في القرنين اللذين شملهما هذا البحث يخرجون من القصيدة مثلما يخرج الشاعر القديم منها..

د. ثقفان يورد العديد من الشواهد الشعرية على قوة الأدب الأندلسي

واستطرد الدكتور عبدالله ثقفان في إيراد العديد من الأمثلة والشواهد الشعرية التي تؤكد اصطباغ القصيدة الأندلسية بالطابع الواقعي الذي ينقل معطيات العصر بكل تحولاته وقيمه التي تفرزها

المجاورة، والتلاقح، وتداخل الحضارات على أرض الأندلس .. تلك التي شهدت ميلاد حضارة العرب والمسلمين الذين عنوا بكل فن، وأدب، وبناء حتى أخذ أحد الشعراء برثاء قرطبة بعد تدميرها:

مافي الطلول من الأحبة مخبر	**فمن الذي عن حالها نستخبر**
لا تسألن عن الفراق فإنه	**ينبيك عنهم: أنجدوا أم أغوروا**
جار الزمان عليهم فتفرقوا	**في كل ناحية وباد الأكثر**

من هنا يمكن لنا القول إن الشاعر ابن الشهيد .. صاحب هذه القصيدة الرائية قد وقف على الأطلال فعلاً، وبكى العهد الغابر .. مجد قرطبة الذي تحول إلى أطلال، فلم تعد هناك مدارس أو معاهد، أو منابر، أو مآذن إنما تحول الأمر إلى مجرد خراب تنعق البوم في أرجائه.

ويشير الباحث إلى أن هذا الشاعر شكا ألم الفراق القسري الذي قام بين حضارته الزاهية، وبين أحلامه ببقاء ذلك الحلم العجيب الذي لا يزال يعد حتى اليوم أقوى الحضارات، وأهم الممالك التي عرفت في العصور الخالية، وهو ما يراه الباحث أنه ملمح واضح على أن الشاعر الأندلسي قد قدم هذه الوثيقة التاريخية من خلال تتبعه للأحداث التي عصفت بأمته، ومجدها العظيم.

وضوح عبارة الشعر .. خاطرها الأول

ويؤكد الباحث أن القصيدة الأندلسية في هذا الزمان (القرنين الرابع والخامس) تمتعت بالعديد من المزايا؛ فنهلت من معين العروبة شعراً خالصاً، وشاعرية متأنقة؛ تميل إلى البساطة والوضوح في القول وتبتعد عن التعقيد والإبهام، وهذا الميل - كما يقول الباحث-في واقعه يعبر عن قاعدة مألوفة .. لأن القصيدة الأندلسية كما يراها هي جزء لا يتجزأ من سياق الأدب العربي، ليخلص إلى القول أن شاعراً مثل البلنسي قد قدم البساطة في القول الشعري على هذا النحو:

لا تكثرن تأملاً	**واحبس عليك عنان طرفك**
فلربما أرسلته	**فرماك في ميدان حتفك**

من هذا المنطلق يمكننا القول، مدفوعين برأي الباحث، أن خاطر القصيدة الأندلسية الأول هو عدم التكلف من غير تسطيح في المعنى، أو إتيان في الفاحش من القول، أو المغرق في غموضه؛ فالعقلية الأندلسية تتسق في تسجيلها للأحداث مع ما ينحوه أهل القصيدة في

البحث رؤية جديدة ترصد حركية الشعر في زمن النوائب الأندلسية

العالم العربي ولا سيما المشرق العربي الذي عرف عنه القوة والجزالة، والترفع عن الهابط، والحشو الزائف؛ لتصبح المنقولات الشعرية باقة متميزة من التجارب الإنسانية الفريدة .. تلك التي تساعد القارئ على التواصل مع الشاعر من خلال إنتاجه الشعري الذي يعد هو شاهداً على هذا العصر أو ذاك. فالتجارب لاتقوى إلا بالصدق والممارسة والاحتكاك؛ وهذا ما فعله شعراء الأندلس في هذين القرنين الرابع والخامس الهجريين. ذلك أن ملكة الشعر قد أينعت، وأثمرت هذا البهاء اللفظي الذي ظل محافظاً على رونقه، وأصالته .. حتى أننا؛ إذا ما تتبعنا سياق دراسة الدكتور ثقفان، سنقف على قدرته المميزة على اقتفاء هذا الخطاب الإنساني الفريد؛ ليورد العديد من الشواهد والأمثلة على تمتع هذا الأدب ولا سيما الشعر بمزايا عديدة، أهمها: وضوح الفكرة، وجمال الرنين والجرس، وحسن السبك، وإبداع الأخيلة، ونقل الصور الحسية والمعنوية بقدرة فريدة، وكذلك تصويره لحالات التحول التي مر بها المجتمع الأندلسي... وكل ذلك يأتي من واقع إدراك وتمرس استرشده شعراء الأندلس بشكل عام.

ويختتم الباحث دراسته لهذا اللون الأدبي بشرحه لحالة القصيدة الأندلسية من حيث موسيقاها الشعرية التي تتجسد بحرصهم الشديد على الوزن، والقافية، والإيقاع الموسيقي الداخلي، لأن هذه العناصر هي من مقومات القصيدة العربية إن أراد لها قائلها البقاء، والخلود في الذوق الإنساني. وهذا الشرح الذي أورده يرى أنه نقطة في بحر هذا العطاء الإنساني الكبير؛ ليؤكد في النهاية على أن واقع الشعر الأندلسي بحاجة إلى المزيد من الوقوف عليه لعلنا نظفر بأسرار جديدة تفيد المهتم بهذا اللون الأدبي الجميل.

إشارة:

- ★ المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية.
- ★ تأليف الدكتور: عبدالله ثقفان.
- ★ الناشر: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
- ★ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ★ عدد صفحات الكتاب نحو (٣٠٤ صفحات) من القطع العادي.

المرأة ووقف الكتب

تأليف: د. دلال بنت مخلد الحربي / عرض ومراجعة: نالين بنت عبداللطيف أوسو

دراسة قيمة صدرت في كتاب أنيق عن مكتبة الملك فهد الوطنية تتناول فيها المؤلفة منطلقة من مراجعها الثرية، وضع ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية، مما أهلها للتمتع بوضع مالي خاص مكنها من اتخاذ قرارات ولعب دور ثقافي وحضاري جيد في رقي المجتمع في تلك المنطقة.

في هذه الدراسة تركز المؤلفة جهدها في مشروع وقف الكتب في منطقة نجد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وتتبع دورها في هذا المجال من واقع المعلومات التي اعتمدت عليها الباحثة في مصادر تراثية ووثائق.

قسمت الباحثة دراستها إلى أبواب وفصول متعددة قدمت في المقدمة خطة الدراسة بالأبواب التالية: موضوع الدراسة – أهداف الدراسة – أهمية الدراسة – الدراسات السابقة.

★ في الفصل الأول جاء عنوان: مفهوم الوقف وأهدافه وإسهام المرأة فيه ثم جاءت الأبواب: معنى الوقف–فضل الوقف وأهدافه–إسهام المرأة في نجد في مجال الوقف– المرأة ووقف الكتب.

★ ثم الفصل الثاني الذي عنونته: المرأة ووقف الكتب في منطقة نجد، وقد احتوى على أبواب هي: البدايات – وقفيات أميرات آل سعود– وقفيات لنساء أخريات من الرياض – وقفية لأميرة من شقير – وقفيات لنساء من حائل.

★ وفي الفصل الثالث: أوردت الباحثة الحربي نتائج دراستها التي تفرعت إلى: مقدمة– الجداول– التحليل واختتمت هذه الدراسة بخاتمة وجدول تضمن المعلومات الأساسية من واقع الدراسة إشتمل على أسماء الموقفات– والمناطق التي ينتمين إليها وعناوين الكتب التي أوقفنها وتواريخ الوقف وموضوعات الكتب الموقوفة ثم زودت دراستها في الصفحات الأخيرة بكشاف تحليلي.

معنى الوقف:

تسعى الباحثة في بداية دراستها إلى إعطاء تعريف عام عن الوقف فالوقف له معنيان: لغوي واصطلاحي:

– أما اللغوي: فالحبس المطلق، سواء كان حسياً أو معنوياً، وهو مصدر وقف بمعنى حبس.

– وأما في الاصطلاحي فحبس العين عن تمليكها لأحد والتصدق بالمنفعة.

والألفاظ الصريحة هي: وقفت – وسبّلت – وحبست، فهذه الألفاظ الثلاثة صريحة لإرادة الوقف لعدم احتمالها غيره، وذلك يعرف الاستعمال اللغوي المضاف إليه الاستعمال الشرعي، أما الألفاظ الدالة على الوقف بالكناية، فهي: تصدقت وحرّمت وأبّدت فهذه الألفاظ تتحمل الوقف وغيره. وفي توضيح آخر لمعناه أن: الوقف – وجمعه أوقاف– هو في شريعتنا وفقهنا، عبارة عن مال يخرجه صاحبه من ملكه، ويجعل على حكم ملك الله تعالى، ويخصص ريعه للإنفاق في وجوه البر الخاصة والمنافع العامة، وهناك تعريف مختصر للوقف نصه: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة. و(تحبيس الأصل) يعني: إمساك الذات عن أسباب التملكات مع قطع ملكه فيها، وقوله (وتسبيل المنفعة) أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها.

المراة والوقف:

في هذا الباب تتعرض الباحثة لدور المرأة –بصفة عامة– في توفير الوقف والأوقاف على مدى فترة زمنية طويلة، ابتداء بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة، وأم حبيبة، وصفية بنت حيي بن أخطب، وابنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة، وأسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهن جميعاً.

ثم تتلاحق المراحل، ومن ذلك أن أم الخليفة الناصر العباسي، أوقفت ربطاً في مكة المكرمة، كما أن ست الشام بنت أيوب بن شادي المتوفاة عام ٦١٤هـ كانت أكثر الناس صدقة وإحساناً إلى الفقراء، ومن أشهر ما أوقفته: المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الشامية الجوانية وهما

في دمشق، استفاد منهما الكثير من طلاب العلم، كما درس فيها أعلام من أبرز علماء المسلمين.

إسهام المرأة في نجد في مجال الوقف:

تقف الباحثة هنا عند عصرنا الحديث لتعرض جانباً من دور المرأة في مجال الوقف، ثم تعرض الوثائق التي تؤكد هذا العمل الوقفي الخيري الكبير في وقت كان طلاب العلم فيه بأمس الحاجة إلى مثل هذه المبادرات الثقافية الطيبة، فمن الموقفات، والدة علي بن محمد الراشد، وهو من تلاميذ عبدالله بن عبدالرحمن البابطين، تولى عنيزة ورحل إلى الزبير وقرأ على فقهائها، وكان حريصاً على اقتناء الكتب، ومنهن أيضاً سارة بنت علي بن محمد بن عبدالوهاب، وهي من نساء القرن الثالث عشر الهجري، سليلة بيت علم وفضل، أوقفت نسخة مزخرفة من الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، وقد جاء نص الوقفية على هذا الكتاب على النحو التالي:(وقفت هذا المجلد سارة بنت الشيخ علي).

وقفيات أميرات آل سعود:

ثم تمضي الباحثة في فصول وأبواب دراستها الممتعة هذه لتقف مع نماذج من وقفيات أميرات آل سعود، فأقدم وقفية كما تقول الباحثة هي ما ورد على كتاب: (طريق الهجرتين وباب السعادتين)، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الذي أوقفته الأميرة: نورة بنت الإمام فيصل بن تركي، ونص وقفيتها : (بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين، لا يمنع منه المنتفع، أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ١٩ جمادى الأولى ١٢٧٦هـ .

ومن أميرات آل سعود اللواتي ورد ذكرهن في مجال وقف الكتب تذكر الباحثة : سارة بنت الإمام تركي بن عبدالله آل سعود عام ١٢٨٦هـ، ومنيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود عام ١٢٨٦هـ، والأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي عام ١٣١٨هـ، والأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي آل سعود عام ١٣٣٤هـ.

أما من الرياض فأوردت الباحثة وقفيات لكل من حفيدة سليمان بن عبدالوهاب -شقيق الشيخ محمد بن عبدالوهاب- وهي الجوهرة بنت عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالوهاب عام ١٢٩٤هـ، والأميرة حصة بنت أحمد بن محمد السديري، والدة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، التي أوقفت نسخة من المجلد الثاني من كتاب الفروع في الفقه لمحمد بن مفلح الحنبلي، وهي نسخة مهمة، يعود تاريخها إلى عام ٧٨٠هـ وقد تناقلها مجموعة من الأعلام، وجاء نص وقفيتها كما يأتي: (قد دخل هذا الكتاب في ملك حصة بنت أحمد السديري بالشراء الشرعي، وأوقفته على طلبة العلم، لا يباع ولا يورث ولا يوهب، وجعل النظر فيه لعبدالعزيز بن فائق «فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم»).

نتائج الدراسة:

استطاعت الباحثة أن تضيء بعض الجوانب في دور المرأة للإسهام بفاعلية في مجتمعها، هذا الدور الذي منحه إياها الإسلام لتكون عضواً فاعلاً ومساهماً في تطور المجتمع الإسلامي، وقامت الباحثة في هذه الدراسة باستعراض أمور أساسية تخص الوقف من الناحية النظرية، وبينت الأهمية التي حظي بها في تاريخ الإسلام، وركزت على دوره في الجانب التعليمي، إذ كان من أسباب انتشاره، واتساع دائرة الاستفادة منه بين طلاب العلم، الاتجاه الواضح نحو وقف الكتب من مختلف طبقات المجتمع. وفيما يخص منطقة نجد، أوردت الباحثة معلومات عن مساهمة المرأة في الوقف بصفة عامة، مع استعراض بعض الوثائق التي تبين إسهامهن، والدور الذي قمن به في هذا المجال، وأسماء الكتب التي أوقفنها.

ولما كان محور الدراسة الأساسي -كما ترى الباحثة-: هو إظهار دور المرأة ومساهمتها في وقف الكتب في منطقة نجد، فقد تم استعراض معلومات عن هذا الدور استقي أغلبها من مخطوطات ووثائق.

وللحصول على نتائج دقيقة لهذه الدراسة، رأت الباحثة تصميم جدول تضمن باختصار، المعلومات الأساسية من واقع الدراسة، يشتمل على أسماء الموقفات، والمناطق التي ينتمين إليها، وعناوين التي أوقفنها، ومن ثم تقوم الباحثة بتحليل الجدول لتستخلص النتائج التي يمكن من خلالها توضيح موضوع الدراسة ومناقشة مضمونها.

إن مجموع الكتب الموقوفة من قبل النساء كما تم التوصل إليه في هذه الدراسة، مئة وأحد عشر كتاباً، من بينها اثنان وتسعون كتاباً لموقفات من حائل بنسبة ٨٠٪، وواحد وعشرون كتاباً لموقفات من الرياض بنسبة ٢٠٪، وكتاب واحد لموقفة من أشيقر.

إن أغلب الكتب الموقوفة، هي ذات طابع ديني في الفقه، والعقائد، والمناسك والفرائض، وغيرها، يبلغ مجموعها ٩٢ كتاباً، تمثل ٨٣٪ من المجموع العام، وتسعة كتب في اللغة والأدب بنسبة ٩٪، وستة كتب في التاريخ والتراجم بنسبة ٦٪، وكتاب واحد في القيافة.

ملاحظات:

بتقديرنا أن الباحثة قصّرت جهودها على مضمون دراستها فأتت بصيغة أكاديمية بحتة تنتمي إلى سلسلة الكتب التاريخية والتوثيقية، وهذا ما جانبها فرصة التحليل والنقل، إن جاز لنا القول، (الإبداع) فكان بالإمكان صياغة هذا العمل القيم بأسلوب إبداعي ولغة أدبية وفنية مشوقة، ثم تقدم التحليل في هذه الظاهرة. إذ كان دور الباحثة مقتصراً على العرض فحسب، والاعتماد الكلي على المراجع التي هي أكبر من حجم الدراسة إلى درجة أننا لا نكاد نجد آراء الباحثة في ثنايا دراستها. ولكن هذه الملحوظات لا تنقص من شأن هذه الدراسة، بل تنظر في مدى الإمكانية التي بدت أمام الباحثة لتسجيل آراء وأفكار وتحليلات، بيد أنها افتقرت -أي الدراسة- إلى هذه المحاولة.



المكتبة المتخصصة

المكتبة المتخصصة هي مكتبة إدارة حكومية أو مؤسسة علمية أو جمعية مهنية أو شركة أو منظمة سياسية .. الخ، وتحتوي على مصادر المعلومات في تخصص واحد والمجالات المتعلقة به وتقدم خدمات مكتبية للعاملين بها من أجل تحقيق أغراض تخدم المؤسسة.

تمتاز المكتبة المتخصصة عن غيرها من المكتبات النوعية بميزات كثيرة منها:

١- غالبية المواد التي تحتويها عبارة عن تقارير ودراسات وأبحاث ووثائق ومستخلصات وكشافات ومصغرات فلمية ورسوم هندسية ودوريات متخصصة تخصصاً دقيقاً، هذا بجانب الكتب.

٢- أساس الخدمة فيها هو التركيز على المعلومات وليس على مصادر تلك المعلومات. وبمعنى آخر فإن أمين المكتبة لا يقدم مصادر المعلومات للرواد بل يقدم المعلومات الموجودة في تلك المصادر.

أهدافها:

تسعى المكتبة المتخصصة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- توفير مصادر المعلومات المختلفة في المجال والمجالات التي تعمل بها الهيئة التي تتبعها المكتبة.

٢- تقديم الخدمات المكتبية المختلفة للعاملين بالمؤسسة سواء كان ذلك بناء على طلب أوحين ترى المكتبة أهمية مثل هذه التراجم.

٤- توفير خدمات خاصة مثل الاستخلاص وتصوير المستندات والمساهمة في تحرير النشرات والمطبوعات التي تصدرها المؤسسة .

خدماتها:

تقدم المكتبة المتخصصة خدمتي إعداد المستخلصات والقيام بالترجمة.

١- إعداد المستخلصات:

المقصود بالمستخلص هو تلخيص البحوث والدراسات التي تنشر في الدوريات المختلفة من أجل إحاطة الباحثين، العاملين في المؤسسة، بموضوعاتها وذلك توفيراً لوقتهم في قراءة تلك الابحاث والدراسات والمقالات في صورتها الاصلية. والمستخلصات عادة موجزة وكثيراً ما تستخدم الرموز والمختصرات وهي تصدر في فترات محددة وتوزع على الادارات المختلفة بالمؤسسة.

٢- خدمة الترجمة:

يُنشر كثير من الابحاث والدراسات والتقارير المتخصصة بلغات أجنبية متعددة. ومما لا شك فيه أن مثل هذه الموضوعات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للعاملين في المؤسسة. ورغبة من المكتبة في توفير وقت الباحثين فإنها تقوم بترجمة مثل هذه الأعمال أو تطلب المكتبة من مكاتب الترجمة المتخصصة ترجمتها.

إعداد : هيفاء محمد الربيعة (مكتبة الملك عبدالعزيز - القسم النسائي)

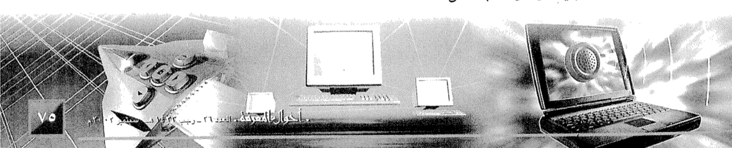
في مكتبة الطفل دورات تعليمية وتدريبية على الإنترنت

تمهيداً لتطوير مرحلي يشهده نظام المعلومات في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، تم إدخال شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» إلى فروع وقاعات وأقسام المكتبة، ليشكل ذلك قفزة نوعية في مستوى الخدمات المعلوماتية التي تقدمها المكتبة. يأتي ذلك في خضم السياسة التطويرية الشاملة التي تستهدف الإنسان السعودي، فكراً وثقافة وسلوكاً. ولأن الطفل جزء رئيسي في معادلة التنمية الثقافية التي تنهض بها المكتبة، فقد انضمت خدمة «الانترنت» إلى صف البرامج والخدمات والأنشطة التي تقدمها مكتبة الطفل، لتضيف وعاءً معرفياً هاماً ينهل منه هذا الجيل والأجيال القادمة.

وسعياً لتمكين رواد المكتبة الصغار من الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة العالمية الواسعة «الإنترنت» فقد أدرجت، ضمن برامج المكتبة لهذا الصيف المنصرم، «دورة تدريبية» تستهدف تعريف الأطفال بهذه التقنية المعلوماتية، وتدريبهم على كيفية استخدامها للوصول إلى المعلومات المطلوبة واستثمار مزاياها العديدة بما ينفع.

ومنذ الإعلان عن إقامة هذه «الدورة» توالت وفود الصغار على مقر مكتبة الطفل، رغبة في الانضمام إلى صفوف المسجلين في الدورة، التي استمرت لمدة أسبوعين في كل من شهري الصيف، بواقع ثلاثة أيام في كل أسبوع، تبدأ في تمام الساعة التاسعة وحتى الحادية عشر والنصف من صباح أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء.

ذكرت ذلك الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، وذكرت أن ذلك جاء تلبية لرغبة عدد كبير من أولياء أمور الأطفال، وحرصاً على أن تعم الفائدة أكبر شريحة ممكنة من مرتادي المكتبة من الصغار. وأكدت الأستاذة نورة الناصر على أن القاعة التي تقام فيها الدورة، تم تزويدها بأجهزة الحاسب الآلي وخطوط «الإنترنت» ونسخ مصورة من برنامج الدورة، وحول المرحلة العمرية التي يحق لها الانضمام إلى «دورة الإنترنت» المشار اليها، أفادت بأنها تشمل الفتيات من سن الثامنة وحتى الخامسة عشرة أما البنين فمن سن السابعة حتى الثامنة.





المكتبة تحتفي بالطفل

في تكريس جديد لرعاية مكتبة الملك عبدالعزيز لفئات المجتمع المختلفة، نظمت مكتبة الطفل برنامجها الصيفي الرابع، الذي جاء هذا العام - على غرار الأعوام السابقة - حافلا بالعديد من الأنشطة والفقرات والبرامج الإبداعية والفنية والذهنية والترفيهية، التي تمكنت من تصميمها وتنفيذها مجموعة من منسوبات المكتبة المتخصصات في مجالي رياض الأطفال والمكتبات، وقد استمرت فعاليات البرنامج الصيفي للطفل، حتى منتصف شهر جمادى الثانية، وقد اشتمل البرنامج الصيفي لهذا العام على الفقرات والأنشطة التالية:

☐ **أولاً/ مسابقة الإبداع الأدبي:**

وهي مسابقة في القصة القصيرة يدور موضوعها الرئيسي حول «مشكلة تبحث عن حل» يتولى الطفل صياغتها فكرة وحوارا، لتعرض كعمل إبداعي، على لجنة تحكيمية تقيّم المشاركات، وتختار - حسب معايير معينة - ثلاثة أعمال لتكون هي الأعمال الفائزة، ويمنح مؤلفوها الصغار جوائز قيمة. وقد قسمت اللجنة مستوى الأعمال المقدمة إلى ثلاث فئات عمرية هي:

- الفئة الأولى: من ٨-١٠ سنوات
- الفئة الثانية: من ١١-١٣سنة
- الفئة الثالثة: من ١٤-١٥ سنة.

☐ **ثانياً/ برنامج «فنوني من سلة الطبيعة»:**

وهو برنامج يرعى ميول الأطفال الفنية في مجال الرسم والتشكيل والتلوين، وذلك باستخدام مواد من الخامات البيئية كالقطن والخشب وورق الأشجار والأصداف وخلافها.

☐ **ثالثاً/ مسرح الطفل:**

ويشمل النشاط المسرحي لهذا الصيف عددا من الأعمال المسرحية، يتولى الأطفال تجسيد شخصياتها، التي تهدف إلى تزويد الطفل بجرعات من المعارف والمعلومات والقيم السلوكية مصوغة في قوالب ترفيهية، إلى جانب تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتنمية قدراته الأدائية. من تلك المسرحيات: ثوب الإمبراطور، الطفلة والتنين، مشمش وفلفلة، وسمية، الدجاجة الصغيرة الحمراء، الكتكوت وفرخ البط، قصة في مدينة الملاهي، رحلة سمسم الكتكوت الذهبي،الخواف.. ويتخلل هذه العروض المسرحية مسابقات ثقافية تقام على خشبة مسرح الطفل وترصد لها جوائز عينية قيمة.

وقد حرصت المكتبة للسنة الرابعة على التوالي على استمرار برنامجها الديني الموجه للصغار خلال فترة الصيف، الذي اشتمل على حلقات لتحفيظ القرآن والأحاديث النبوية وعدد من الأدعية والأذكار المأثورة. كماسعت المكتبة إلى توفير خدمة الإنترنت للكبار والصغار معا، مدعمة ذلك من خلال «برنامج تدريبي» موجه للأطفال يتولى تدريبهم على كيفية التعامل مع الإنترنت للحصول على المعلومات من المواقع المختلفة، وكيفية التصفح والبحث، تقوم بذلك منسوبات المكتبة من المتخصصات والمدربات.

جائزة أفضل كتاب
تجربة ثقافية ثرية

في إطار الأنشطة الثقافية للقسم النسائي، يتكرر مجدداً مشهد تكريم الكتاب في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، عبر مسابقة ثقافية تعتمد الكتاب وسيلة وهدفاً، وتنتهج أسلوباً علمياً، يستهدف خلق مناخ من الألفة والتفاعل بين الكتاب والمتلقي. وقد صاغت لجنة المسابقة المنهج العلمي والفني لمراحلها، التي بدأت بشكيل «لجنة تحكيمية من الكتّاب والمؤلفين» تتولى اختيار الكتب المرشحة للقراءة في المجالات المعرفية كافة، ثم تحكيم القراءات والعروض المقدمة، تمهيداً لترشيح مجموعة منها للحصول على جوائز «العروض المتميزة» التي تخضع لمعايير فنية وموضوعية محددة، إلى جانب نشر المناسب منها في «أحوال المعرفة» وتنفيذاً لذلك قامت لجنة المسابقة بتنظيم جناح خاص بالكتب والموضوعات المطروحة للقراءة، يتم من خلال هذا الجناح تقديم الكتب واستقبال المساهمات والرد على الاستفسارات.

والجدير بالذكر أن هذه المسابقة الثقافية، تأتي في كل عام بتنظيم وطرح جديدين، يفترضان تكريساً مختلفاً لمعادلة الكتاب والقارئ.

ذكرت ذلك الأستاذة/ نورة بنت صالح الناصر المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

كما أضافت: أن المكتبة وهي تستأنف تجربتها الثقافية لهذا العام ١٤٢٣هـ لتأمل أن تؤتي ثمارها وأن تسهم في تكثيف التلاحم بين الكتاب والمتلقين، في وقت تعددت فيه وسائل الجذب بعيداً عن الكتاب. فالمكتبة ليست رفاً وكتباً، بل أضحت- ممثلة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- مركز معلومات نابضاً بحركة دائمة وسريعة، لوسائط معلوماتية متنوعة.

هل تعلم

البطريق

البطريق طائر لا يستطيع الطيران ... ولكن لا يمكن لأي طائر آخر أن يضاهي سرعته وحركته في الماء، فجسمه ملائم تماماً للسباحة، والريش الأبيض الذي يغطي بطنه يحميه أثناء السباحة فلا تراه الفقمة إذ ينظر إلى أعلى وهو تحت الماء لأن لونه بلون صفحة الماء الفضية، وله منقار حافته حادة تمكنه من التقاط الحبار والأسماك اللزجة في عمق البحر.

ويمضي البطريق أشهراً عديدة في البحر دون أن يرى اليابسة حيث يتحول جناحاه إلى مجدافين قويين، فيبدو البطريق بالطريقة التي يتحرك بها وكأنه يطير عبر الماء، كما يستطيع أن يطفو على سطح الماء. أما على البر فلا يتمكن البطريق من الحركة بالرشاقة نفسها فهو يقف منتصباً ويبدو كرجل صغير (قزم) وكثير ما يضطجع على مقدمته وينزلق ويدفع نفسه بقدميه وجناحه.



«واحة الطفولة» في إصدارها الثاني

كتبت آلاء عبدالكريم

تقديراً لأهمية النشاط الثقافي، قامت مكتبة الطفل وبرامج المكتبة بطرح العدد الثاني من مجلة (واحة الطفولة) لتغطية أنشطة وبرامج المكتبة ولاستقطاب الأقلام المميزة لمرتادي المكتبة في القصة القصيرة والشعر وغيرها، لإتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم من خلال أبواب مدروسة بعناية، وللتأكيد على مفاهيم دينية يحتاجون لها في فترة نموهم.

وقد حفلت المجلة بعدة أبواب وصفحات ثقافية متنوعة على غرار التالي: إسلاميات، الناقدة الصغيرة، أوراق مبعثرة، من الأدب العالمي، س و ج، أقلام واعدة، لقاء، كتب أعجبتني، ابتسامات من الأدب المحلي،

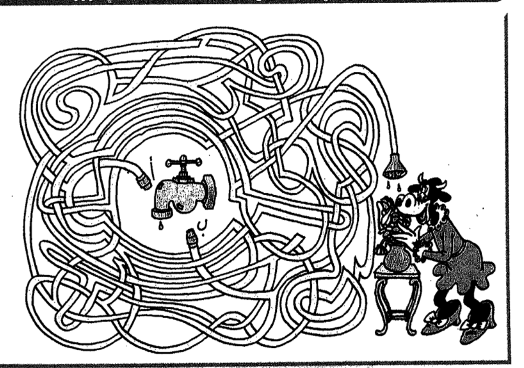
«مصباح» بين قاعات وأنشطة مكتبة الطفل

استمراراً لنشاط مكتبة الطفل المتنوع، فقد تم هذا العام تصميم «شخصية مصباح»، وهي شخصية «كاريكاتورية» هادفة، تمثل الكتاب شكلاً ومضموناً، وتمارس دور المرشد، الذي يخاطب الصغار ويجذبهم بشكله «الكرتوني» المحبب، إلى قاعات القراءة والمسرح والحاسب الآلي والإنترنت وبرامج المكتبة وأنشطتها المختلفة، حيث تم تصميم هذه الشخصية لتكون رافداً سيكولوجياً مهماً، يحاكي خيال الطفل ويجاري طبيعته الفكرية الميالة إلى استيعاب ما يقدم لها في قوالب كاريكاتورية مجسمة وربما ناطقة.

وبعيداً عن إحساس الطفل بوصاية الكبار، يساهم «مصباح» في نقل وترجمة البرامج والمواد والأنشطة الذهنية والمكتبية والفكرية التي تعدها وتصوغها المكتبة، إلى الطفل، كما أن «مصباح» يعمل على تقوية أواصر التلاحم بين الكتاب والأطفال، بعد أن اقترب منهم عاطفياً واتخذ مقعده إلى جانب تلك الشخصيات الكرتونية المشهورة التي يتعلق بها الصغار، والتي تؤدي أدواراً تربوية وتعليمية مختلفة.

وشخصية «مصباح» هي عمل إبداعي قامت به منسوبات مكتبة الطفل، فقد أعدته فكرة وتحريراً نوف التميمي، ونفذته رسماً زينب العجاجي.

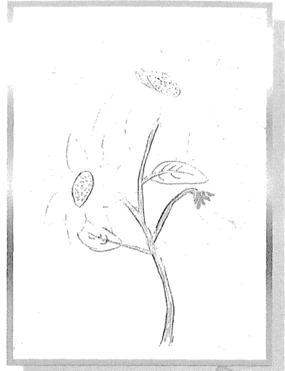
هل يمكنك المساعدة في الوصول إلى صنبور الماء لتتمكن من سقي الورود؟





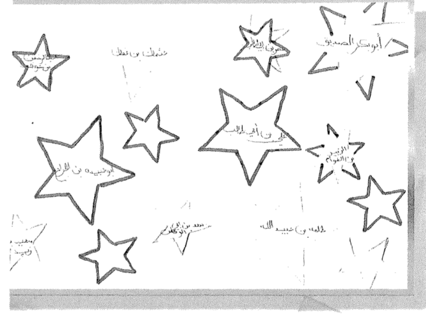

الأطفال يرسمون

زهرة



رسم: رهف العقيلي

العشرة المبشرون بالجنة



رسم: هاجر سعد الرشيد / الصف: الخامس الإبتدائي



ثمار

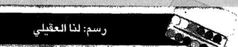


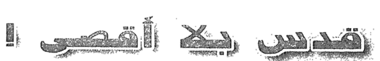
رسم: لنا العقيلي

أركان الإسلام



رسم: حصة محمد النقيز / الصف: الخامس الإبتدائي

هل يتصور أن تكون المدينة المقدسة أو بيت المقدس أو الأرض المباركة، وهي أسماء لمدينة القدس، هل يتصور أن تكون بدون المسجد الأقصى؟!

هذا ما خطط ويخطط له الاحتلال الصهيوني منذ أن احتلوا فلسطين والقدس وغيرها من المناطق العربية، فالتآمر الصهيوني ضد القدس والمسجد الأقصى لم يبدأ باقتحام الارهابي أرييل شارون وجنوده للمسجد الأقصى الذي حدث في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م بل إن تاريخ هذه المؤامرات الصهيونية يرجع إلى أكثر من قرن من الزمان..

فاليهود يخططون منذ ذلك التاريخ وتؤكد ممارساتهم لتكون القدس بلا أقصى، والنفق الذي أقامه اليهود تحت المسجد الأقصى بطول ٤٨ متراً توجد به خارطة الكترونية لمعالم القدس جميعاً ليس فيها المسجد الأقصى.



ناقشت قمة الأرض الأخيرة، التي انعقدت في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا، العديد من المشكلات التي تواجه انسان هذا العصر ومنها مشكلة الفقر والهوة الكبيرة بين دول الشمال ودول الجنوب والتلوث البيئي.

كما ناقشت القمة آليات تنفيذ مقررات قمة الأرض التي انعقدت في ريودي جانيرو بالبرازيل منذ عشر سنوات، وكانت هناك أرقام مخيفة ومذهلة تنتظر القمة الأخيرة منها أن ثلاثة ملايين من البشر يموتون سنوياً نتيجة



التلوث، وأن هناك (٨٠٠) مليون نسمة يبلغ دخلهم أقل من دولار ويبيتون بلا طعام كل يوم ويواجهون الموت في كل لحظة، وأن هناك طفلاً بين ستة أطفال في العالم يموت قبل أن يبلغ الخمسة أعوام من العمر، بينما يموت (١٢) مليون طفل سنوياً نتيجة أمراض سوء التغذية والمياه الملوثة، وبلغت ديون ثلاثة مليارات من البشر (عدد سكان الدول النامية) ثمانية أضعاف الدخل القومي لهذه الدول !!

حدد الهدف قبل الطريق

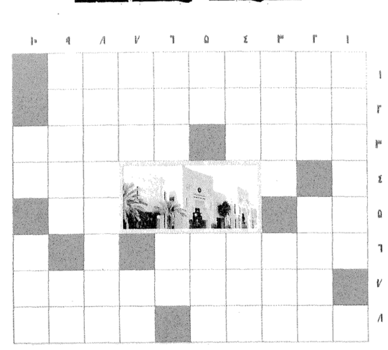
كثير من الناس وخاصة فئة الشباب يشتكي من أن طريق الحياة العلمية أو العملية ليس واضحاً. وقد تصاب هذه الفئة بشيء من الارتباك في اختيار طريقها. والسبب في البداية والنهاية أن مثل هؤلاء الشباب لم يحددوا هدفهم قبل أن يختاروا طريقهم..

السؤال الذي ينبغي أن يطرحه كل إنسان على نفسه قبل أن يسلك طريقه هو: ما الهدف من اختيار هذا الطريق؟ ما الهدف من اختيار هذه الكلية أو تلك الدراسة؟ ما الهدف لاختيار هذه الرحلة أو تلك؟ ما الهدف من هذا التخصص أو ذاك؟ ما الهدف من ممارسة هذا العمل أو ذاك ...؟

وهكذا.. حدد الهدف ثم اختر طريقك الذي ستسير فيه.



كلمات متقاطعة



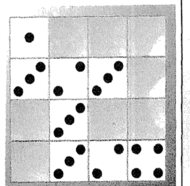
أفقياً:

١- ما يقابل كلمة (الببليوجرافيات) باللغة العربية.
٢- وزير من القرن الخامس الهجري، كان وزيراً للسلطان إلب أرسلان.
٣- رفضتُ (معكوسة) - ما يستند إليه.
٤- زيادة (معكوسة).
٥- عملة آسيوية (معكوسة) - حرف نفي (معكوسة).
٦- تخضع.
٧- مكتبة عربية شهيرة قديمة (معكوسة).
٨- يُدخله - جميل الوجه.

رأسياً :

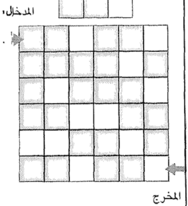
١- الشبكة الدولية للمعلومات.
٢- لهب النار الخالص دون دخان- لا ينام الليل.
٣- مطر شديد ضخم القطر- ثمر شديد الحلاوة.
٤- طلب (معكوسة)- ضريبة (معكوسة).
٥- متشابهان- قشّرَ الشجرة والعصا ..
٦- أداة للكتابة - سئم.
٧- قذف (معكوسة)- حرف عطف.
٨- مقر أكبر مكتبة في العالم.
٩- تعاون الجميع لإتمام الأمر - حرف تفسير.
١٠- ما يتحلب من الأرض من ماء (معكوسة) - فناء.

أحجار الدومينو



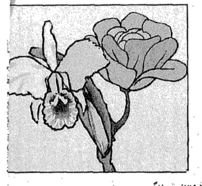
رتب أحجار الدومينو الأربعة في أماكنها ضمن الشبكة، ليصبح مجموع النقط في كل خط عمودي أو أفقي = ١٢ نقطة !

الطريق الصحيح

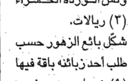


هل تستطيع اختراق الشبكة من المدخل إلى المخرج، ماراً من خلال سلسلة الألوان الثلاثة المتتالية : (البرتقالي - الأخضر - الأصفر)، كما هو موضح في الشكل المرسوم أعلى الشبكة، وليس من الضروري أن تكون السلسلة على استقامة واحدة؟!

باقة الزهور



يبلغ ثمن زهرة الأوركيدا البنفسجية (٥) ريالات، وثمن الوردة الحمراء (٣) ريالات.
شكّل بائع الزهور حسب طلب أحد زبائنه باقة فيها (٩) زهرات من هذين النوعين فقط، وباعها بـ (٣٩) ريالاً ..
حاول أن تعرف عدد زهرات الأوركيدا والورود الحمراء في هذه الباقة!





أين نحن من أصوات الغرب المعتدلة؟

بقلم / سعيد أبو ملحه

يضطلع العلماء والمثقفون بدور بارز في مسيرة الأمة الحضارية والعلمية؛ فالأمم التي ترسم حضارتها على وجه التاريخ تخلّد ببصمات علمائها وما يقدمونه من فكر وإبداع واختراع..

وحينما يعترض الأمة أزمة أو تطرأ متغيرات تهدد حضارتها وإنجازاتها وهويتها .. فإن دور العلماء والمفكرين والمثقفين يكون أكثر أهمية من أي وقت مضى؛ لأن الحفاظ على المكتسبات الحضارية لهذه الأمة أو تلك يكون هو الأصعب في مرحلة الأزمات، ومن ثم يتطلب ذلك المزيد من الجهود لتأكيد المعطيات الحضارية والعلمية لهذه الأمة.

وهنا قد يتساءل البعض:

كيف نجد دور العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي خلال تلك المتغيرات التي طرأت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ .. خصوصاً أنه عقب تلك الأحداث المؤسفة حُمّل الإسلام والبلاد الإسلامية وزرها ووزر تبعاتها دون وجه حق ودون مبرر أو دليل يثبت أن الإسلام والمسلمين هم الواقفون وراء هذه الأحداث التي آلت بنتائجها المؤسفة على بلاد المسلمين تحديداً، وإن كان أثر هذه الأفعال سيطال الأخضر واليابس إذا لم يحكم العقل والقانون الدولي، الذي لم يعد يستطيع الوقوف على قدميه منذ أن رأت أمريكا أن المسألة تخصها بمفردها وأن كل قرار تتخذه هو الحق وما عداه هو الباطل.

إن المجتمع الغربي خضع بعد تلك الأحداث إلى استغلال خطير وبشع من الإعلام الصهيوني، واستطاع العدو الصهيوني بوسائله العلنية والخفية أن يستثمر هذه الكوارث في إيجاد المزيد من العداء للإسلام، وإشغال العالم عن دوره الحقيقي تجاه السلام والعدل .. بهذه المستجدات الخطيرة

و في المجتمع الغربي العديد من المؤسسات والشخصيات البارزة التي تتصف بالمواقف المعتدلة.. وكثيراً ما سمعنا آراء منصفة لشخصيات سياسية وعلمية تشيد بدور الإسلام في بناء الحضارة الإسلامية .. إلا أننا تركنا تلك الأصوات دون احتواء ودون استثمار حقيقي لها من خلال إقامة الندوات واللقاءات الفكرية في الغرب .. مما يسهم في إيصال تلك الأصوات الى الرأي العام الغربي، تلك الأصوات التي يغيبها الإعلام الصهيوني حتى لا تصل إلى الناس.

إن مؤسساتنا الثقافية وعلماءنا مطالبون بدور أكبر في هذه المرحلة التي نعيشها، لاستغلال كل ما هو ممكن ومتاح من أجل نقل الصورة الحقيقية لرسالتنا الحضارية، وإثبات أن تلك الأحداث «الذرائع» لا تمثل الإسلام الحقيقي، الذي جاء يحمل مشاعل النور ليضيء دياجير الظلام ويمد الحضارة الإنسانية بالعلم والمعرفة التي تأخذ بها بعيداً عن الصدام وترسي سفنها إلى مرافئ الأمن والسلام.

من إصدارات
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة




مركز الملك فهد الثقافي
مطابع الحرس الوطني
NATIONAL GUARD PRINTING PRESS